

الأدب الإسلامي

٢٩

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية - المجلد الثامن - العدد التاسع والعشرون - ١٤٢٢ هـ

علي أحمد باكثير

النشأة الأدبية في

مضمرات

الأدب

في خدمة الدعوة

مقاربات لموقف المثقفين
العرب من الحداثة

اندلسيات

شوقي وإقبال

منشورات

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

تحت الطبعة:

- ١- الشيخ أبو الحسن الندوي: دراسات وبحوث.
- ٢- د. محمد مصطفى هدارة: دراسات وبحوث.
- ٣- معسكر الأرامل (رواية) مترجمة عن الأفغانية تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
- ٤- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليلة بنت سويد الحمد.
- ٥- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
- ٦- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة فنية» - محمد رشدي عبيد.
- ٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

- ١- من الشعر الإسلامي الحديث - شعراء الرابطة.
- ٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
- ٣- ديوان رباحين الجنة عمر بهاء الدين الأميري.
- ٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - إعداد د. عبد الباسط بدر.
- ٥- النص الأدبي للأطفال د. سعد أبو الرضا.
- ٦- ديوان اليوسنة والهرسك - مختارات من شعراء الرابطة.
- ٧- لن أموت سدى «رواية» - جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية).
- ٨- ديوان «يا إلهي» محمد التهامي.
- ٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
- ١٠- ديوان «مدائن الفجر» - د. صابر عبد الدايم.
- ١١- العائدة - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
- ١٢- «محكمة الأبرياء» مسرحية شعرية - د. غازي مختار طليمات.
- ١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د. حلمي القاعود.
- ١٤- ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري - د. جابر قميحة.
- ١٥- في ظلال الرضا - شعر أحمد محمود مبارك.
- ١٦- في النقد التطبيقي - د. عماد الدين خليل.

سلسلة أدب الأطفال:

- ١- غرد يا شبل الإسلام - محمود مفلح.
- ٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
- ٣- تغريد البلاليل - يحيى الحاج يحيى.
- ٤- حكاية فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
- ٥- أشجار الشارع أخواتي «شعر للأطفال» - أحمد فضل شبلول.
- ٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي:

- ٧٢٥١١١ - فاكس ٧٢٢٧٦٢
- قطر: الدوحة - مكتبة الإشراف - هاتف وفاكس ٤٤٤٧٨١١
- مصر: القاهرة - دار أخبار اليوم - هاتف ٥٧٨٢٦٠ - ٥٧٨٢٥٠
- الأردن: عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - هاتف ٤٦٣٠١٩١ - فاكس ٤٦٣٥١٥٢
- اليمن: صنعاء - دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان هاتف ٢٧٢٥٦٢ - فاكس ٢٧٢٥٦٢
- المغرب: الدار البيضاء - الشركة العربية الإفريقية - هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ - فاكس ٢٢٤٩٢١٤

- السعودية: جدة - الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٣١١٤٦
- الرياض - هاتف ٤٧٩٤٤٤ - فاكس ٤٧٩٠٣٠
- الدمام - هاتف ٨٤١٣٢٢٩ - فاكس ٨٤١٣١٤٨
- الإمارات العربية المتحدة - دبي - دار الحكمة - هاتف ٢٦٦٥٢٩٤ - فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ ص.ب: ٢٠٠٧
- الكويت: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف ٤٨١٦٨٨٤ - فاكس ٤٨١٦٨٨٤
- البحرين: المنامة - مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع - هاتف

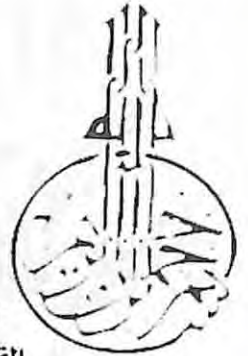
عنوان الموقع في الإنترنت

web page adress: www. AdabIslami. org

العنوان في البريد الإلكتروني

E-mail: Info @ Adab Islami. org

عام ثامن ونجاح متصل



بهذا العدد تدخل مجلة الأدب الإسلامي عامها الثامن، مواصلة رسالتها، رائدها الكلمة الطيبة ذات الأصل الثابت، السامقة الفروع، تخدم المتلقين فتناقش فيما تقدمه من بحوث ودراسات ومقالات أهم القضايا الأدبية والنقدية في الساحة الأدبية، مهتدية بالتصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، وبذلك تربط بين قرائها في كل مكان من أرجاء العالم العربي والإسلامي، كما تقفهم على أحدث المتغيرات في فنون الأدب المختلفة، مبشرة بالواعدين منهم في هذه المجالات، كاشفة عن براعة بعض أدبائها، مجلية التساوق والتجانس بين المضمون الإسلامي المشرق، والشكل الأدبي الفني، عندما تحقق هذه النماذج ثراء الفكر ومتعة الوجدان، وخدمة الإسلام وأهدافه، بعيدا عن مزاللق السياسة، ودون تجاهل لقضايا الأمة المصيرية.

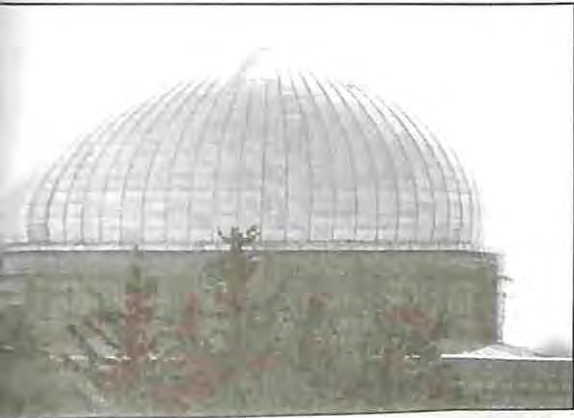
وتهتم مجلة المجلة بأخبار أعضاء الرابطة في أرجاء العالم العربي والإسلامي تأكيداً لما بينهم من وشائج، وتوثيقاً لتأزهم على البر والتقوى، يكشفون الأدب الزائف، وينشرون الخلق القويم، ويرفضون كل ما يفسد شباب الأمة، أو يتهدد دينها الإسلامي ولغتها الفصحى.

ومن هنا فقد تعددت أبواب المجلة الثابتة التي تعرض «الكتاب الجديد» في مجال الأدب الإسلامي ونقده، كما ترصد كل ما يستجد لها ولأعضائها من كتب وبحوث ودراسات، بالإضافة إلى ما حظيت به «ثمرات المطابع» من متابعة دقيقة، كما أن للتراث بمجاليه «الشعر والنثر» اهتماما خاصا في كل عدد من أعدادها، كذلك تحرص مجلة الأدب الإسلامي على تقديم نموذج مترجم إلى العربية من آداب الشعوب الإسلامية، لإثراء الأدب الإسلامي المكتوب بالعربية، بالإضافة إلى الإشارة إلى بعض الكتب الجديدة في مجال الأدب الإسلامي ونقده، ونماذج الشعر والقصة والمسرحية المتعددة التي تتأزر مع زميلات لها في الأعداد السابقة مسهمة في حركة الأدب الإسلامي في عالمنا العربي والإسلامي، دون أن ننسى موقف الأخر بمد جسور الحوار معه في باب ردود ومناقشات حول القضايا التي يثيرها كتاب المجلة ومبدعوها.

وإنا نرجو أن نحقق بهذه الرسالة ما نصبو إليه آمليين دعم القراء، وتعاونهم في سبيل نشر الأدب الإسلامي وتعزيز مسيرته الرائدة.

نائب رئيس التحرير





الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني المعاصر

علي أحمد باكثير

النشأة

الأدبية

في

حضر موت



د. حامد أبو أحمد
الأدب في خدمة الوطن



اندلسيات شوقي وإقبال



مجلة

المجلد الثامن - العدد التاسع والعشرون - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م



مجلة فصلية تصدر عن:

رابطة الأديب الإسلامي العالمية

رئيس التحرير

أ. د. عبد القدوس أبو صالح

رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

نائب رئيس التحرير

د. سعد أبو الرضا

مدير التحرير

د. محمد أبوبكر حميد

مستشار التحرير

د. محمد زغلول سلام

د. عبده زايد

د. علي الخضير

هيئة التحرير:

د. عبد الباسط بدر

د. حسين علي محمد

د. حبيب معلا المطيري

التصميم والإخراج

صلاح عبد الحليم

القسم الفني

بالندوة العالمية للشباب الإسلامي

المواصفات:

المسعودية : الرياض ١١٥٣٤ ص. ب. ٥٥٤٤٦
هاتف وفاكس ٤٧٩٣٢٣٤ / ٢٩١٠٧٩٩

فهرس العدد

٦٩	د. عبدالرحمن عبدالواقي	شعر	١	ناثب رئيس التحرير	عام ثامن ونجاح متصل
٧٠	د. محمد بخيت المالكي	قصّة			
٧٤	محمد مراح	عسرية			
٨٠	طاهر محمد العتيابي	شعر			
٨٠	ترجمة د. محمد حرب	شعر مترجم	٤	د. عبدالماجد الكشميري	أندلسيات شوقي وإقبال
٨٤	عمر فتال	قصّة	١٤	د. محمد أبو بكر حميد	علي أحمد باكثير «النشأة الأدبية في حضرموت»
		الأبواب الثابتة			
٢٢	محمد عبدالشافعي	لقاء العدد مع د. محمد السعيد	٢٦	د. حامد أبو أحمد	الآداب في خدمة الدعوة
	القوصي	جمال الدين	٣٣	د. عبدالقدوس أبو صالح	الآداب والدعوة .. الحدود والأفاق «تعقيب»
٧٢	الحسين بن أبي حصينة المغربي	من تراث الشعر: ترفع ومروءة	٣٨	د. حسن الوراكلي	هذا أبو الحسن الندوي .. ناهيك من محب
٧٣	أسامة بن منقذ	من تراث النثر: جزاء الأمانة			
٧٨	السيد ولد أباه	من ثمرات المطابع: فكر مابعد الحداثة مصطلح فارغ لمضمون مغاير	٤٨	د. محمد بنوهم	مقاربات لموقف المثقفين العرب من الحداثة
٨٢		من مكتبة الآداب الإسلامي:	٦٢	د. محمد عطوات	الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني المعاصر
٨٣	عرض: عبدالرزاق ديار بكرلي	دليل مكتبة الآداب الإسلامي	٧٧	د. غازي طليمات	بين الوجبة والبلغة
٨٨	عرض محمود حسين عيسى	البحث عن أدب عربي حديث .. رسائل جامعية: مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر ...			
٩٠	د. حسين علي محمد	الاقلام الواعدة	١٢	محمد التهامي	أنت الرياض شعر
٩٦	شمس الدين درمش	أخبار الآداب الإسلامي	٣٧	المتولي الشافعي	التقاء قصيدة القصائد
١٠٨		بريد الآداب الإسلامي	٤٠	د. أحمد بسام ساعي	رسالة من الشهيد محمد الدرة
١١٢	د. عبده زايد	الورقة الأخيرة: مجمع لغوي جديد	٥٣	د. مباركة بنت البراء	واحة السلام
			٥٤	حميدة قطب	

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح، مع ضبط الشعر والشواهد ولا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان التفصيل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة، أو المجري معها الحوار.

الاشتراكات

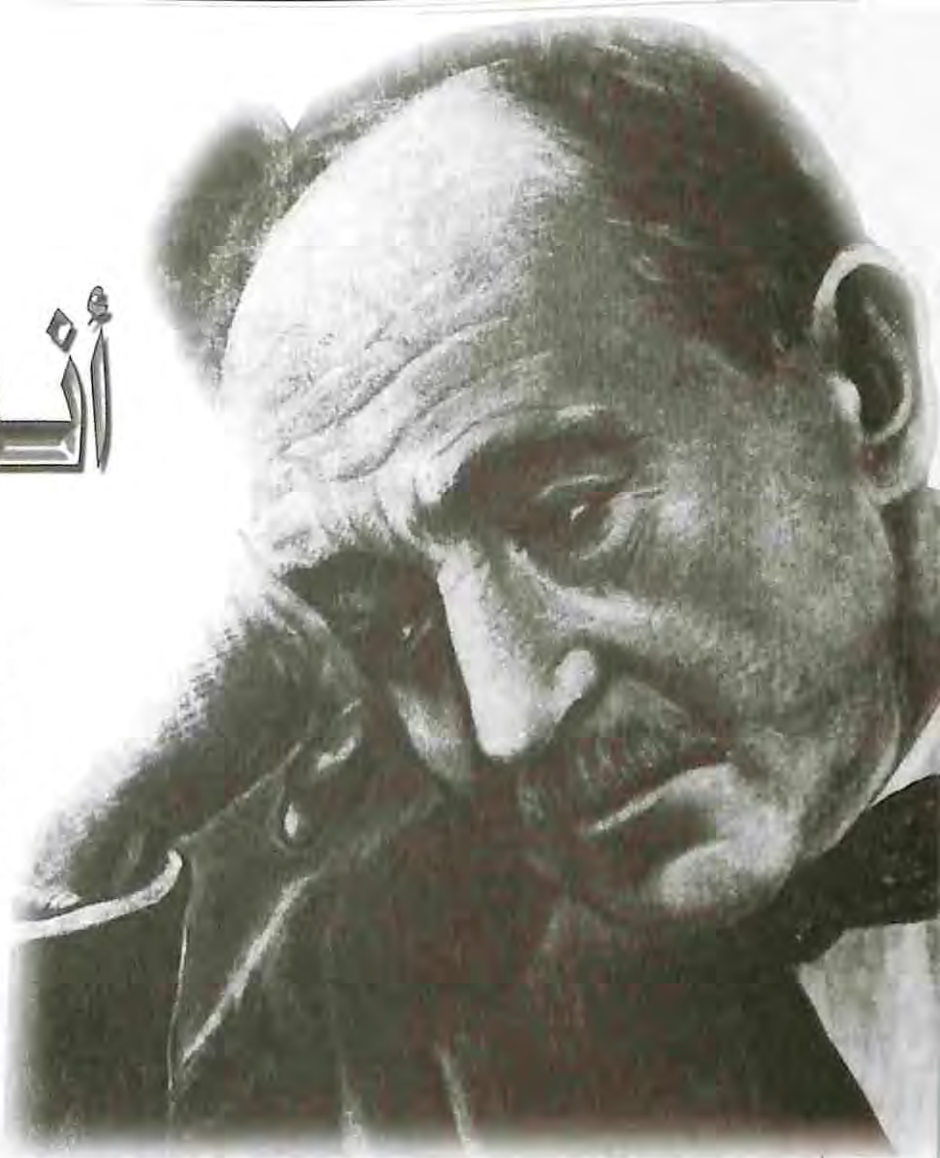
- للأفراد في البلاد العربية: ما يعادل ١٥ دولاراً
- خارج البلاد العربية : ٢٥ دولاراً
- للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً

أسعار بيع المجلة

- دول الخليج : ١٠ ريالات سعودية - الأردن دينار واحد - مصر ٣ جنيهات - سورية : ٥٠ ليرة - لبنان : ٢٥٠٠ ليرة - المغرب العربي: ١٠ دراهم - اليمن : ١٥٠ ريال - السودان ٥٠ جنيهاً - الدول الأوروبية ٣ دولارات أمريكية

دراسة مقارنة

أندلسيات شوقي



في هذه الدراسة الوجيزة نتناول أندلسيات شوقي وإقبال بالمقارنة، ويبرر هذه المقارنة أن شوقي يتعاطف دوماً مع الأمة الإسلامية في آلامها وآمالها، بل يمثلها ويعبر عنها في براعة ودقة، ثم إنه عاصر إقبالاً وزار الأندلس وهي أرض أصبحت خراباً يباباً بعد طرد المسلمين منها والقضاء على آثارهم - زار شوقي الأندلس ولم تكن هذه الزيارة ناشئة عن رغبته ورضاه وإنما أكره وأرغم عليها. حيث إن الحكومة المصرية العميلة طردته ونفثته إلى بلاد الأندلس، فكان مصابه مضاعفاً بأسفه البالغ على تدهور الأوضاع في بلاده وعذابه النفسي على نفيه من وطنه الحبيب.

بقلم: د. عبد الماجد الكشميري الندوي
الهند

تطأ قدمه أرض الأندلس التي تضم أروع صور التاريخ الإسلامي وأزهرها وأشرقها، كما أنه عادت اسماً ثانياً لأكبر مأساة في التاريخ الإسلامي ورمزاً دائماً لها. ويبدو للدارس مع ملاحظة الأجواء الفنية أن شوقي يزرع تحت عبء ثقل من الحنين إلى الوطن والجزع عليه حتى إن الفكرة الرئيسية التي نلاحظها باستخلاص الدراسة المركزة هي اللفتة على مفارقة الوطن والرغبة الجامحة في العودة إليه، يقول:

كل دار أحق بالأهل إلا

وفي خبيث من المذاهب رجس
وطني لو شغلت بالخلد عنه

نازعني إليه في الخلد نفسي.

إنه لا يزال يخلق في أجواء مصر ويطوف بين الجيزة والنيل، إنه يبدي ويعيد في التحسر والتأوه على مفارقة الوطن ويطيل النفس فيه، ثم يثوب إلى ما حوله بعد طول

زيارة شوقي وإقبال للأندلس وتعاطفهما مع أمتهم الإسلامية:-

يصل شوقي إلى بلاد الأندلس بعد رحلة طويلة مضيئة في أرجاء البلاد فيرى بها الأطلال والآثار المتهدمة من القصور والقلاع والجوامع تندب بلسان حالها المجد الزائل، وما حل بالأمة الإسلامية من نكبات وكوارث. وندب الأحجار الصماء والأطلال الصامتة أبلغ من مرثي الشعراء والأدباء. إن أجواء الأندلس المكفهرة وحديث الأطلال النادبة وذكريات الوطن هيئت الأحزان وجددت الآلام وهزت الوجدان، وآثارت المشاعر، وشحذت الأحاسيس - فانطلقت قيثارة شعره بقصائد رائعة.

وأشهر قصائد الأندلسيات هي سينيته التي عارض بها البحترى في خضم الظروف السيئة التي تحيط بشوقي، وآثار الرحلة الشاقة التي زادت من تعاسته وعذابه النفسي.

روفي وإقبال

التطواف في أودية الخيال والذكريات فيواصل حديث
الأحزان الذي تمليه عليه الآثار والديار:

وإذا الدار ما بها من أنيس

وإذا القوم ماله من محس

منبر تحت منذر من جلال

لم يزل يكتسبه أو تحت قس

من لخمراء جللت بغبار الـ

دهر كالجرح بين برء ونكس

كسنا البرق لو محا الضوء لحظا

لمحتها العيون من طول قبس

حصن غرناطة ودار بني الأحـ

مر من غافل ويقظان ندس

من أدب إقبال في الأندلس:-

قام إقبال بزيارة الأندلس تحدوه الأشواق

والحنين إليها بصفتها باباً زاهراً من التاريخ

الإسلامي في أغر عهده وأشرق أدواره - البلد

الإسلامي الذي كان مركزاً للعلم والحضارة حين كان سائر

أوروبا يتسكع في دياجير الجهل والخمول والتخلف، وكان

رائد النهضة والتقدم، ومنه فتحت النوافذ التي أنارت للغرب

طرق الصحو، وكان العامل المباشر في إيقاظ الغرب من

وطأة السبات والغفوة التي امتدت أحقاباً متلاحقة.

زار إقبال الآثار متفقداً متلمساً فيها آيات الماضي

السحيق، واستنطق الديار والآثار، واستلهم العبر

والدروس، فبكى على الخراب واليباب، واتعظ ووعظ، خلق

بقريحته الوقادة في أجواء الماضي، وطاف بفكره وخياله في

دروب العهود الغابرة. وقف إقبال أمام الآثار الباقية من

تاريخ المجد والعزة موقفاً فيه حرارة العواطف الإيمانية

الجياشة ورزانة الفكر المشرق، وقرض بها قصائده المتدفقة

إيماناً وحناناً، وعاطفة ووجداناً وفكراً وفلسفة، وتلاحمت

فيها هذه العناصر بصورة مترنة متكافئة. وبرغم أنه تمالك

نفسه، وأرعى زمام خياله في ربوع الماضي الزاهر، وتحسر

على المجد الزائل، ولكنه تحسس كذلك بصيص الأمل في

المستقبل. وتمتاز قصائده الأندلسيات ببصيرة نفاذة في

فلسفة التاريخ، فهو يبدو من خلالها شاعراً والها يشعر

بفداحة مآسي التاريخ، ويتأمل عناوينها في صورة الآثار

الباقية. وفي الوقت ذاته يتناول بيان العوامل التي تسهم في

رفعة الأمم إلى قمم المجد والشرف، كما يتعرض للأسباب

التي جعلتها في حضيض الذل والمهانة. والشئ المثير حقاً

أنه لاتجنح به العواطف المكلومة إلى اليأس والقنوط، بل إنه

قوي الثقة في المستقبل لدرجة أنه يبدو كأنه أمين أسرار

الأقدار وسنن الكون، وكأنها أسرت إليه بشيء من البشائر

التي لا يريد أن يتفوه بها ويفشي أسرار الفطرة الكونية.

والقصيدة الأولى التي نظمها إقبال في جامع قرطبة

تتضمن المناجاة والصراعة إلى الله، يقف فيها خاشعاً مبتهاً

ويقول إن مناجاته الحارة وأثاته الجريحة تنبعث من قلب

منكسر مقروح، وإن جل ما يملك من ثروة هي الأمنية فقط،

إنه لا يتكل على الأسباب المادية ولا على حظوة عند سلطان أو

جاه، بل إن قلبه مشرق بالأمنية ودافئ بحرارتها.

جامع قرطبة

لا يزال جامع قرطبة نموذجاً فذاً لامتزاج الإيمان والفن

وتلاحم الروعة والجلال. والقصيدة التي نظمها إقبال تتألف

لحمتها وسداها من الإيمان والفن، كذلك استوحاها الشاعر

من معالم هذا البناء البديع الذي بقي رمزاً للإيمان والحب

والإخلاص، ولم تستطع يد الفناء والدمار أن تمسه بسوء



جولة التاريخ و
الأحداث في
ربوع الأندلس
فيقول: إن الحياة
التي لاتواكبها
الثورة تسميتها
بالموت أحق
وأجدر، لأن
الكفاح المتواصل
والثورة المحتمة
حياة روح
الأمم.

إن الأمة التي تحاسب نفسها وتستعرض دورها في
القيام برسالتها يختارها الله لأن تكون الصارم البتار الذي
يتولى إنجاز المهمات، والآثار التي لم ترسمها لوعة الحب
تنمحي وتدرس، والأغاني خاوية من الروح مالم تجندها
عواطف الحب الملتاعة».

ويقول في قصيدته الأخرى التي عنوانها "أسبانيا":
"أسبانيا! أنت أمينة على دم المسلمين المودع في
عروقك، آثار السجديات خافية في تربتك، وأصوات الأذان
الخافتة الصامتة تتردد مع هبات نسيمك.

كانت أسنة المسلمين متلاثلة لماعة مثل النجوم حين كانت
خيامهم متناثرة في سهولك وهضابك وإذا كانت أرضك
تطلب منا تضحية فلن نتخلف عن تقديمها، لقد خارت
عزيمة المسلم وخمدت جذوته ولكن ليس إلى درجة أن يرتاع
من الأضغاث والأعصاف، لقد زرت غرناطة ولم تزدني الزيارة
إلا قلقاً وحسرة واضطراباً والتاريخ ينكأ الجروح، وينبش
دفائن الأحزان، وكذلك الآثار تجدد الآلام والجراحات".

من الموافقات الغريبة التي يصعب تحليلها وتحليلها أن
الشاعرين أحمد شوقي ومحمد إقبال تجاوبا بوحى
الظروف في أجواء أسبانيا بصفة متماثلة إلى حد كبير،

وأندلسيات إقبال تشمل ست قصائد
أولاهها عبارة عن دعاء وضراعة،
وثانيتهما حول جامع قرطبة، والثالثة
تتضمن ذكرى الشاعر المعتمد بن
عباد أحد ملوك أشبيلية وشكواه في
السجن، والرابعة تعبر عن مشاعر
عبد الرحمن الداخل عندما رأى غرسة
النخل الأولى التي غرسها في مدينة
الزهراء وهيح مرأها أشواقا وحنينا،
وجادت قريحته بشعر رقيق،
واستطاع إقبال أن يتذكر هذا الموقف

على خلاف السنن الكونية في البقاء والفناء، وبرغم
عواصف الثورات الهوجاء التي ماتذر من شيء أتت عليه إلا
جعلت عاليه سافله، في مثل هذه الأجواء الفنية يستهل
إقبال قصيدته بحديث في ماهية الزمان يتكافأ فيه الوجدان
والفلسفة بنسبة عادلة فيقول:

إن اختلاف الليل والنهار يرسم الحوادث، وهو أصل
الحياة والممات، إن دورة الليل والنهار آية تثبت هيمنة
القدرة الإلهية على مصائر الإمكان»
ويخاطب مبنى الجامع فيقول:

«ياحرم قرطبة، الحب أساسك. أنا واحد من أبناء
حضارة الهند الوثنية لكن قلبي عامر بالصلاة والسلام على
النبي، والصلة القلبية الدائمة بمركز الحياة الإيمانية، ويتدفق
الحب والشوق من صوتي وإيقاعي، وتتففس به حروفي
وكلماتي وأنشودة التوحيد حلت من سويداء قلبي مكانا
وتمكنته، وعلقت بسر سريرتي، وخالطت لحمي ودمي.

ياجامع قرطبة روعتك وجلالك دليل على جمال المؤمن.
أساسك ثابت دائم، وأعمدتك أكثر من أن تحصي، كأنما هي
نخيل في بساتين الشام، جدرانك وسقوفك وضاء كالوادي
الأيمن، حقاً إنه لايمكن أن ينمحي المؤمن من الوجود لأن
أذانه يحمل معاني من تضحيات موسى وإبراهيم، إنه
لايحتبس في الحدود الجغرافية، بل إن آفاقه مفتوحة بلا
غاية ولا نهاية. وليس النيل ودجلة ودينوب إلا أمواج من
محيطه، تاريخ حافل بالعجائب والمعجزات، وهو الذي كان
رائد النهضة البشرية الكبرى، وقائد الثورة التاريخية التي
أخرجت الركب البشري من مآزق الظلمات والجهل إلى آفاق
العلم والهداية، كان علما في مجال العلم والثقافة كما كان
بطلا في مجالات الحياة الأخرى. كان يستقي من المنهل
الروحي الصافي وكان سيفه لا ينبو. هو جندي درعه
التوحيد وترسه في ظلال السيوف هو التوحيد كذلك.

أنت - يا جامع قرطبة - تحكي جزءا من أسرار.. من
جده المتواصل في النهار.. وتضرعه المستمر آناء الليل،
ومكانته الرفيعة وطموحه ونشوته
وشوقه وثقته»

* لايزال جامع قرطبة نموذجا فذاً لامتزاج الإيمان والفن وتلاحم الروعة والجلال

ويخاطب إقبال نهر الوادي الكبير
فيقول: «أحلم بشاطئك بعهد جديد،
وخريطة الأحداث المستقبلية وإن كانت
محبوبة وراء الأستار فإنها مكشوفة
ماثلة أمام عيني. ولو أزعجت الستار عن
وجه الحقائق التي ألحظها لجن جنون
الغرب، ولم يطق التحمل».

والقطعة الأخيرة تتضمن رموزاً
ونائج استخلصها الشاعر من خلال

* تلوح للدارس في شعر شوقي صورتان من صور الحياة وسر براعته الجمع بين الصورتين المضاويتين !!

* استطاع إقبال أن يستنتج فلسفة ويبلغ رسالة على لسان المعتمد عباد



عبر هذه القصيدة على سعيد واحد من عوادي الزمن وصروفه. إذا رجعنا إلى إقبال الذي ترجم بعض أبيات المعتمد إلى الأردية نجد أن في اختياره دقة ومناسبة أخرى تتفق ونفسيته، وتنسجم مع ميوله ونزعاته في تفسير الحياة، فيقول إقبال على لسان المعتمد بن عباد: لم أعد أملك إلا شكوى خادمة باردة خالية من اللوعة وخاوية من الروح».

ونياحة المعتمد بن عباد التي أشار إليها شوقي بقوله «يا نائح الطلح» عبر عنها إقبال ونقلها بأسلوب بديع أخذ. ومفادها على حد عبارة إقبال: أنه يتألم بمضاضة الحسرة على الزنانة التي حبس فيها، وجسمه الذي قيدته الأغلال الحديدية يحوي روحاً متحررة مطلقة، ما أذع السخرية التي يجربها ويعيشها حيث كان سيفه ذو الشفرتين من نفس المادة الحديدية، ويبدو له أن سيفه الذي كان يضمن له الحرية المطلقة وحمايتها تحول إلى قيود وأغلال، وما أغرب هذا التحول وما أشد لسعه.

واستطاع إقبال أن يستنتج فلسفة ويبلغ رسالة على لسان المعتمد بن عباد، ويعرض في وقت واحد صورتين مضاويتين من عالم الأسباب المادية التي سرعان ما تتحول من مصادر القوة إلى مهاوي الردى، وكيف تتصارع الأمور والتدابير وكيف تبوء التدابير النكدة المرتجلة بالفشل في وجه الأقدار الجبارة.

وأحب شوقي أن يحوم حول الظواهر من الرسوم الدارسة والتي كانت بطبيعتها باباً من التاريخ الحافل بالمآسي والنكبات فيقول:

أهالنا! نازحي أيك بأنندلس

وإن حللنا رفيفاً من روايينا

رسم وقفنا على رسم الوفاء له

نجيش بالدمع والإجلال يثنينا

نسقي ثراهم ثناء كما نثرت

ويعبر عن جماله ويترجم الأبيات إلى الأردية. والقصيدة الخامسة التي عنوانها «أسبانيا» تعبیر عن أواصر العقيدة التي ربطت بين الشاعر وتلك الأرض النائية وجعلتها مهوى قلبه. والقصيدة السادسة تشتمل على دعاء طارق بن زياد في ميدان المعركة.

نماذج من شعر شوقي في الأندلس:

أما شوقي فله أربع قصائد أندلسية وهي «الرحلة إلى الأندلس» و«أندلسية» و«صقر قریش» و«بعد المنفى». لقد أسلفنا الحديث عن جامع قرطبة.. لإقبال و«الرحلة إلى الأندلس» لشوقي، واستعرضنا مغزاهما بإجمال. ولا يفوتنا أن نلاحظ أنهما تحتلان مكانة مركزية في هذه الدراسة لأنهما نموذجان يدلان على الخصائص الشعرية التي امتاز بها كل من الشعارين.

وإذا قرأنا أندلسية شوقي التي استلهاها بقوله:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا

نشجى لواديك أم نأسى لوادينا

ماذا تقص علينا غير أن يدا

قصت جناحك جالت في حواشينا

رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا

أخا الغريب! وظلا غير نادينا

رمز بنائح الطلح إلى المعتمد بن عباد ملك أشبيلية الذي هزمه أحد ملوك أسبانيا واعتقله، والطلح المشار إليه هنا واد قريب من أشبيلية، وكان ابن عباد شديد الولع به. بهذه الأبيات يتعاطف معه شوقي في مصابه وفي هذا التلميح والاختيار ما يشعر بالاضطراب وقلق البال الذي عانى منه وشوقي في منفاه. ومن المناسبات اللطيفة التي يجدها الملاحظة أنه عارض بهذه القصيدة ابن زيدون وهو من أبرز الشعراء الأندلسيين كذلك. وأجواء الأندلس تهيج الأحزان وتجدد الآلام ويرسل الشاعر نفسه على سجيته. وتتفجر منه القصائد الشجية. وتلاقى شوقي وابن عباد



على النخلة الغربية التي نبتت ونمت واستغلظت وتقوت في أرض نائية غربية، وبإشارة إلى سيرة الداخل الذي يضاهي النخلة في النمو والتقدم وفي الظروف والأوضاع كذلك .
القطعة الأولى تعبر عن عاطفة إنسانية والثانية تفسر فلسفة الحياة، ويلاحظ أن محمد إقبال ذو مقدرة فائقة في الجمع بين هذين الجانبين بتكافؤ واتزان.

نعود إلى شوقي «وصقر قریش» ورغم أنه يستهل بيانه في «جو البين» المكفهر:
لبلب علمه البين البيان

بات في حبل الشجون ارتبكا
وبالتفاتة حانية إلى الشرق يتقدم خطوات بعيدة
ويتناول الموضوع بجد وبصيرة، ويستخلص من تاريخ الأندلس نتائج ويتخذ عبد الرحمن الداخل رمزا للبطلية والشموخ فيقول:

يا شباب الشرق عنوان الشباب

ثمرات الحسب الزاكي النمير
حسبكم في الكرم المحض اللباب

سيرة تبقى بقاء ابني سمير
في كتاب الفخر للداخل باب

لم يلجه من بني الملك أمير
ويقول:

عن عصامي نبيل معرق

في بناء المجد أبناء الفخار
نهضت دولتهم بالمشرق

نهضة الشمس بأطراف النهار
ويطيل النفس في بيان سيرة الداخل، وتصديه لتحديات الأحداث، وتجلبه للنوائب، ونجابه أخيرا في معركة الحياة، ويستعرض أبوابا زاهرة من التاريخ الإسلامي، ويذكر أبطال الحروب التي خاضها المسلمون لفتح الأندلس . ويذكر طارق بن زياد وموسى بن نصير، ويستنبط من دراسته في التاريخ أن الموت حرام على العباقرة. وبرغم أن كرة الزمان عاتية تهدم ما يعترض سبيلها فإن العبقريّة في

دموعنا نظمت منها مرثينا

كادت عيون قوافينا تحركه

وكدن يوقظن في الترب السلاطينا

وإذا قارنا هذه القصيدة مع سينية «رحلة الأندلس» بأن لنا الفرق واتضح لنا من خلال الوداعة والتلف أنه هنا أثر عاطفة وأقرب استجابة لوجي الجو الفني . فيقول:

يا من نغار عليهم من ضمائرنا

ومن مصون هواهم في تناجينا

ناب الحنين إليكم في خواطرنا

عن الدلال عليكم في أمانينا

جننا إلى الصبر ندعوه كعادتنا

في النائبات ، فلم يأخذ بأيدينا

عبد الرحمن الداخل بين شوقي وإقبال:

وقصيدة شوقي في صقر قریش تقابلها قصيدة إقبال في النخلة التي غرسها عبد الرحمن الداخل وناجاها وكاشفها بنات صدره وعبر عن عواطفه المتأججة شوقا وحنينا إلى وطنه الطبيعي في الشرق.

بالإحالة على أبيات عبد الرحمن الداخل في تلك المناسبة نظم إقبال قصيدة قصيرة ضمنها موضوعين: فالقطعة الأولى عبارة عن العواطف الجياشة التي أضرمتها الأسباب والظروف المباشرة وتمثلت في صورة نخلة في أرض أوروبا، تذكر عبد الرحمن بمولده ونشأته، ووطنه الأليف الذي غادره لينجو بنفسه من الموت، وظل يطارده إلى أن وصل إلى تلك الأرض الأوروبية فأوته، وفوضته مقاليد حكمها، ألا يشعر بخواء وعدم قناعة في دخيلة نفسه، ويحس بنوع من الحرمان، وتقف النخلة أليفته الوحيدة التي تشاطره هذه العواطف، فهناك حنين إلى الوطن، وهناك عطف ولطف مع النخلة الغربية كذلك.

والقطعة الثانية تحمل عالما آخر من المعاني الزاخرة بالثقة بالذات والإيجابية والأمل والطموح والتقدم وسعة الأفاق رغم العقبات والعراقيل، وهذه هي الرسالة التي أراد إقبال أن يبلغها على لسان عبد الرحمن الداخل بإحالة مكررة

مكان أمين بعيد عن متناول يدها، يقول:
إن تسلم أين قبور العظما

فعلى الأفواه أو في الأنفس

وحيث إن تاريخ الأندلس ناقص ما لم يذكر طارق بن زياد لذلك نجد أن محمد إقبال يقف وقفة تأمل وإجلال مع هذا البطل وهو يتضرع إلى الله في ميدان المعركة. ويتولى إقبال نقل ما يجول في خاطره في ساعة المحنة الكبرى، ويمكن إقبال من التعبير عما تفتعل به نفسه بتذكر ذلك الموقف. والقطعتان اللتان اشتملت عليهما الدعاء تعبران عما تختلج به سريرة طارق وإقبال معا - القطعة الأولى تمجد دور المجاهدين في سبيل الحق وتشخصهم أبطالا يرتعد لجلالهم الكون، وتهتز لهم الجبال، وتنكمش وترتجف الصحارى والبحار. وليس كل ذلك من بطشهم وجبروتهم بل إن هذه الرعدة والقشعريرة وهذا الاهتزاز والرجفة رمز لتجاوب الكون مع سلوكهم وطهرهم وعفتهم، ولأنهم لم

يطووا الأرض لفتح الأراضي والحصول على المغانم، وإنما غايتهم الأولى والوحيدة هي بذل أغلى ما يملكونه لتحرير البشرية من أغلال الكفر والاستماتة في سبيل ذلك ومحياهم ومماتهم يدور حول هذا الهدف.

وفي النهاية يشمل الدعاء جميع المؤمنين ليتخلقوا بهذا الخلق، وينضموا إلى الموكب الكريم. وهكذا بدأت أندلسيات إقبال بدعاء وانتهت به. بدأت

بدعاء إقبال وأناته المكومة في جامع قرطبة، وانتهت بدعاء طارق بن زياد قبل فتح الأندلس، وقد يكون هناك تعمد وتفاؤل في هذا الترتيب إذا لم نعهده مجرد موافقة. وآخر أندلسيات شوقي هي «بعد النفى» قرضها بعد عودته من منفاه بالأندلس ومطلعها:

أنادي الرسم لو ملك الجواب

وأجزيه بدمعي لو أثابا

وقل لحقه العبرات تجري

وإن كانت سواد القلب ذابا

سبقت مقبلات الترب عني

وأدين التحية والخطابا

أبدى فيها مشاعره الرقيقة نحو هذه الأرض التي آوته في أيام المحنة، فشكر لها صنيعها وأشاد بحسن العشرة التي لقيها هناك، يقول:

وداعا أرض أندلس وهذا

ثنائي إن رضيت به ثوابا

وما أثنت إلا بعد علم

وكم من جاهل أثنى فعابا

شكرت الفلك حوت رحلي

فيا لمفارق شكر الغرابا

وتلوح للدارس في شعر شوقي صورتان من صور الحياة. إنه يبدو مؤمنا متصليا يشيد بالأخوة الإسلامية، وقلبه عامر بالعاطفة الإسلامية ويخفق للخلافة الإسلامية ومقرها في الآستانة، وأحيانا نلغيه متوسعا متسامحا ومتفتحا إلى أقصى الحدود، ويبلغ حبه لمصر حد التقديس والعبادة «٣» ولكن سر براعته الجمع بين هاتين الصورتين المصادمتين ليس بناء على التزوير والتلفيق بل إن شخصيته المزدوجة تكونت من خليط هذه العناصر المتضاربة، وتأمّر شوقي بخصائصه الفذة على شعراء الجيل، وأصبح شاعر العرب والإسلام والمسلمين، وكان لسانا وترجمانا للأمة فيما تحب وتكره، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث.

«٤»

وكانت لدى إقبال وجهات نظر متضاربة ذات اليمين وذات الشمال في بداية عهده بالشعر، وكان قد تأثر بالنظرية الوطنية، ومن آثارها النشيد الهندي الوطني المعروف، ولكنه سرعان ما رجع وحاول أن يستدرك ذلك. واستقر مذهبه على الأخوة الإيمانية الشاملة متخطيا الحدود

الجغرافية وفوارق اللون والعرق وأصبح صوتا مميزا ألفته الجموع والمجاهير الإسلامية وأصبح لسان الأمة المعبر عما تنفعل به عواطفها وما يهمس في ضميرها من الآمال والأمان، وبدأ صدى صوته يرن في أجواء العالم الإسلامي، ثم إنه رسم لنفسه مهمته في إيقاظ الوعي وحدد مكانه من نفسه وأمتة.

التاريخ مصدر عظة واعتبار لهما:

ومن مواضع الاتفاق التي يجدها الدارس في شعر إقبال وشوقي وحدة المواضيع ووحدة التجاوب في أندلسياتهما. ولهما نظرة متماثلة في الاعتبار بمأساة التاريخ الغابر غير أن شوقي طويل النفس فيها بينما أثر إقبال الإيجاز، اللهم إلا في «جامع قرطبة» فإنه أسهب فيها وأطنب.

ويبدأ إقبال قصيدته المحورية حول جامع قرطبة بحديث فلسفي في ماهية الزمان وصروف الدهر وجبروته، ومن الموافقة الغريبة أن شوقي كذلك يبدأ

* من مواضع الاتفاق في شعر إقبال وشوقي وحدة المواضيع ووحدة التجاوب في أندلسياتهما

بإشارة عابرة إلى هذا الموضوع فيقول:

اختلاف النهار والليل
ينسي

اذكرا لي الصبا وأيام
أنسي

ويبدو للدارس أن الهموم والأحزان خيمت على شوقي، وطبيعة الموقف تتطلب بعض ذلك لمعاناته في المنفى، وأشواقه إلى الوطن البعيد فتظل الآثار الدارسة والأطلال

تذكر بمصابه فيتوسع في معالجة هذه الظاهرة ويستمر فيها.

لكن الدارس يتوقع منه موقفا متمهلا ومتأنيا أكثر، وشوقي يتركه في حيرة ووجوم وخيبة أمل، ويرجع أدراجه ليحلق في أجواء مصر. وقد يسبب ذلك نوعا من الأزمة العاطفية والنفسية للدارس المرفه الحس.

واقبال لا يتناول الأطلال والآثار على ظواهرها بل يعتبرها رمزا وتذكارا، ويستنبط منها ومن أحداث التاريخ العبر والدروس، ويستغل وحيها في إبلاغ رسالته، وله نظرة عميقة في فلسفة الحياة استوحاها من ظواهر الآثار وكوامن الأسباب.

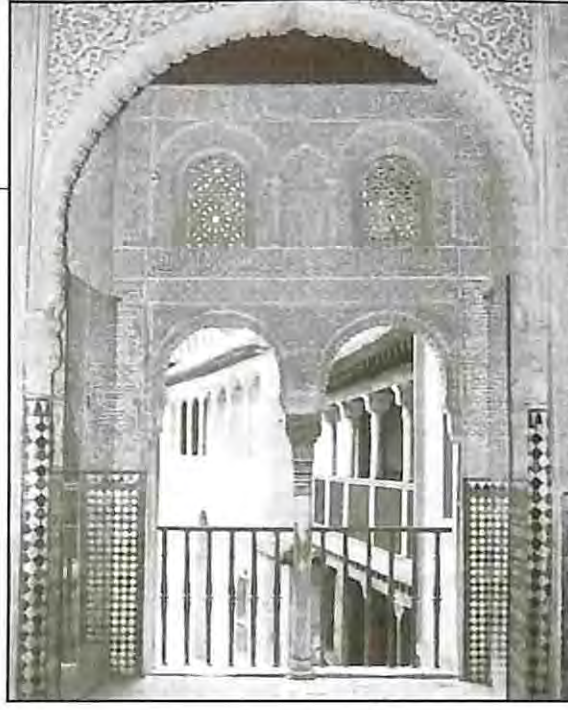
وكذلك يختلف شعورهما بالمآسي والأحزان؛ حيث إن شوقي يعيش داخل إطار من فقدان الذات في منغاه، وحنينه الجامع إلى الوطن، وتكراره لذلك يحدد مدى شعوره بفداحة المأساة الأندلسية، ولا يستسيغ الدارس تأمله بمصابه الشخصي في سياق مأساة الأمة، وهذا قد يشعر بنوع من الجفاف والبرود في موقف يتطلب حرارة وحسا وعاطفة أصدق وألصق.

أما إقبال فإنه يزيح الأستار المغايرة ويتلاشى شعوره الفردي في كيان العالم الإسلامي الموحد، وولأوه لأرض الأندلس ليس أقل من ولأته لوطنه.

«أيها البلبل الصادح كيف أتفق أنا وإياك، فأنا ضمير البر والبحر. وأنت حبس وكرك. والفرق بيني وبينك أنك تهتم بنفسك فقط، وشجوي ليس لنفسي وإنما يشمل الكون والآفاق» وإقبال ينتهز الفرص والظروف المواتية لإبلاغ رسالته لتعنيها الأذان الواعية. وله رسالة واضحة في جميع وقفات، وعلى هذا الصعيد يتلاقى حديثه المستوحى من تجارب التاريخ وحديث الآثار والديار كما قال الشاعر:

فأخذت أسأل والرسوم تجيني

وفي الاعتبار إجابة وسؤال



هذا، ومن خصائص أندلسيات شوقي معارضته البحثري وابن زيدون والموشحات الأندلسية. وإذا تتبعنا مدى تأثر شوقي بالأندلس وآثارها وتاريخها بصفة عامة نجد أنه يشير إليها، ويحيل عليها في بعض المناسبات الأخرى. فمثلا كتب مرة إلى حسين واصف يستهديه شجيرات فكان مما قاله:

ما نظرت مثلك عين النرجس

بعد ملوك الظرف في الأندلس
ولما وقعت مأساة حرب البلقان بسقوط أدرنة - إحدى المدن العثمانية - في شرقي أوروبا في أيدي البلغار سنة ١٩١٣م «٥» انطلقت قيثاره شوقي بشعر يجمع بين الرقة والرئين وبين صدق العاطفة المكلومة والنفور من الهمجية التي تظاهر بها العدو. وعنون القصيدة «الأندلس الجديدة» فقال:

يا أخت أندلس عليك سلام

هوت الخلافة عنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها

طويت وعم العالمين ظلام
أزرى به وأزاله عن أوجه

قدر يحط البدر وهو تمام
جرحان تمضي الأمتان عليهما

هذا يسيل وذاك لا يلتام
بكما أصيب المسلمون وفيكما

دفن اليراع وغيب الصمصام.
وهكذا يلتقي شوقي وإقبال عند زيارتهما للأندلس ويفيضان لوعة وحزنا لما أصابهما، كما يستحثان الأمة الإسلامية على استعادة مجدها.

الهوامش

القاهرة، مطبعة الاستقامة ط ١٩٥٣م «الجزء الأول» ص ٦

٤ - محمد سعيد العريان مقدمة الشوقيات «الجزء الرابع» القاهرة مطبعة الاستقامة ط ١٩٥٦ ص ٤

٥ - ومما يذكر ولا يهمل أن إقبال كذلك تأثر كبيرا بهذا الحادث، وجادت قريحته بقصيدة: قصيرة أشاد فيها بسلوك الجيش التركي وحشمته وتعفقه في أشد المواقف حرجا وافتخر بذلك.

١ - د. طه وادي: شعر شوقي الغنائي والمسرحي، القاهرة، دار المعارف ط ٩٨٥/٣ ص ١٣.

٢ - د. شوقي ضيف: شوقي شاعر العصر الحديث، القاهرة، دار المعارف ط ٧/٣ ص ٣١

٣ - د. محمد حسين هيكل، مقدمة الشوقيات.

الشارقة

اشراقة في عالم

الصحافة الهادفة



طلب إشتراك

() اشتراك لأول مرة () تجديد اشتراك
الاشتراك السنوي (١١٥) درهما امارتياً / ريالاً سعودياً

المبلغ المدفوع مع الطلب :

الاسم :

العنوان مفصلاً :

المدينة الدولة الرمز البريدي ص.ب. الهاتف

طريقة الدفع : شيك مصرفي باسم مجلة الشقائق في أحد الحسابين التاليين:

دولة الإمارات: مصرف أبوظبي الإسلامي - الشارقة - رقم الحساب : (١٠١٦٨٣٣٠)

المملكة العربية السعودية : شركة الراجحي للاستثمار - فرع الدمام العام ٠١٠٤ - رقم الحساب : (٦/٢٥٥٥١)

المكتب الرئيس : مكتبة المملكة العربية السعودية

دولة الإمارات العربية المتحدة - الشارقة

ص.ب. ٢٠٢٦٠

ص.ب. ٣٩٩ الرياض ١١٣١١

هاتف: ٤٦٦٠٨٢١ / ٤١٦٠٨٠٢ فاكس: ٤٦٤٧٩٧٦

هاتف: ٠٦/٥٥٣١٥٥٥ - فاكس: ٠٦/٥٥٣١٥٠٠

أنت الرياض

شعر: محمد التهامي
مصر



ويرى الجديد لدى تراثك منبعاً
كف المساء ترابها فتضوئها
وحياً تنزل كي يضيء ويسمعها
لتكون بين الخلق أول من وعى
للمجد في فلك الكواكب موقعها
طبع لشعبهم وليس تطبعها
أن يركبوا متن المنابر رضىها
لو ينطق الحجر الأصم لأبدعها
سحراً يهز الراسيات موقعا
وجرت صبا بات هناك وأدمعها
تأبى إذا حم الردى أن ترجعها
فمضى يزلزل في الصدور الأضلعها
ويهز كل الكائنات لتسمعها
طير السما أوتارها كي تسجعها
فسعى الحجيج بظله واستمتعها
لما أراد الله أن تتوسعها
وسقى الهدى زهر النبوغ فأينعها
كل تدافع للحصاد وأسرعها
ما كان بين خلائها أن تمنعها

ونشد في وهج العقول الأذرعها
لتشد نور الفجر حتى يطالعها
من حقها في دارنا أن ترفعها

تقف المدارك عند بابك خشعاً
أنت الرياض لجة قد لامست
هل تذكرين «اقرأ» وقد بلقتها
واختار ربك بين أهلك ثلثة
حملوا ثقافة دينهم فتسنىموا
لمعوا لأن هدى الثقافة فيهم
رضعوا الفصاحة في المهود فأوشكوا
من طول ما سقت البلاغة أرضهم
وجرت بلاغتهم صدى لحياتهم
ذابت على وهج الحنين نفوسهم
وصليل أمجاد وركض فوارس
ووجيب قلب ضج في أشواقه
وشدا فهب الكون ينفض نومه
فتعلم الماء الخير وأصلحت
رفعوا بكعبتهم لواء نبوغهم
فتحت ثقافتهم مغاليق الورى
غرست بعالمهم عطاء نبوغها
وتزاحم القصاد حول ثمارها
وتفننوا فيها ففاض عطاؤها

واليوم نلقاها.. نعيد عناقها
ولدى «الرياض» طلائع قد أذنت
نعلي صروح العلم.. ندري أنها

ونمداً غدراناً الثقة أفة ثرة
من مثلنا للعلم نشربه هدى
نهواه نطوي المستحيل لأجله
حتى نحلق فوقها ونضيئها
يرتاح نور العلم في أحضاننا
يمتد باسم الله نور طريقنا
نبني لنسكن عالم الظلاله
راد الكواكب ثم حلق فوقها
قد بدل الدنيا ومد عطاءها
دفع الزمان فهرولت وثباته
وطوى الورى فقريبه وبعيده
لكنه الإنسان.. وحش كاسر

يحلو الفدير إذا تماوج مترعا
ونعاهد الرحمن ألا نشبعها
لا نستريح إلى ذراه تطلعا
لنكون فوق النابغين المرجعا
فالدين والدنيا لديه تجمعا
فنرى الطريق معبداً وموسعا
تاوي النجوم السابحات لتهجعا
يبغي لكل شموخها أن يركعا
فوق العقول وما الخيال توقعها
فالبرق يستأنى الزمان ليلمعا
كالعاشقين تعانقا وتمتعا
يبغي بأوكار الصغار المظمعا

وعلى رؤوس العالمين تربعا
لم يبق من في طوقه أن يردعا
وغدا لهم وجه البسيطة مرتعا
ويموهون عسى الورى أن يخذعا
ولقبحه أرخوا عليه البرقعا
قد سال في أنياهم وتقطععا
ما عاد في تضليلهم أن ينفععا
خجلت عيون الخلق أن تتطلععا
ويزيفون الغث حتى يلمععا
ويروعون الكل حتى يصدعا
لابد للبنيان أن يتصدعا
طويت مباحجها وباتت بلععا
ليهز قلب الأمنين ليفزععا
يخشى ويرتقب المصير المضجععا
مهما تعمق جذرها أن تقلععا
حتى يهيئ في ثراه المضجععا

يا ويلهم قد مد ظل جناحه
وخلا المداروسرحت فرسانه
وتأله الظلام حين تعمقوا
يتخيرون لظلمهم ميدانه
أخفوا دمامة وجههم بطلانه
وتشدقوا بالعدل وهو ممرق
ذبخوا لدى «القدس» الشريف حياءهم
لما بدت سوءاتهم عريانه
يلوون أعناق الحقائق عنوة
يجرون شر الفاشيات بأمرهم
والشر مهما اشتد في بنيانه
والخير أنفاس الحياة إذا انطوى
وعوى الذئاب بها وجن عواؤهم
حتى الذي ساق المخاوف بطشه
قل للأولى غرسوا الشرور مآلها
فالخير للإنسان نور حياته

صفحات مجهولة

علي أحمد باكثير النشأة الأدبية في مصر موت

بقلم:
د. محمد أبو بكر حميد

ظلت حياة أديب العربية الكبير الأستاذ علي أحمد باكثير (١٩١٠ - ١٩٦٩ م) مجهولة لم يعرف عنها شيء إلا بعد وفاته . فقد عاش زاهداً في الأضواء ، قليل الكلام عن نفسه ، تاركاً أعماله وحدها تتحدث عنه ولم يعرف عنه إلا أنه ولد في أندونيسيا لأبوين عربيين من حضر موت ثم غادرها سنة ١٩٣٢ بعد فجيعته بوفاة زوجته الشابة التي ظل يكيها طوال عمره حيث أقام عاماً في عدن وعاماً آخر في الحجاز ثم هاجر نهائياً إلى مصر سنة ١٩٣٤م ودرس بقسم اللغة الانجليزية بجامعة فؤاد الأول ، وتخرج منها سنة ١٩٣٩م . ولع نجمه في مصر في هذه الفترة ونسبت إليه ريادة الشعر الحر بعد ترجمته لمسرحية روميو وجوليت سنة ١٩٣٦م ، ثم تصدرت أعماله المواسم المسرحية في مصر منذ منتصف الأربعينات وأصبح علماً من أعلام الأدب العربي المسرحي وظهر بعد رواية (وإسلاماه) و (والثائر الأحمر) رائداً للاتجاه الإسلامي في الرواية التاريخية العربية .

أما كيف جاء باكثير إلى مصر ، وكيف كانت ثقافته آنذاك ، وما نوع الدراسة التي درسها في موطن مولده أندونيسيا وفي موطن آبائه حضر موت ، وكيف دخل الجامعة المصرية مباشرة ، وإلى قسم اللغة الإنجليزية ، وليس قسم اللغة العربية ؟ هذه أسئلة لم نستطع الإجابة عليها إلا بعد الاطلاع على أوراقه الخاصة ورسائله ، وهو ما سنبدأ بالتأريخ له خدمة للدارسين والباحثين .

*** نسبه وأسرته

ينتسب علي أحمد باكثير إلى واحدة من أعرق الأسر في حضر موت وأكثرها إغفالاً في العروبة ، فأسرة باكثير ينتهي نسبه إلى كندة وهو « نسب تقف الفصاحة قديماً وحديثاً عنده » على حد تعبير المحبي صاحب « خلاصة الأثر » .

افتخر شاعرنا بنسب أسرته إلى كندة ، فكندة تدعى « قريش العرب » وإلى كندة ينتسب « امرؤ القيس » أعظم شعراء الجاهلية ، وقاضي القضاة « ابن خلدون » عالم الاجتماع الشهير كندي حضرمي من الأسرة نفسها ، ونحن نجد في ديوان الصبا وهو باكورة شعره في حضر موت العديد من القصائد التي تشير إلى هذه الحقائق ، ففي قصيدة « منهاج امرئ القيس » يقول باكثير مفتخراً :

ومن يكن من آل امرئ القيس فليكن

له المجد من تيجان آبائه تاجاً

ويقفه في المسعى لمجد مؤثلاً

وأكرم بمنهاج امرئ القيس منهاجاً

سأسعى فإما أن أوسد أو أرى

سراجاً منيراً في المكارم وهجاً

وقد قدمت هذه الأسرة العديد من العلماء والفقهاء والقضاة والشعراء عبر العصور تمتلئ بسيرهم كتب التاريخ والأدب الحضرمي^(١) .

*** المولد والنشأة

ولد علي أحمد باكثير في ١٥ من ذي الحجة ١٣٢٨ هـ الموافق ٢١ كانون الأول / ديسمبر ١٩١٠ م بأندونيسيا ، وتربى في كنف والديه وتعلم القرآن والعربية ، فقد كانت سوريا بانيا مركزاً من أهم مراكز تجمع العرب الحضارم في الجزر الأندونيسية وكانت

لهم فيها مدارسهم ومعاهدهم وصحفهم ومجلاتهم ، وكان من الممكن للفتى علي أحمد باكثير أن يتقن العربية ويتعلم علوم الدين هناك بيسر ولكن كان للحضارم هناك سنة طيبة اتبعها آباؤهم في مهاجرهم البعيدة في إرسال أولادهم إلى مواطنهم الأصلية لإتقان اللغة من منبعها وتعلم قراءة القرآن بلا لكنة أو عجمة من جهة ولكي يتربى الولد في وطنه على عاداته وتقاليده ويتدرب على الاعتماد على النفس بعيداً عن والديه حتى يقوى عوده ويشد ساعده من جهة أخرى .

هكذا اصطحب الشيخ أحمد بن محمد باكثير معه ولده علياً - الذي كان في سن التاسعة أو العاشرة إلى حضر موت ، وكان وصوله إلى مدينة سيئون - مستقر أسرة آل باكثير وعاصمة الدولة الكثيرية الحضرمية - في ١٥ رجب ١٣٣٨ هـ ، وقد وصف هذه العودة أخوه الشيخ محمد بن محمد باكثير في مخطوطه « البنان المشير » الذي يذكر فيه أن أخاه الشيخ أحمد باكثير اصطحب معه أيضاً ولده عبد القادر وحياء بقصيده مطلعها :

أخي وأخو الندى وصلاً البلاداً

فيا بشراي قد نلت المراداً

ألا يا مرحباً أهلاً وسهلاً

بمن بالجود قد بهر العباداً

بمن ضحكت به الأرجا سروراً

بمن بملايس الإحسان ساداً

إلى أن جاء ذكر الفتى (علي) فقال :

ورابعكم (علي) فالمعالي

تساعد بالرضى لمن استزاداً

أطال الله متعتكم بخير

كثير بالغين به المراداً

*** فجر النبوغ

ولم يكن في حضر موت في ذلك الوقت أي نوع من المدارس النظامية ، وإنما كان التلاميذ يتلقون علم مبادئ القراءة والكتابة في الكتاتيب ثم يتلقون الدروس المتقدمة في اللغة والعلوم العربية والفقهية على أيدي مشايخ يلزمونهم حتى يتموا معهم قراءة مجموعة من كتب النحو والفقه وحفظ بعض المتن .

وقد كان من حظ الفتى علي أحمد باكثير أن افتتحت سنة ١٣٣٩ هـ أول مدرسة في مدينة سيئون بجهود

(١) ولعل أكثر هؤلاء تالقاً في سماء الشعر هو الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير (٩٥٥ - ١٠٢٥ هـ) الملقب بشاعر حضر موت في القرن العاشر الهجري الذي ترك ديواناً شعرياً ضخماً لا يزال مخطوطاً إلى اليوم ثم تأتي مجموعة من الأسماء التي جمعت بين الشعر والفقه وتولى بعضهم القضاء مثل الشيخ عبد القادر بن أحمد باكثير (١٠٧٠ - ١١٣٥ هـ) والشيخ عبد الرحمن بن أحمد باكثير (١٠٨٠ - ١١٤٥ هـ) وعلي بن عبد الرحمن باكثير (١٠٨١ - ١١٤٥ هـ) ، وصالح بن عبد الصمد باكثير (١٠٩٢ - ١١٤٧ هـ) ومحمد بن عمر باكثير (١١١٥ - ١١٧٥ هـ) وغيرهم كثير ممن لا يتسع المقام لذكرهم . وقد وردت تراجم حياتهم وأعمالهم في كتاب « البنان المشير » في علماء وفضلاء آل أبي كثير « للشيخ العلامة محمد بن محمد باكثير (١) (١٢٨٣ - ١٣٥٥ هـ) وهو من أشهر علماء آل باكثير في العصر الحديث وقد تتلمذ أديبنا والكثير من أبناء جيله في مدينة سيئون بحضر موت على يدي هذا العالم الجليل .

الأهالي وذلك بعد وصوله من سوريا بأيا بسنة واحدة، وكان والده واحد من ثلاثة كانوا في مقدمة مؤسسي هذه المدرسة وأصحاب اليد الطولى في بنائها معنوياً ومادياً، والاثنان الآخران هما سقاف بن محمد بن عبد الرحمن السقاف وأبوبكر بن طه بن عبد القادر السقاف، وقد سميت هذه المدرسة باسم «مدرسة النهضة العلمية». وقد انتظم باكتير في الدراسة بهذه المدرسة لمدة أربع سنوات وختم دراسته بها حوالي سنة ١٣٤٢هـ، كان فيها من المتقدمين، وقد شهد له من التقيت به في حضرموت من رفاق دراسة الصبا بالنبوغ، فقد كان على قلة إلتزامه أكثرهم تفوقاً وفهماً. وقد روى لي أخوه الأستاذ عمر - رحمه



باكتير في في صباه في حضر موت

حصل عليها في باكر حياته .

ويعطينا عمه العلامة الشيخ محمد بن محمد باكتير في كتابه المخطوط «البنان المشير في فضلاء آل باكتير» فكرة أوضح عن دراسة ادبنا في هذه المرحلة الباكرة فيقول معدداً أولاد أخيه «الولد الثالث علي بن أحمد نبيل نبيه ذو فهم جيد بارع، خرج به أبوه من جاوه وهو دون البلوغ، قرأ القرآن وحفظ منه ما شاء الله وصار من أهل القسم الأعلى من المدرسة المسماة النهضة العلمية وترقى فيها وعُدَّ نبياً وحفظ المتون مثل الالفية والزبد والجوهره وغيرها من متون التجويد، كما حفظ اللامية لابن مالك وقرأ في شرحها على عمه جميع هذه الكتب وحضر الدروس وهرع إلى القاموس وحفظ من اللغة كثير ومن الأشعار أكثرًا وقال الشعر وخطب الخطب ...» .

*** مصادر ثقافته
أما تفاصيل مصادر ثقافته وتعليمه في حضر موت فيحدثنا عنها ابن عمه ورفيق صباه الشيخ عمر بن محمد باكتير وقد سجل معظمها في مذكرات لا تزال مخطوطة في حضرموت - روي فيها قصة تتلمذهما على والده الشيخ العلامة محمد بن محمد باكتير وعدد أسماء بعض الكتب التي درسها معاً وسجل بعض الإشكالات النحوية والفقهية التي تعرضا لها . ولعل نظرة إلى عناوينها تدلنا على نوع الدراسة التي درسها على يد عمه بعد تخرجه من مدرسة النهضة وإلى عمق هذه الدراسات التي اتصلت بأمهات الكتب في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب .

فقد درس في فقه المذهب الشافعي - وهو مذهب أهل حضرموت - كتب : «منهاج الطالبين» للإمام النووي وشروحه «ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج» لمحمد بن أحمد بن حمزة الرملي (ت ١٠٠٤هـ) ، «ومغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج» لمحمد الشربيني الخطيب من علماء القرن العاشر الهجري ، «وتحفة الخطيب على شرح الخطيب» للبجيرى (ت ١٢٢١هـ) و «الوجيز من الفقه» لأبي حامد الغزالي و «شرح الزبد» من الفقه الشافعي و «أسنى المطالب شرح روض الطالب» لأبي يحيى زكريا بن محمد

الله - أن علياً كان إذا غاب مرة عن دروس العلوم المستعصية يسأل زملاء عن موضوع الدرس فيطلع عليه في مظانه ثم يعود في اليوم التالي إلى المدرسة وقد نظم تلك المعاني شعراً فيسهل على التلاميذ حفظه . وفي وقت لاحق استقدمت أسرة آل الكاف الثرية في حضرموت أستاذاً مصرياً هو «محمد بن منصور وفا» لتدريس بعض العلوم ومنها علم المنطق ، فكان يلقي دروسه في الصيف في منطقة القرن إحدى ضواحي مدينة سيئون الخلية ، فلم يكن باكتير ينتظم في حضورها وكان الأستاذ يأتي بأمثلة في علم المنطق لا يستطيع التلاميذ فهمها، ناهيك عن حفظها، فعلم باكتير بمضمونها من زملائه فنظمها شعراً وأتى فيها بأمثلة جديدة مبتكرة اعترف المدرس بأنها لم تخطر له ببال ، وما يؤكد صحة هذه القصة إننا وجدنا بين أوراقه في مصر رسالة من هذا المدرس بتاريخ ١٤ صفر ١٣٤٧هـ، يحويه فيها ويبدى إعجابه بنبوغه ويقول له «... وإني لأشمن من عرف كتابك عبير الفضل وطيب العبقرية وسمات الأريحية» ثم يذكر له أنه يسعد بنظمه تلك الدروس التي لم يحضرها، واعتبر إتقان النظم من هذا الفن «شاهد بأن الناظم قد ملك زمام الفن يتصرف فيه كيف يشاء» . ويبدو أن هذه الرسالة كانت موضع اعتزاز كبير لدى باكتير فقد حملها معه من حضر موت وعبر بها عدن والحجاز إلى مصر ، ولا عجب في ذلك فقد كانت من أولى شهادات التقدير التي



عليها خريطة عقلية
باكثر التي نمت
وتطورت بعد ذلك
في مصر .

وقد ذكر باكثر
في آخر حديث له مع
وسائل الإعلام أجراه معه
الأستاذ فاروق شوشه في

تلفزيون الكويت ، نيسان إبريل ١٩٦٩م (٢) بأنه وصل
إلى مصر وقد استكمل ثقافته العربية الإسلامية من
أمهات كتبها ولذلك فهو لم يشعر أن دراسته بقسم
اللغة العربية بالجامعة ستقدم له جديداً فاتجه إلى
قسم اللغة الإنجليزية .

*** عبقرية الصبا

وكان باكثر محقاً في ذلك ، فمن واقع اطلاعنا على
ما أخذ نفسه به من الدراسة والتحصيل الذاتي في
حضر موت نجده قد تجاوز بكثير ما يدرسه الطالب في
المرحلة الجامعية بقسم اللغة العربية .

ويحدثنا الشيخ عمر محمد باكثر في مذكراته
المخطوطة عن ذكريات تعلمهما في مجالس والده ،
ويسجل لنا بعض المواقف الطريفة ذات الدلالة عما كان
يجري من مطارحات شعرية مرتجلة ومناقشات علمية
في مسائل لغوية وفقهية كان علي أحمد باكثر متميزاً
فيها - وكان عمه العلامة الذي كان ضريراً يعتمد عليه
في كثير من القراءات ويختبر فهمه واستيعابه
للمسائل المستعصية الفهم على بقية تلامذته .

ويدل على سرعة بديهة علي أحمد باكثر فيروي
لنا .. القصة التالية فيقول : كنا نقرأ من الكشكول
للعاملي وبالصدفة جاء بقصة لا تليق به أن يذكرها
فقال الوالد :

« وإنما الكشكول للعاملي

كم فيه من غث وكم من ثمين
فالتقط الطيب منه وخل

كل ما يقلى به أو يشين »
فأجابه الأخ علي مرتجلاً بقوله :

« إنما الكشكول سفر

فيه ما تهوى وتقلى
فهو أحياناً كخمر

وهو أحياناً كخل »

زكريا (ت ٩٢٦ هـ) .

أما في النحو واللغة فقد درس جملة كتب أهمها :
« شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك » للقاضي بهاء
الدين عبد الله بن عقيل من علماء القرن الثامن الهجري
و « ملحّة الإعراب » وشرحها لأبي محمد القاسم
الحريري (ت ٥١٦ هـ) و « قطر الندى » وشرحه و «
شذور الذهب » وشرحه و « مغني اللبيب عن كتب
الأعاريب » وهي جميعاً لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١
هـ) كما درس أيضاً « شرح ابن عقيل لحاشية للشيخ
محمد الخضري (ت ١٢٨٨ هـ) .

وقد حفظ من المتن والأراجيز الشعرية خلاصة
الألفية في النحو ولامية الأفعال في النحو لمحمد بن عبد
الله ابن مالك المتوفي في ٦٧٢ هـ . وحفظ جوهرة
التوحيد لبرهان الدين إبراهيم اللقاني المتوفي في
١٠٤١ هـ . والزبد أرجوزة في الفقه الشافعي لأحمد بن
حسين بن رسلان المتوفي ٨٤٤ هـ .

كما قرأ كتباً في الأدب واللغة والعلوم المختلفة مثل
كتاب « الكشكول » لبهاء الدين محمد بن حسن الحارثي
العاملي المتوفي سنة ١٠٣١ هـ ، و « كتاب وفيات
الاعيان » لشمس الدين محمد بن أحمد الشهير بابن
خلكان المتوفي في ٦٨١ هـ ، و « أمالي المرتضى » لأبي
القاسم علي بن الحسين المتوفي في ٤٢٦ هـ .

و « الكامل » في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن
يزيد المبرد المتوفي في ٢٨٥ هـ . إلى جانب الدراسة
الدائبة لكتابي « نيل الأوطار » لمحمد بن علي
الشوكاني المتوفي في ١٢٥٠ هـ ، و « سبل السلام »
للصنعاني وشرح « بلوغ المرام من أحاديث الأحكام »
لابن حجر العسقلاني .

وكان لا بد أن نورد أسماء هذه الكتب جميعاً ما دمتنا
قد عرفنا أنه قد درسها لأسباب أهمها أن هذه الكتب تعد
من أمهات المؤلفات في علومها وفنونها لا يدرسها اليوم
إلا أهل الاختصاص ، فكون أديبنا يدرسها في تلك السن
الباكورة وهو دون العشرين فهذا دلالة على مرحلة
الوعي التي وصل إليها في تلك السن بعلوم الحديث
والقرآن والفقه واللغة والأدب كما تدل أيضاً على مدى
الجد في التحصيل الذي حمل أبناء ذلك الجيل أنفسهم
عليه في عصر لم تكن فيه بحضر موت المدارس
النظامية والمناهج الدراسية . وقد كان لهذه القراءات في
حضر موت أكبر الأثر على وضع الأسس التي قامت

(٢) راجع نص الحديث في كتاب علي أحمد باكثر من أخلام حضرموت إلى هموم القاهرة، د. محمد أبو بكر حميد، دار المعراج الدولية،

ثم يروي هذه الحادثة التي تدل على صورة من صور التعليم والتربية التي كان يتلقاها باكثير في صباه التي تؤكد فيه النبوغ المبكر والموهبة الشعرية الأصلية ، فقد طلب عمه منه ذات يوم أن يصدر ويعجز هذين البيتين :

لا تعجزني يا نفس عن طلب العلا

إن المعالي لا تنال لعاجز

ولتبرزي للناس همة ماجد

كالشافعي والرافعي والبارزي فاجابه باكثير في الحال :

لا تعجزني يا نفس عن طلب العلا

كيما تفوزي بالعلا كالفايز

ودعي الوني والاتكال كعاجز

إن المعالي لا تنال لعاجز

ولتبرزي للناس همة ماجد

كي تنظلي منهم بعزم بارز

وتربعي دست المعارف والعلا كالشافعي والرافعي

والبارزي

*** بين التلميذ وأستاذه

وقد يمازحه عمه وأستاذه بالشعر ليذكي سرعة بديهته فيقول له حين يتوقف عن القراءة ذات مرة :

لأي شيء يا علي قطعت ما تقري علي
لقصر باعي عنك أو قطعته لغير شيء
يا ابن أخي خذ ما معي مغتنماً ما دمت حي
فيجيبه باكثير ارتجالاً بقوله :

لغير شيء غير أنني أشتكي من قدمي
ويروي عمر بن محمد باكثير هذه الحادثة الطريفة التي وقعت أمامه عند ما كانوا يجلسون للدرس في حضرة والده وابن عمه علي أحمد باكثير فيقول : وذات مرة ونحن نقرأ عليه في الزاوية في درسه ، وكنا نتحدث ، وكان من الأمر أن تكلم أخي عبد الله ، ولم يعلم الوالد أنه يجلس معنا - لأنه كان أعمى - فعندما عرف خاطبه بقوله :

علامتك التراود

فأكمل الأخ علي باكثير :

وهذا منك معتاد

فأردفت بقولي :

كان الشيخ يصطاد ..

أما ما حدث في مناقشتها حول إشكالات نحوية وأدبية ونقدية فيذكر أنها عندما كانا يقرآن بائية المتنبي



باكثير في صدر شبابه في مصر

التي مطلعها :

بأبي الشموس الطالعات غواربا

اللابسات من الحرير جلابيا

استوقفهما البيت الذي يقول :

حاولن تفديتي وخفن مراقبا

فوضعن أيديهن فوق ترائبا

واستشكلنا قوله فوق ترائبا من

جهة النحو كيف نصب ترائبا ، وهو

مضاف إلى فوق الظرفية فبقينا على

ذلك حتى فتشنا في الشرح فلم

يفدنا بشيء ولم يزل الإشكال حتى

سألنا الوالد رحمه الله فقال ممنوع

من الصرف لأنه صيغة مفاعل مثل

مساجد فمذهب ذلك الإشكال .

ومرة أخرى استشكلنا قول

المتنبي :

وللسر مني موضع لا يناله

نديم ولا يقضى إليه شراب

هل معناه لا يصل السر إلى محل الشراب أو معناه

أن المتنبي إذا استودع سرا لا يفشيهِ حتى مع شربه

الخمير حيث الخمر إذا شربت يذهب معها الحس ويفشو

السر من ذلك .

.. وقد فشي هذا الاختلاف في الأوساط الأدبية في

حضر موت واختلف الأدباء في هذا المعنى ، حتى سار

الاختلاف إلى أدباء مدينة تريم واختلفوا أيضاً ،

ووقعت بينهم اختلافات كثيرة في الأدب فما حفظت

منها إلا ما ذكرنا .

وفي خلال العامين اللذين أمضاهما باكثير متفرغاً

للدراسة على يد عمه وهي الفترة من (١٣٤٢ - ١٣٤٤ هـ) .

استكمل ثقافته في الأدب العربي القديم فيحدثنا

رفيق صباه وابن عمه الشيخ عمر ، أنهما قرأ كتباً كثيرة

مثل أمالي المرتضى وأدب الكاتب والكامل للمبرد

والعقد الفريد والأغاني واستوعبا تقريباً ديوان الشعر

العربي القديم كله واغمرهما بالمتنبي والبحثري وأبي

تمام ويقول : « وكدنا نحفظ ديوان المتنبي كله وهو

شيخنا في الأدب » .

وبمجرد فراغه من الدراسة على عمه العلامة

الشيخ محمد بن محمد باكثير عيّن أديبنا وهو في تلك

السن الباكورة سنة ١٣٤٤ هـ ، مديراً لمدرسة النهضة

العلمية بسيئون .

ومن هناك ندخل مرحلة جديدة من حياته وهي



الابتسامات .
وربما كانت
الظروف التي بدأت
تحيط به تصهر
معدنه منذ الصغر ،
فالمرء لا يكاد يصدق
أن صبيّاً في سن الثالثة

عشرة يقف أمام الموت هذه

الوقفة الفلسفية المتأمل ، ويشخص كل ما حوله حزناً
دامعاً في الوقت الذي يتجه فيه أقرانه نحو اللعب
والعب من كأس الحياة على النحو الذي تملّيه أحلام
مرحلة الصبا .

ويبدو أن تجارب الموت المبكرة في أسرته قد صقلت
معدنه وأعانتته على الاستفادة من مخزون تراث الشعر
العربي الذي اطلع عليه .

فنجذ قريحته الشعرية تستجيب أكثر ما تستجيب
لشعر الرثاء ونجد أن نفسه الشعري يطول في هذا
الضرب من الشعر دون تكلف فتواتيه المعاني وتتهياً
له الصور ويستحضر ثقافته الشعرية في سهولة
ويسر . ولا عجب في هذا فقد رزاه الموت في والده وهو
في سن السادسة عشرة سنة ١٣٤٣ هـ ، ثم في أخيه
الأكبر عبد القادر سنة ١٣٤٥ هـ ، ثم بعده بسنوات
قليلة يلحقه أخوه محمد سنة ١٣٤٩ هـ .

فمرثيته في والده مطولة تبلغ سبعة وسبعين بيتاً
تنهمر الدموع من كل كلمة فيها ويتفجر الحزن من كل
بيت من أبياتها ومطلعها :

عَبْثاً تَحَاوَلُ أَنْ تَكْفِ الْأَدْمَعَا

وَأَبُوكَ أَمْسَى رَاِحَلاً مُسْتَوْدَعَا

كَيْفَ السَّلُو وَمَا مَرَرْتُ بِمَوْضِعِ

إِلَّا وَسَادَ الْحُزْنَ ذَاكَ الْمَوْضِعَا

كَيْفَ السَّلُو وَمَا مَرَرْتُ بِمَعْدَمِ

إِلَّا وَأَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ مَرْجِعَا ؟

ثم يضعنا أمام هذه الأبيات الحكيمة ذات الفلسفة

الحزينة لشاعر لم يصل سنة إلى نضج الشباب :

وَالْعَيْشُ أَضِيقُ ضِيقَ لَكِنْ إِذَا

مَا حَلَّتِ الْأَمَالُ فِيهِ تَوَسَّعَا

وَلَقَدْ سئِمْتُ الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا

وَمَا جَاوَزْتُ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرٍ وَأَرْبَعَا

عَلَمًا بِأَنْ سُرُورَهَا لَا يَنْتَهِي

إِلَّا إِلَى حُزْنٍ يَهْزُ الْأَضْلَعَا

ثم يغضب على الزمان ويشكوه فيقول في رثائه

لشقيقه الأكبر عبد القادر :

العمل بما تعلمه من مبادئ وأفكار والجهر بدعوته
لإصلاح المجتمع من خلال التربية والتعليم .

*** شعره في حضر موت

كان طبيعياً أن تتفجر ينابيع الشعر في نفس الفتى
علي أحمد باكثير في سن الثالثة عشرة من عمره ، فقد
كان الشعر في أسرته ميراثاً ، وكانت البيئة العربية
الخالصة في حضر موت لم تعرف - في ذلك الوقت - من
فنون الأدب غير الشعر يبدع فيه الأدباء خير ما تجود
به قرائحهم ويصورون فيه قضاياهم وقضايا مجتمعهم
ومن خلاله يآلمون ويأملون ويرسمون أحلامهم .

ولقد كان حظ شعر باكثير في هذه الفترة المبكرة
من حياته منقسماً بين الحب والموت وبين الألم والأمل ،
وكان خير مرآة نرى فيها هموم نفسه وعصره وفكره .

وقد عثرت بين أوراقه في القاهرة على مجموعة من
قصائده المبكرة لم تكن ضمن النسخة المخطوطة من
ديوانه الذي تركه في حضر موت المسمى « أزهار الربى
من شعر الصبا » الذي أصدرناه سنة ١٩٨٧ م .

وأقدم قصائده على الإطلاق مرثية في زوجة أبيه
التي يقول في التقديم لها « وهذه القصيدة التي رثي بها
زوجة أبيه المرحومة الصالحة خديجة بنت عمر بن
محمد مهدي قالها الناظم وهو في الثالثة عشرة من
سنه ، وكان حقها أن تثبت في أول الديوان ولكنها فقدت
منذ أعوام ولم توجد إلا الآن » ومطلعها :

أما الدنيا تصير إلى الفناء

فما هذا الضجيج مع البكاء

أما هذي الجبال الشم يوماً

تصير إذا أتى مثل الهباء

إذا جاء الحمام فلا فرار

لديك وليس يجدي من دُعاء

ثم يمضي في هذا التأمل إلى وصف إخلاقها الحميدة
عوطفها وأمومتها ، فقد كانت له عوضاً عن أمه التي
تركها في سورايا :

وكانت عندنا أما رؤوفاً

جزأها ربها خير الجزاء

فلسنا نحن بعد فقدك في سرور

وليس العيش بعدك في هناء

وعيني لم تزل تجري بدمع

وبعد الدمع تجري بالدماء

وحزني بعد بعدك في ازدياد

ودمعي بعد موتك في نماء

وقد صدق ، فقد زادت دموعه وتكاثرت عليه الهموم

منذ ذلك السن ، وكانت الدموع في حياته أكثر من



Note: This Certificate should not be used to Egypt, Palestine, Persia, or to Countries in Europe, America or to Foreign Countries for which regular ports are required.

PASSPORT OF THE STATE OF SHEHER AND MAKALLA. (ARABIA)

No. 873

Date 20/4/51

Name of Holder Shahid Ali bin Ahmad Baksh

Place of Birth Sheher (Haleh) Residence Sheher

Age 22

Sex Male

Height 5 Feet 10 Inches

Colour of hair Black

Colour of eyes Black

Visible distinguishing Mark Facial scar on right hand

Nationality British Indian subject

Profession Student

Accompanied by (a) wife

(b) Children

Sex

Age

Identified by an Officer or respectable person Almar Saad Baksh

is (are) granted permission to proceed from Al-Makalla to Mecca, Jeddah, and other ports

Signature of Passport Holder or his thumb impression.

Signature of the Minister or the Passport Officer or the Officer authorized by H. H. the Sultan.

PHOTO



وشحذ الهمم وإيقاظ النفوس النائمة
وشكوى حال الوطن وبلاد الإسلام
كلها على نحو ما نجد في رثائه
للسيد محمد بن عقيل بن يحيى أحد
العلماء الحضارم سنة ١٣٥١ هـ:

فإذا قدمت على الرسول

قل السلام على أبينا

واشرح له حال الحضارم

بعد حال المسلمين

قل يا أبانا إننا

صرنا نخاف المشركينا

إن الشجاعة قد خبت

نيرانها في المسلمين

صاروا أيادي بعدهم

جنباء حمقى جاهلينا

وقد ظلت قصيدة الرثاء في شعر

باكثير تؤدي رسالة متميزة طوال حياته ولا تقف عند ذرف
الدموع فحسب وبالمثل نجده في اجتماعيات ديوان حضر
موت الذي يمتليء بقصائد التهنئة بالوصول من المهجر
والزواج وغيرها من المناسبات التي يمتليء بها مجتمع مثل
المجتمع الحضرمي يعيش أكثر أهله خارج أوطانهم (١) ثم
توزع موضوعات شعره في تلك المرحلة بين الأدب والوصف
والإخوانيات والنسيب.

والحقيقة أن شعر باكثير في حضر موت خير معين
لمن أراد أن يدرس تكوينه الثقافي الأول ويتعرف على
قراءاته الموعلة في التراث وأعماق التاريخ.

فالقصاصد تزخر بذكر عشرات الأعلام والمؤلفات
والحوادث التاريخية والسير الأدبية والشواهد.

ولم يكن الشاعر في هذا يستعرض ثقافته أو يقحمها
على شعره بل كانت تفرض نفسها عليه في الأماكن
المناسبة.

فقد كان يترك نفسه على سجيتها فما أن ينطلق في
نظم الشعر حتى تنهال عليه المعاني والشواهد مما
استوعبته ذاكراته من دواوين وكتب الأقدمين فيدعو
بعضها بعضاً. وكان هذا «التداعي» إلى جانب حضور
«ثقافته التراثية» السبب الأساسي في طول قصائده
الباركة.

ومن هنا نجد أن معظم قصائد هذه المرحلة تستعيد
موروث القصيدة العربية القديمة وأساليبها في التعبير
عن قضايا معاصرة مثل حسن الاقتباس والتضمين
والتمسك بالمقدمة واستدعاء الصور والتشبيهات.

وثيقة السفر التي خرج بها باكثير من حضر موت إلى عدن سنة ١٩٣٢م فالجواز سنة ١٩٣٢م فمصر سنة ١٩٣٤م حيث أستر فيها

زمان السوء هلا نمت عني

قليلاً ما مرادك باهتضامي ؟

أبن لي ما مرادك من دموعي ؟

لعلك شئت تكثير الغمام !

أترميني بسهم بعد سهم ؟

لقد ذاب الفؤاد من السهام

أخذت أبي فكان الصبر درعي

وهذا اليوم تفقدني همامي

ثم يقول وقد هده الإعياء والحرز في انكسار :

أخي رحماك ! لا تبعد فم لي

سواك ؟ إذا الزمان حنى عظامي !

وبموت شقيقه الثاني محمد لا نجده يعاتب القدر

وإنما يستسلم لحكمة الله ويتأمل آية الموت بعقل مجرب

لا بعاطفة جازع فيقول في آخر القصيدة :

فأذهب كما ذهب الربيع تفوح في

إنقاضه عباقة أعرافه

فقد استرحت من الحياة وبؤسها

وأمنت مما تتقي وتخافه

ولقيت رباً لا يضام نزليه

والله أكرم أن يهان ضيافه

والمهم أن باكثير يتألق أكثر ما يتألق في نظم

مقطوعات الحزن، والدارس لقصائد الرثاء في

محصوله الشعري في حضر موت يجد أن شاعرنا لا

يكتفي بالنذب والبكاء ومدح الفقيد فقط بل يجعل من

هذه المناسبة مدخلاً للحض على النهوض والعمل



ومجلات قليلة فما
كان ذلك يشبع نهمه
، فقد أقام لنفسه
جسوره الخاصة
فراسل كبيريات
الصحف والمجلات
التي كانت تصله بالبريد
أو مع المسافرين من الأصدقاء.

واتصل بقيادة الفكر والأدب في مصر والعالم
الإسلامي ، فقد وجدنا في ملفاته الخاصة رسائل إليه
وهو في حضر موت من أمير البيان شكيب أرسلان من
جنيف يشكره فيها على اهتمامه ومتابعته لما يكتب
ويعده بأن يرسل إليه بعض كتبه مؤرخه في ١ /
٦ / ١٣٥١ هـ. ورسائل أخرى من « السيد محمد رشيد
رضا صاحب مجلة المنار » و « السيد محب الدين
الخطيب صاحب مجلة الفتح » ومطبعتها السلفية ،
وكانت « المنار » و « الفتح » تمثلان الصوت الإسلامي
المتميز في ذلك الوقت ، كما هو معروف ، ومنبرا الفكر
الرئيسان في مصر والعالم العربي ، وقد وجدت في
مكتبته في حضر موت الكثير من أعداد هاتين المجلتين .
وقد كان أثر هاتان المجلتان وراء إصدار باكتير مجلة
ثقافية أدبية إسلامية في سيئون بحضر موت باسم «
التهديب » صدر العدد الأول منها في شعبان ١٣٤٩ هـ
والعدد الأخير منها في جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ وهذا
يعني أنها لم تستمر أكثر من عام واحد .

وقد كان لاتصال باكتير بأعلام الأدب وقادة الفكر
والثقافة الإسلامية أثر كبير على حياته ونتاجه في
حضر موت .

وهكذا وصل باكتير من خلال اتصال برائدي المدرسة
السلفية الحديثة رشيد رضا ومحب الدين الخطيب إلى
استيعاب فكر جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده
وتأثره بدعوتهما إلى الجامعة الإسلامية وإلى انفتاح
المسلمين على روح العصر ونبذ الخرافات والاهام وما
علق بالدين من غبار الدراويش والعودة الحقيقية إلى
جوهر الإسلام كما قدرته السنة النبوية الشريفة
وأفعال الصحابة الأكرمين التي أمر الرسول (ﷺ)
بالعض عليها بالنواجذ وإعتبار أن ما أدخل على الدين
مما ليس منه بدعة مردودة .

لكن هذا كله كان دلالة نبوغ واضح لأنك تجده يتفق
في كل ذلك مع طبعه ، وقد وجد في ثقافته الشعرية
معيناً لا ينضب يسعفه بالصور والأخيلة فتتدفق سهلة
دون تلكف .

وكان مثله في هذا كالذي يغترف من بئر الأقدمين
ليجدد بها مياه المحدثين !

لكن هذا لا يعني أن « باكتير » في حضر موت قد
انغلق على دائرة التراث العربي القديم وموروثاته
وانقطع عن الاتصال الحي بالأدب الحديث .

فقد كان هناك اتصال بالحياة الأدبية في مصر
والشام والعراق من خلال ما صدر فيها من مجلات
وصحف وكتب كانت تصل إلى حضر موت بشكل
منتظم ، وكانت هناك أشواق للانفتاح على ما في تلك
البلاد من حركة وتجديد وفكر بالرغم من انقطاع الحياة
الأدبية في حضر موت على الشعر وحده الذي كان الفن
الأول والفن الوحيد في عصر باكتير على الأقل ، فلا
عجب إذن أن يصل صدى كبار الشعراء العرب المحدثين ،
المسيطر على الأسماع هناك ولهذا كان وجود شوقي
وحافظ أكثر من وجود العقاد وطه حسين مثلاً .

ولقد فضل باكتير شعر « حافظ » على شعر « شوقي »
في تلك الفترة حتى إننا لنجده عندما يصله ديوان حافظ
من مصريقيم وليمة كبيرة بهذه المناسبة يدعو إليها
اصدقائه الأدباء والشعراء ، وينظم قصيدة مطلعها :

أهلاً بديوان حافظ يا ليتني لك حافظ
ديوان شاعر مصر أبلغ منش و لافظ
حوى قصائد شعر عيونهن يواظ

وإن كان بعد ذلك عاد وقدم شوقياً على حافظ كما
ذكر في إحدى مقابلاته الصحفية . ومع ذلك فهو لم يسر
على سنة الحياة الأدبية في زمنه فيقصر اهتمامه على
الشعراء فقط ، بل نجده يقرأ لأساتذة النثر الفني في
ذلك الوقت فيعجب بمصطفى لطفى المنفلوطي
ومصطفى صادق الرافعي ، فنجده يكتب قصيدتين في
المنفلوطي الأولى في إثني عشر بيتاً على ظهر كتاب
النظرات عند وصوله وهي من أوائل نظمها ، يقول فيها :

لله در المنفلوطي الذي

نفخ الورى بكتابه النظرات

سفر جليل مستطاب جيد

قد جاء لطفي فيه بالآيات

والثانية على ظهر صورة للمنفلوطي يتمنى فيها أن

يراه في عشرين بيتاً .

كما أعجب بفكر العقاد وقدمه على طه حسين .

ولم يكتف باكتير بما يرد إلى حضر موت من كتب

(٣) راجع نص الحديث في كتابنا « على أحمد باكتير من اعلام حضر

موت إلى هرم القاهرة » دار المعراج الدولي ، الرياض ١٤١٨ هـ

أ.د. محمد السعيد جمال الدين رئيس قسم اللغات والآداب
الشرقية.. بجامعة عين شمس:

اللغة الفارسية أكثر اللغات إرتباطاً باللغة العربية والحضارة الإسلامية

حاوره في القاهرة:
محمد عبد الشافي القوصي

لاتزال المكتبة العربية تعاني من نقص في فرع «الأدب الإسلامي».. وخاصة في الأدب المقارن.. فكثير من المثقفين والباحثين يجهلون آداب الأمم الإسلامية الأخرى - أي الشعوب غير الناطقة بالعربية. مع أن هذه الشعوب المسلمة أبدعت آداباً رائعة وثرية.

فإلى أي مدى تصل أهمية معرفة آداب الأمم الشرقية ودراستها.. وأين موقع الأدب العربي في اللغات الشرقية؟ وماهي أوجه التشابه والاختلاف بين أدبنا وأدبهم؟ وكيف تأثر أدباؤهم بتراثنا وثقافتنا العربية؟ ومن هم أشهر أدباء اللغات الشرقية؟ وماهي أهم أعمالهم وروائعهم؟ ثم ماهي العقبات التي تعترض مسيرة ترجمة آداب الأمم الأخرى..؟!

حول هذه التساؤلات.. التقينا بسعادة الدكتور/ محمد السعيد جمال الدين - أستاذ اللغات والآداب الشرقية - بكلية الآداب، ورئيس القسم بجامعة عين شمس.. وسألناه:

* إلى أي مدى تصل أهمية الاطلاع ومعرفة لغات الأمم الشرقية (الإسلامية) ودراستها.؟! *

** لغات الأمم الإسلامية الموجودة في آسيا الوسطى والهضبة الإيرانية وشبه القارة الهندية.. لهذه الأمم آداب عريقة عبرت عنها من خلال لغات نشأت وترعرت في حب اللغة العربية.. ولعل أهم هذه اللغات: اللغة الفارسية والتركية والأردية.. ولعل الفارسية تحظى بعناية الدارسين أكثر من غيرها.. باعتبارها عصب اللغات الشرقية الإسلامية قاطبة. وللفارسية قصة في علاقاتها باللغة العربية ينبغي أن تروى لبيان ما بلغته العلاقة بينها وبين العربية من قوة وإحكام.

فالفارسية نسبة إلى الفرس الذين كانوا يمثلون مع الروم أمتين عظيمتين تسيدتا العالم، وكانت الفارسية قبل الإسلام هي لغة تلك المنطقة الكبيرة التي سيطرت عليها الدولة الساسانية. ثم لما جاء الإسلام انتشر بين الفرس أنفسهم خرجوا طوعاً عن ديانتهم القديمة، وأقبلوا على دين الله أفواجا.. ليس هذا فحسب، بل تخلوا عن لغتهم القديمة التي كانت تسمى بالبهلوية.. واستخدموا اللغة العربية لغة القرآن والدين الجديد.. شأنهم في ذلك شأن كل الأمم التي أقبلت على اعتناق الإسلام في الشام وفلسطين ومصر وشمال أفريقيا.

لكنهم بعد قرنين من الزمان، وبعد أن تأصلت اللغة العربية في نفوسهم واتخذوها لغة لهم.. وبعد أن هجروا لغتهم (البهلوية) - التي تحولت إلى لهجة عامية غير صالحة للكتابة أو الأغراض العلمية والأدبية أقول.. لكنهم عادوا - مرة أخرى - إلى إحياء تلك اللغة القديمة، مع أنهم حينما أرادوا إحياءها رأوا ضرورة الاستعانة باللغة العربية التي برعوا فيها، حيث أخذوا من العربية عدداً كبيراً جداً من الألفاظ والمصطلحات الدينية والعلمية والأدبية والفلسفية وغيرها.. ولذلك نجد اللغة الفارسية التي بين أيدينا الآن يتكلمها شعبان من أكبر الشعوب الإسلامية وأكثرها إسهاماً في خدمة الحضارة الإسلامية. وهما: الإيرانيون والأفغان.. وهي مملوءة بالألفاظ العربية ومكتوبة بالخط العربي، وهي من أسهل اللغات

وأيسرها على الطالب العادي، والواقع أن الفارسية نقلت خصائصها وجمالياتها من استخدام الخط والمصطلحات العربية إلى سائر لغات العالم الإسلامي.. فالتركية - حتى إلى عهد أتاتورك - والأردية، والبشتونية وغيرها من اللغات الإسلامية، إنما تكتب بالخط العربي، وتستخدم بكثرة الألفاظ والمصطلحات العربية.

وهذا يدلنا على مدى الصلة الوثيقة التي تربط العربية بهذه المجموعة من اللغات الإسلامية.. فهذه لاتجد غضاضة في الأخذ من العربية، لأن «العربية» بالنسبة لهذه الشعوب الإسلامية ليست لغة قومية - بمعنى - أنها لغة قوم من الأقوام، بل هي اللغة الأولى للمسلمين..

ولذلك نجد حتى وقتنا هذا الكثير من الشعراء والأدباء لكي يبدو المدى الذي وصلوا إليه من العلم والثقافة، فإنهم يكثر من استخدام العناصر العربية في لغتهم وأسلوبهم..

روح الأخوة الإسلامية بين الشعوب:-

* أما عن اتصالنا بهذه اللغات فهو أمر ضروري للتواصل مع أهلها مثلما تبدو اللغات الأوربية ضرورية للتواصل مع الأوروبيين والأمريكان وغيرهم.

** فضلاً على أن هذه اللغات والآداب تعبر عن جانب كبير من الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي -

وهي بحد ذاتها - جزء من التراث الإسلامي لا يمكن أن نغض البصر عنه. ولذلك تعد هذه اللغات والآداب من الوجهة العلمية مكملة الجوانب العربية المناظرة لها فلا تكتمل معرفة دارسي التاريخ الإسلامي ولا الفلسفة الإسلامية ولا الأدب العربي بدراسة التاريخ والفلسفة والأدب المدون بالفارسية.. كذلك لا تكتمل صورة تاريخ العالم الإسلامي الحديث لدى الطالب أو المثقف العربي ما لم يكن على علم ودراية بالفكر التركي العثماني والفكر التركي الحديث أو على دراية بعوامل الشد والجذب القائمة بين الشعوب الإسلامية المعاصرة التي نجحت الثقافة الغربية في إثارة نزعة القوميات بينها فغطت هذه النزعة - مؤخراً - على روح الأخوة الإسلامية التي طالما ربطت بين هذه الشعوب وصهرتها في بوتقة واحدة، ووجهتها وجهة واحدة.

• التأثير بأدب المستعمرين أغلق قنوات الإتصال بين آداب الشعوب الإسلامية واللغة العربية

• الأدب الفارسي أكثر الآداب الإسلامية تأثيراً باللغة العربية



* أين موقع
الأدب العربي في
اللغات الإسلامية
الشرقية ؟

** بصراحة..

يحتل أدبنا العربي

موقع القلب في تلك الآداب الشرقية وقد ظل الأدباء الإسلاميون طوال القرون الماضية ينظرون إلى الأدب العربي على أنه أهم عناصر الإبداع في فنهم دون أن يفقدوا خصائصهم الإبداعية الذاتية، ولا أرادوا أن يغفلوا عن الطاقات الإبداعية للغاتهم القومية، ولكن الأمر تغير في العصر الحديث، حين اتجه الأدباء العرب، ومن بعدهم الأدباء الإسلاميون إلى الآداب الغربية ينهلون منها، ولذلك تراجع موقع الأدب العربي الحديث إلى حد كبير ولم يعد مؤثراً - بدرجة كبيرة في آداب الشعوب الإسلامية.

نعم.. لقد أثر الرواد العرب فيمن عاصروهم من أدباء الفرس - بصفة خاصة - حين ترجمت أعمال أدبائنا الرواد كالاستاذ محمد حسين هيكل، والعقاد، والزيات، وطه حسين والمنفلوطي.. وغيرهم - إلى اللغة الفارسية، ووجدت هذه الأعمال صدق في الأدب الفارسي الحديث، غير أن التوجه الجماعي لكل الأدباء الإسلاميين نحو استلهم روح الآداب الغربية وأطرها وموضوعاتها ونماذجها وشخصياتها قد باعد بين الجميع وبين تراثهم المشترك الذي كان يعد منهلاً يأخذ منه الجميع، ثم يصدرون عنه بعد ذلك في إبداعاتهم الفنية والفكرية.

* من وجهة نظركم - ماهي أوجه التشابه والاختلاف بين الأدب العربي من ناحية وبين الآداب الشرقية من ناحية أخرى؟

** إذا نظرنا إلى التشابه بين الآداب الإسلامية كلها بما فيها الأدب العربي فإننا نجد أن الموضوع أو المضمون الذي يعبر عنه الشاعر الإسلامي سواء بالعربية أو الفارسية أو التركية يكاد يكون واحداً، بل قل هو موضوع أو مضمون واحد بحكم الثقافة والفكر المشترك بينهم.. أما الشكل فلا بد أن يختلف باختلاف الذوق - بحكم

البيئة، وخصائص الثقافة المتعلقة بالتقاليد والأعراف السائدة في المجتمعات الإسلامية، ورؤية الشاعر الفنية نفسه،

وطاقاته الإبداعية.. كل ذلك يحدث فيه نوعاً من الاختلاف في الرؤى الفنية بين الشاعر العربي وأخيه غير العربي.. وإذا ضربنا - مثلاً على ذلك - نجد قصة "ليلي والمجنون" انتقلت من الأدب العربي إلى سائر الآداب الإسلامية الأخرى، فقد كان للقصة خصائص فنية وموضوعية مرتبطة بالمرسح الذي جرت فيه الأحداث في الصحراء.. لكنها حينما نقلت إلى الفارسية تبدل المرسح بحكم بيئة الشاعر، وأصبح عبارة عن حقائق غناء، ورياضاً مملوءة بالزهور والرياحين. ولا شك أن

الشاعر الفارسي - هنا - لا يعبر عن البيئة الصحراوية التي لم يألّفها، وإنما يعبر عن بيئته هو نفسه!

* قيم تأثر أدباء الأمم الإسلامية بالأدب العربي - وكيف؟ ومن أشهر هؤلاء الأدباء، وما هي أبرز أعمالهم الإبداعية...؟

** يحظى الأدب الفارسي دون غيره من الآداب الإسلامية بطابع عالمية، وذلك بسبب عناية الشعراء الفرس قاطبة بالجوانب الإنسانية المشتركة بين البشر جميعاً، ولا أدل على ذلك من قصة "مجنون ليلي"، فقد أخرج أدباء الفرس "قيس" عن حالته التاريخية كإنسان عاش في عصر معين، وعانى تجربة بذاتها - وهي تجربة العشق.. (وهو الأمر الذي عني

به الأدب العربي عناية فائقة..) فأضفوا عليه طابع الإنسانية بمعنى أن ما حدث له يمكن أن يحدث لأي فرد من أفراد البشر.. وفي أي عصر من العصور... هذه العناية بالجانب الإنساني في الشخصيات والأحداث هي التي رفعت من قدر عدد كبير جداً من شعراء الفرس، ودفعت بهم إلى مصاف الأدباء العالميين - ونذكر منهم على سبيل المثال:- حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وجلال الدين الرومي وسناني الغزنوي وعبدالرحمن الجامي - هذه أسماء لشعراء فرس - لكنهم بفكرهم وأدبهم وفنهم ليسوا ملكاً للفرس وحدهم، أو للمسلمين خاصة - بل هم ملك للعالم أجمع.

* تخلى الفرس بعد إسلامهم عن لغتهم القديمة التي كانت تسمى بالـهـلـوـية.. واستخدموا اللغة العربية لغة القرآن والدين الجديد.

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
- طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
- اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة

المجتمع

مجلة المسلمين في
كل انحاء العالم

ضع العالم

بين يديك

كل أسبوع

من منظور

إسلامي

المجتمع

المجتمع

المجتمع

المجتمع

اشترك الآن لضمان
وصولها إليك بانتظام كل اسبوع
تلفون: ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥
ص.ب: ٤٨٥٠ الصفاة 13049 الكويت



الاسم: الوظيفة:
العنوان:
تلفون المنزل: تلفون العمل:
ملاحظات:
التوقيع:

قسمة اشتراك
بيانات المشترك

للمراسلة، الكويت
ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠ ٤٩
sales@almujtamaa.com

جاء في كتاب «فيض القدير على شرح الجامع الصغير» للعلامة المناوي هذا الحديث: عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: " لما نزلت " والشعراء يتبعهم الغاؤون" أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ماترى في الشعر؟ قال: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه" ^(١) وهناك رواية أخرى للحديث أوردها الدكتور محمد عبدالقادر أحمد في كتابه «دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي» تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن مالك: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه. والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل» ^(٢) ومعنى ذلك أن الدعوة الإسلامية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بصفة خاصة، قد قامت على هذين الأمرين: الجهاد بالسيف من جهة، والدفاع عنها باللسان من جهة أخرى.



بقلم:
د. حامد أبو أحمد

الأدب في خدمة الدين

مكانة الشعر والشعراء

ولهذا وجدنا هذين الجانبين المهمين يتمثلان في أشخاص المؤمنين الأوائل وأفعالهم في آن. ولن نتبع كل ماروي في هذا الصدد، وإنما سنكتفي بمثال واحد عن الصحابي الجليل عبدالله بن جحش، فقد كان هذا الصحابي من المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة ليهاجر هجرته الثانية إلى المدينة ملتحقاً بالمسلمين هناك. وكان عبدالله مقرباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أثيراً عنده يحبه ويقدمه ويعتمد عليه، فكان يوجهه في مهمات ينجزها على خير وجه. وقد بعثه النبي ليتصد قريشاً مع ثمانية نفر من المهاجرين، وكتب له أمره على ألا ينظر فيه إلا بعد مسيرة يومين ليمضي فيما أمر به ولا يكره أحداً من أصحابه. ففعل عبدالله. وأثناء سيرهم مرت بهم عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة وفيهم عمرو بن الحضرمي وتردد المسلمون في قتال القوم لأنهم في الشهر الحرام، ثم اختلفوا في حقيقة اليوم، ولكن انتهى أمرهم إلى قتل عمرو بن الحضرمي، وأسروا عثمان ابن عبدالله والحكم بن كيسان، وهرب منهم نوفل بن عبدالله. فلما رجع عبدالله بالخير والأسيرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استنكر الرسول قتالهم في الشهر الحرام، فأُنزل الله تعالى قوله: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل



قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله، وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل".

وقد قالت قريش في ذلك: قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه المال، وأسروا فيه الرجال، فقال عبد الله في ذلك يرد على قريش مستفيداً مما أنزل الله في هذا من آياته البيّنات: تعدون قتلاً في الحرام عظيمة

وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد
وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله

حجوة!

لئلا يرى لله في البيت ساجد
فإننا وإن غيرتمونا بقتله
وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيناً من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبد الله عثمان بيننا

ينازعه غل من القيد عاند^(٣)
وقد كتب الكثير عن الشعر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفائه من بعده، وتعرض الكثيرون لتفسير بعض الآيات القرآنية على نحو يتفق مع الروح العامة حول الشعر، حيث كان - كما رأينا - طرفاً مهماً في الصراع مع أعداء الإسلام. ومن هذه الآيات قوله تعالى: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين" وقوله تعالى: "والشعراء يتبعهم الغاؤون..." الآية. وقد عقد ابن رشيّق في كتابه الشهير "العمدة" باباً (هو الباب رقم ١) في فضل الشعر، وجاء الباب الثاني تحت عنوان «باب في الرد على من يكره الشعر». ومما جاء في هذا الباب الثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه". وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه". وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الشعر

ميزان القول» ورواه بعضهم: «الشعر ميزان القوم». ويروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «مر الزبير بن العوام رضي الله عنه بمجلس لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وحسان ينشدهم، وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره، فقال: مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة؟

لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه، ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه إذا أنشده». ويروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسان، وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أرغاء كرغاء البكر؟ فقال حسان: دعني عنك يا عمر، فوالله إنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يغير عليّ ذلك. فقال عمر: صدقت. وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: مر من قبلك بتعلم الشعر؛ فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب. وقيل لسعيد بن المسيب: إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر، فقال: نسكوا نسكاً أعجمياً. وكان أبو السائب المخزومي - على شرفه وجلالته، وفضله في الدين والعلم يقول: أما والله لو كان الشعر محرماً لوردنا الرحبة كل يوم مراراً. والرحبة الموضع الذي تقام فيه الحدود، يريد أنه لا يستطيع الصبر عنه فيجد في كل يوم مراراً ولا يتركه^(٤).

وقد جاء الباب الثالث من كتاب ابن رشيّق تحت عنوان ((باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء)) وفيه نقرأ أشعاراً لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية ابن أبي سفيان، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عباس، وأبي سفيان بن الحارث، والسيدة فاطمة الزهراء، وعمر بن عبد العزيز وسواهم ونكتفي هنا بأبيات قليلة من خمسة عشر بيتاً للصديق أبي بكر رواها ابن رشيّق عن ابن اسحاق وغيره، وفيها ذود واضح عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث
أرقت، أو أمر في العشيرة حادث؟
ترى من لؤي فرقة لا يصدها
عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاها صديق فتكذبوا
عليه، وقالوا: لست فينا بما كاث
إذا مادعوناهم إلى الحق أدبروا
وهروا هريز المجحرات اللواث

فكم قد متتنا فيهم بقرابة

وترك التقى شيء لهم غير كارث
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم

فما طبيبات الحل مثل الخبائث
ثم ينتقل ابن رشيقي إلى باب من رفعه الشعر ومن وضعه. ونتوقف في هذا الباب عند حادثة واحدة تدل - مثلما يدل الباب كله - على أن الشعر قديماً كان يمارس دوراً لا يقل في أهميته وخطورته وتأثيره عن الدور الذي تمارسه الصحافة وأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية في عصرنا الحاضر. يقول ابن رشيقي: "كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم حتى إن الرجل منهم يسأل: ممن هو؟ فيقول: من بني قريع، فيتجاوز جعفر أنف الناقة بن قريع بن عوف بن مالك، ويلغى ذكره فراراً من هذا اللقب، إلى أن نقل الحطيئة - واسمه جرول بن أوس - أحدهم وهو بغيض بن عامر بن لؤي بن شماس بن جعفر أنف الناقة من ضيافة الزبرقان بن بدر إلى ضيافته، وأحسن إليه فقال:

سيري أماماً فإن الأكثرين حصاً

سيري أماماً فإن الأكثرين حصاً
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم
والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا
فصاروا يتناولون بهذا النسب، ويمدون به أصواتهم في جهارة.^(٥)

مفاهيم صحيحة ومغلوطة

ولعل من أهم الكتب المحدثّة التي كتبت عن الشعر (وكان في القديم ديوان العرب الأوحّد تقريباً) في ظل الإسلام، كتاب الدكتورّة إخلاص فخري عمارة «الإسلام والشعر - دراسة موضوعية». وتأتي أهمية هذا الكتاب - في رأيي بناء على جملة أسباب، من أبرزها أنها جمعت معظم ما قيل في هذا الموضوع، ووثقت الأقوال بالعودة في غالب الأحيان إلى مصادرها الأولى، ثم إنها رتبت هذه الأقوال وقسمتها ضمن رؤية شمولية تحاول الإحاطة بجوانب الموضوع، خاصة إذا كان موضوعاً شائكاً مثل هذا، وذلك لكي تلجأ إلى مناقشة كل قضية أو كل مسألة على حدة. كذلك فإنها انطلقت في هذا البحث من منطلق منهجي موضوعي خالص، لا يقع تحت أي تأثير إيديولوجي. ومعروف أن المواقف الإيديولوجية تمارس في بعض الأحيان تأثيرات قوية تؤدي إلى التحيز المقيت. وقد تدرجت في بحثها من موقف القرآن الكريم من الشعر، إلى موقف الرسول صلى الله عليه

وسلم قولاً وفعلاً، إلى موقف الصحابة والخلفاء الراشدين، إلى حالة الشعر في عهد النبوة والخلفاء الراشدين.. إلخ. وهي في كل ذلك حريصة على مناقشة الأفكار المناقضة للشعر أو المحرّضة ضده، وهي أفكار أعتقد أنها جزء من طبيعة الحياة في مجتمعاتنا التي تدفع أحياناً إلى الغلو الشديد في القبول أو الرفض. ولعل المغالاة في الرفض استناداً إلى بعض آيات القرآن الكريم وبعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كانت هي الدافع الأول وراء تخصيص نقادنا القدامى لفصول من كتبهم للرد على هؤلاء المغالين، وتخصيص نقادنا المحدثين كتباً كاملة - مثل كتاب «الإسلام والشعر» لبحث هذا الموضوع والوصول فيه إلى درجة الاطمئنان الكامل. وينبغي في هذا الصدد أن نشير إلى أن مغالاة بعض أبناء العالم العربي والإسلامي في التأثر بكل وافد غريب على بيئتنا وثقافتنا كانت هي السبب الأول وراء ظهور تيار «الأدب الإسلامي» الذي صار له الآن أنصار ومشايخون ومنظرون وكتاب في كل أنحاء العالم الإسلامي. ومن ثم فإنني قد رأيت أن أتوجه بهذه المقاربة وجهتين: وجهة أولى تبرز دور الأدب، وبخاصة الشعر في خدمة الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً، ووجهة ثانية تعمل على مناقشة بعض القضايا والأفكار المطروحة في ساحة الأدب الإسلامي. نعود إلى كتاب «الإسلام والشعر» لننتوقف معه فقط عند الفصل الثاني عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر قولاً وفعلاً. والجديد - حسب معلوماتنا - في هذا الشأن هو أن المؤلفة قسمت مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة، تدرج تحت ما أسمته: الكراهة، والموضوعية المحايدة، والترحيب. أما الكراهية فقد وردت فيها نصوص رأت الدكتورّة إخلاص أنها قليلة ومحدودة. ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأن يمتلئ جوف رجل قيحاً حتى يريه، خير له من أن يمتلئ شعراً». وهذا الحديث رواه المناوي في «فيض القدير». وعلى أية حال فهناك مجموعة من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله تغض من شأن الشعر، ولكن المؤلفة ترى لكل قول أو لكل فعل مخرجاً. ومن ذلك - على سبيل المثال - أن هذا الحديث نفسه روته السيدة عائشة أم المؤمنين بطريقة أخرى، فقد قالت رضي الله عنها حين سمعت رواية أبي هريرة: «لم يحفظ أبو هريرة الحديث، إنما قال رسول الله: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً،

الأدب الإسلامي - العدد ٢٩ - المجلد الثامن - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١



علي أحمد باكثير

كان من العوامل المهمة التي ساعدت على انتشار الدعوة الإسلامية، ومن هنا ندرك مغزى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة".

سؤال كبير والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه على أنفسنا الآن هو: ما المهمة التي يمكن أن يقوم بها الأدب في عصرنا الحالي في نفس هذا الموقع وهو تعزيز الدعوة الإسلامية والوقوف ضد الخصوم والمناهضين؟ ولاشك أن بحثنا فيما يلي من صفحات يتركز في



نجيب الكيلاني

الإجابة على هذا السؤال المهم. ولن تكون الإجابة سهلة يسيرة، لأن تعقد الموضوع في وقتنا الحالي يستدعي تشابكا في الإجابة، وتعمقا في الرؤية، وتفريعا في المسائل.

فالأدب في وقتنا الراهن لا يقتصر على الشعر والخطابة كما كان الحال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يمتد ليشمل فنون القول المجموعة كما حدث في عصور تالية ظهرت خلالها كتب مثل الكامل للمبرد، والأغانى لأبي الفرج الأصبهاني، والعقد الفريد لابن عبدربه وغيرها فضلا عن بعض الأجناس والظواهر الأدبية الأخرى. الوضع الآن أكثر تعقيدا بكثير. فالشعر الآن لم يعد فن العربية الأوحده، ومقولة «إن الشعر ديوان العرب» صارت تمثل حاليا مشكلة مثيرة للجدل والخلاف، لأن كثيرين يرون - على سبيل المثال - أن الرواية الآن هي ديوان العرب، إضافة إلى تعدد التيارات والمذاهب بخصوص الأجناس الأدبية المختلفة. ولهذا نرى أن فنون الكتابة حاليا يمكن أن تندرج فيما يلي:-

الشعر بنوعيه القديم والجديد (فيما يتعلق

بتلخيصها على النحو الذي تتضح معه دلالتها. فبعد غزوة حنين أخذت وفود العرب تتدفق على المدينة، وقد أسلم بعضهم وحسن إسلامه، وبعضهم جاول وناقق، وبعضهم ارتد. من بين هذه الوفود وفد بني تميم الذين حضروا وفيهم نفر من أشrafهم منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعطار بن حاجب بن زرارة، وعمرو بن الأهم، والحباب بن يزيد. وقد طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأذن لخطيبهم وشاعرهم في القول، فأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم، فتكلم خطيبهم عطار بن حاجب مفتخرا بقومه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من الخزرج أن يجيبه فرد عليه بكلام يدور معظمه حول الإيمان والورع. ثم تقدم شاعرهم الزبرقان فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا

منا الملوك وفيما يقسم الربع

وكم قسرنا من الأحياء كلهم

عند النهاب وفضل العز يتبع

إنا أبينا، ولم ياب لنا أحد

إننا كذلك عند الفخر نرتفع

وعندئذ بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت - ولم يكن بالمجلس - فحضر وسمع قول الزبرقان، فارتجل على نفس الوزن والروي قصيدته المشهورة:

إن الذوائب من فھر وإخوتهم

قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته

تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم

أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة

إن الخلائق فاعلم شرها البدع

إن كان في الناس سباقون بعدهم

فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

... إلخ القصيدة

وعندما قرع حسان قال رئيس الوفد الأقرع بن حابس: «وأبي، إن هذا الرجل لمؤتى له - يعني رسول الله - لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا؟» ولم ينقض المجلس إلا بدخولهم في الإسلام وتصديقهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا يتضح بما لا يدع مجالا لأدنى شك أن الشعر

بالشعر الغنائي فقط) وبمذاهبه المتعددة بدءاً من الشعر العمودي، وماتبعه من شعر الإحياء ثم الشعر الابتداعي أو الرومانسي، ثم الشعر الحر بمدارسه المتعددة التي تنطلق من شعر الريادة لتصل إلى مايسمى حالياً «قصيدة النثر»، وهي قصيدة يرفضها الكثيرون حتى من بين شعراء التفعيلة أنفسهم. ولكن شعر التفعيلة كان في وقت من الأوقات مرفوضاً هو الآخر، ومازال هناك قطاع كبير من الناس يرفضونه. وهناك أناس أيضاً يرفضون بشدة تيار «الأدب الإسلامي» ولكن أبلغ رد على الرافضين هو هذه المناقشات الدائرة حول هذا التيار. هناك كذلك الشعر المسرحي وهو جنس أدبي كان لنا فيه في العصر الحديث إبداعات مرموقة ومتميزة عند أحمد شوقي وعزيز أباظة وصالح عبدالصبور وفاروق جويدة وسواهم، كما أبدع فيه كتاب يصنفون عادة ضمن التيار الإسلامي مثل علي أحمد باكثير وغيره. وننظر حولنا فنجد القصة القصيرة التي خطت خطوات واسعة وتطورت بشكل لافت للنظر، وكذلك الرواية التي كان لنجيب الكيلاني فيها - بوصفه كاتباً إسلامياً - دور متميز، وكذلك علي أحمد باكثير وغيرهما. هناك أيضاً المقال الصحفي والأهمية التي حاز عليها في العصر الحديث، إضافة إلى نظريات الأدب التي تطورت بشكل كبير، وحلت - في رأي كثير من النقاد - محل الفلسفة. وهناك أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية بما فيها من أفلام ومسلسلات وبرامج تحتاج إلى نوع جديد من الأدب هو مايسمى «السيناريو» كذلك لاننسى أحدث أنظمة المعلومات مثل الكمبيوتر والإنترنت، وما سوف يجد في المستقبل. كل هذا يجعلنا نتأمل: ماموقع الأدب الإسلامي من كل هذه الأجناس الأدبية ووسائل الإعلام الحديثة؟ وكيف يمكن أن يكون الكاتب الإسلامي موجوداً ومؤثراً بشكل فعال؟ ولاشك أن ذلك يحتاج - في رأينا - إلى عدد من الإجراءات المحددة نعرض لها فيما يلي:-

الأدب الإسلامي والحضارة الإنسانية

ينبغي العمل على توسيع مدى الرؤية بدلاً من الوقوف عند بعض التحديدات، كالقول بأن الأدب الإسلامي هو «التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، أو هو الذي يرسم الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود»^(٨) وذلك لأنه لا أحد يستطيع أن يدعي أن هذا التصور أو ذاك هو الذي تصح نسبته إلى الإسلام، أي أن تحديد التصور

الإسلامي في حد ذاته أمر نسبي وليس حقيقة مطلقة، لأنه خاضع للتفسير والتأويل البشري. وأنا أرى أن هذه النقطة بالذات أوقعت كثيرين من الإسلاميين في الخلط عند تحديد نسبة هذا الكاتب أو ذاك إلى الأدب الإسلامي. وهذه المسألة بالذات بحثت بشكل موسع في معظم الكتب المتخصصة في الأدب الإسلامي.

- وإذا كنا ندعو إلى توسيع الرؤية بحيث تشمل نقاط الاتفاق والاختلاف وتسمح بمد مظلة الأدب الإسلامي إلى كل أدب صادر عن حس إنساني راق وبقلم أديب مسلم، فإننا ندعو كذلك إلى دعم كل اتجاه يؤكد ويدعم كل ماكان للعرب والمسلمين من أثر فعال في الثقافة الإنسانية. وهذا الاتجاه يحظى بانتشار عالمي حالياً، ويكفي أن كثيرين من المهتمين بالثقافة الإسلامية صاروا يؤلفون فيه الكتب بكل لغات العالم. وأضرب لذلك الآن مثلاً من كتابين ظهرا حديثاً هما: «أثر الثقافة العربية في الأدب الإسباني - من خوان رويث إلى خوان جو يتسولو» من تأليف الدكتورة لوئي لوبيث بارالت أستاذة اللغة والأدب الإسباني بجامعة بويرتوريكو. وهذه الأستاذة تعمل جاهدة على إحياء مدرسة المستعرب الإسباني الشهير ميغيل آسين بلا ثيوس، وهي مدرسة كان لها أصداء واسعة في أسبانيا وفي دوائر الاستعراب الأوروبية. وقد توفي ميغيل آسين عام ١٩٤٤م، وإحياء مدرسته في هذا الوقت بالذات، وخاصة في أمريكا له دلالة عظيمة على الدور المشترك للثقافة الإنسانية التي قامت في الأساس على تفاعل الثقافات والحضارات. أما الكتاب الثاني فعنوانه «الماضي المشترك بين العرب والغرب - أصول الآداب الشعبية الغربية» من تأليف أ.ل. رانيلا، وقد صدر في لندن عام ١٩٧٩م وترجمته إلى اللغة العربية الدكتورة نبيلة إبراهيم، ونشرته سلسلة عالم المعرفة بالكويت في رمضان ١٤١٩هـ الموافق كانون الثاني / يناير ١٩٩٩م. وهذا الكتاب يدرس تأثير القصص الشعبية العربية على الآداب الغربية، مثل قصة عنترة وعبلة، وقصص ألف ليلة وليلة وسواهما. وأنا أعتقد أن مثل هذه الكتب ينبغي أن تحظى باهتمام خاص من جانب أصحاب الأدب الإسلامي لأنها توضح ما كان للإسلام من أثر عظيم في مسيرة الحضارة الإنسانية.

- كما أن توسيع دائرة الرؤية ينبغي أن يمتد ليشمل كل مذاهب الأدب، مع عدم التفريق بين هذا المذهب أو ذاك اللهم إلا في حالة وجود توجهات هدامة تتعارض مع القيم الإنسانية الراقية، التي هي أيضاً

مدخل

الى

الادب الاسلامي

الدكتور نجيب الكيلاني

قيم الإسلام والحضارة الإسلامية. ومن العجيب أن الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه «مدخل إلى الأدب الإسلامي» دعا إلى ذلك، ولكن يبدو أن هذه الدعوة لم تجد صدى لدى الكثيرين. لقد رأى نجيب الكيلاني أن للأدب الإسلامي جانباً خاصاً وآخر عاماً، الجانب الخاص هو جانب فكري يرتبط بالإسلام عقيدة وفكراً وتصوراً وعاطفة،

والجانب العام تمتد ضرورة إلى الإبداع العربي القديم وإلى التراث العالمي المشترك الذي أسهم فيه كل شعب بنصيب، وخاصة فيما يتعلق بالأشكال الفنية التي أصبحت في عصرنا ملكاً للجميع، لاتحجزها نزوات التعصب العرقية أو الدينية أو السياسية أو المذهبية أو الجغرافية.. ويضيف الكيلاني: «ولقد ضرب أسلافنا الإسلاميون العظام أروع المثل حينما لم يحجموا عن قراءة تراث الحضارات القديمة، وسهروا على النظر فيه، وترجمته ونقده، والرد عليه سواء أكان إغريقياً أم هندياً أم فارسياً.. فنحن - قديماً وحديثاً - جزء من هذا العالم الكبير من حولنا، أعطيناه الكثير، وتبادلنا معه الخبرات والثقافات، وهذه سمة رائعة من سمات الحضارة الإسلامية الخالدة، التي تغذت بلبان الإسلام وترجمت بصدق عن فكره وروحه»^(١).

- وتفرعاً على النقطة السابقة نرى أنه لابد من الانفتاح على الثقافات العالمية وخاصة تلك التي تتشابه ظروفها مع ظروفنا، مثل أدب أمريكا اللاتينية الذي بلغ أوجه خلال النصف الثاني من القرن العشرين. وأمريكا اللاتينية قارة عانت من الاستعمار والاستغلال مثلما عانينا، ومازالت خطى دولها تتعثر في سبيل إقامة مجتمع متقدم، ومن ثم يحس المرء وهو يقرأ عملاً أدبياً لميجيل أنخل أستورياس، أو خورخي لويس بورخيس، أو خورخي أمادو، أو جابرييل جارتيا ماركيز وكأنه يقرأ لكاتب قريب منه ومن مشاعره وأحاسيسه، أو قل إنه ينطلق تقريباً من نفس المنطلقات التي ينطلق منها كتابنا بحثاً عن مخارج من دوائر الاستغلال والتخلف والفقر والمرض وغيرها من

المشكلات الطاحنة في العالم الثالث.

الأدب الإسلامي إذن ينبغي أن يمد بصره إلى بعيد، وأن يحاول التواصل العالمية، ولاشك أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى خلق مفاهيم وتصورات أكثر انفتاحاً وإنسانية وتأصيلاً. فالإسلام - في الأساس - دين عالمي، وتصوراته تمتد ليستظل بها البشر أجمعون. ولعل

هذا الانفتاح على الدوائر العالمية يؤدي إلى خروج تنظيرات الأدب الإسلامي من الحارات الضيقة التي وضعت نفسها فيها بدعوى الوصول إلى تحديدات جامعة مانعة للمصطلح.

الهوامش

(١) المناوي، «فيض القدير على شرح الجامع الصغير» الجزء الثاني ص ٣٨٦
(٢) د. محمد عبد القادر أحمد، «دراسات في أدب ونصوص العصر الإسلامي» النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٠

(٣) انظر د. يحيى الجبوري، حركة الشعر الإسلامي منذ البعثة حتى آخر الخلفاء الراشدين، ضمن بحوث ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض بتاريخ ١٦/٧/١٤٠٥هـ، ص ٢١٠

(٤) انظر ابن رشيق القيرواني، «العمدة» تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة الصفحات من

٧ إلى ١٩. وعن أبي السائب المخزومي. انظر د. إبراهيم راشد «أبو السائب المخزومي - أخباره ونقده»، كتاب الرياض. بالمملكة العربية السعودية.

(٥) انظر «العمدة» من ص ١٩ إلى ص ٣٨.

(٦) انظر دكتورة إخلاص فخري عمارة، «الإسلام والشعر - دراسة موضوعية» مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٠ وما بعدها.

(٧) المرجع السابق، ص ٣٩ وما بعدها.

(٨) محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، ص ٦

(٩) د. نجيب الكيلاني، «مدخل إلى الأدب الإسلامي»، كتاب الأمة، قطر جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ، ص ٢١ - ٢٢

«الأدب في خدمة الدعوة» .. الحدود والآفاق

"الإيديولوجي"، فهي عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهي - كما تقول في إهداء الكتاب - حاولت "الإفادة من دراسة الأدب لحماية اللغة، والنود عن الدين".

وإذن فليس مطلوباً من الكاتب فيما نرى أن ينأى بنفسه عن تأثير المعتقد فيه، وإنما المهم ألا يدفعه ذلك إلى "التحيز المقيت" كما سماه الدكتور حامد، أو إلى العصبية التي تدفعه إلى هذا التحيز، وهنا يجدر بنا أن نفرق بين الإخلاص للمعتقد الذي يؤمن به الكاتب إيماناً يخالط وجدانه وعقله، ولا يمكن أن ينأى بنفسه عن التأثير به، وبين التعصب الذميمة الذي يجعله متشبعاً بما يؤمن به ولو كان ما يؤمن به معتقداً باطلاً. والفرق بين الإخلاص والتعصب أن الإخلاص يجعل صاحب المعتقد يتمسك بمعتقديه فلا يزال به مادام لم يقم دليل على أن معتقده باطل وفاسد، وأما التعصب فهو الإيمان بمعتقد ما بصورة قبلية *A priori* إذ يظل المتعصب صاحب الهوى مصراً على التشبث بمعتقديه ولو قامت الأدلة والبراهين على فساد هذا المعتقد حتى يقع فيما يسمى بمنطق العواطف.

والمسلم الحق أجدر الناس بالبعد عن "التحيز المقيت" وعن الحكم بالهوى وعن ظلم المعارضين له في معتقده مادام يقرأ قول الله تعالى: "ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى".

ولا يكتف الدكتور حامد إعجابه بتقسيم المؤلفات لمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر، فهو يقول: "والجديد - حسب معلوماتنا - في هذا الشأن هو أن المؤلفات قسمت مواقف الرسول إلى ثلاثة، تدرج تحت ما أسمته: الكراهة، والموضوعية المحايدة، والترحيب".

ونحن نخالف الناقد في إعجابه بهذا التقسيم دون أن يجد فيه مأخذاً، كما نخالف المؤلف الفاضلة فيما أطلقتها من مصطلحات على هذه المواقف الثلاثة.

ولا ندري كيف يسوغ للمؤلفة وهي درعية والناقد وهو أزهرى الأصل أن يوصف الموقف الأول للرسول الكريم بكرهية الشعر، وأن يوصف الموقف الثاني بالموضوعية المحايدة، وأن يوصف الموقف الثالث بالترحيب، على ما بين هذه المواقف من تناقض وتعارض وبعد عن المنهجية الدقيقة.

تعتز مجلة الأدب الإسلامي بإسهام الناقد الرصين الدكتور حامد أبو أحمد فيها، ولن ننسى إنصافه للدكتور نجيب الكيلاني في مقاله الذي نشر في العدد الخاص عن رائد القصة الإسلامية حيث قرنه بكبار الأدباء مثل توفيق الحكيم وغيره. والدكتور حامد أبو أحمد يمتاز بثقافته الواسعة وانفتاحه على سائر المذاهب والتيارات الأدبية المعاصرة، كما يمتاز بالوداعة والدمائة وسعة الصدر، وهو ما شجعنا على أن نعقب على مقاله الذي سعدنا به إذ جاء عنوانه "الأدب في خدمة الدعوة" وهو من الموضوعات المهمة في ميدان الأدب الإسلامي، وإن كان الناقد الفاضل قد استطرد بطريقة لبقة إلى الحديث عن ضرورة "توسيع مدى الرؤية" في الأدب الإسلامي، ثم إلى ضرورة "دعم كل اتجاه يؤكد ويدعم كل ما كان للعرب والمسلمين من أثر فعال في الثقافة الإنسانية"، وأخيراً إلى ضرورة "الانفتاح على الثقافات العالمية".

وقد جعل الدكتور منطلقه في مقاله من خلال كتاب الدكتورورة / إخلاص فخري عمارة - الإسلام والشعر - دراسة موضوعية / وقد أبدى إعجابه بالكتاب لعدة أسباب، ومع أننا نشركه رأيه فيما ذهب إليه فإننا كنا نتمنى أن يرجع الدكتور إلى عدد من مصادر الأدب الإسلامي التي تناولت موقف الإسلام من الشعر، كما تناول بعضها موضوع "الأدب في خدمة الدعوة" وهو عنوان مقاله بالذات.

على أن الدكتور حامد ما يلبث في معرض بيان أسباب إعجابه بكتاب الدكتورورة إخلاص أن يقول: "كذلك فإنها انطلقت في هذا البحث من منطلق منهجي موضوعي خالص، لا يقع تحت أي تأثير إيديولوجي. ومعروف أن المواقف الإيديولوجية تمارس في بعض الأحيان تأثيرات قوية تؤدي إلى التحيز المقيت".

ونقول: كيف يتصور الدكتور حامد أن يكون صاحب المعتقد أو "الإيديولوجية" غير واقع فيما يكتب تحت تأثير هذا المعتقد إذا كان مؤمناً به حقاً، وهل يريد الدكتور أن يتخلى الكاتب عن إيديولوجيته عندما يكتب أم أن المهم - كما أنهى عبارته - ألا يكون موقفه الإيديولوجي دافعاً له إلى التحيز المقيت. ونحن نجزم بأن الدكتورورة إخلاص كما يبدو في منهج كتابها وفيما كتبت فيه لم تكن بعيدة عن التأثير العقدي أو

وكان الأولى بالمؤلفة أن تسمى الموقف الأول " شبهة الكراهية " لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصف الشعر بأنه مستكره، وهو ما أثبتته المؤلفة بعد ذلك، وإنما قامت " شبهة الكراهية " في بعض الأحاديث التي رويت على غير وجهها، أو التي لا بد من تأويلها بما لا يتناقض مع معظم الأحاديث التي كانت تتراوح بين موقف الإباحة وبين التشجيع على قول الشعر واتخاذ سلاحاً في المعركة بين الإسلام والكفر ووسيلة للدعوة إلى الدين الجديد .

كذلك ليس مقبولاً أن تطلق المؤلفة مصطلح " الموضوعية المحايدة " على الموقف الثاني للرسول صلى الله عليه وسلم لأن وصف الموقف الثاني بالموضوعية المحايدة يستدعي نفى هاتين الصفتين عن الموقف الأول والثالث، وهذا ليس لأنهما ولا مقبولاً في حق الرسول الكريم، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي لا ينطق عن الهوى " لا يمكن أن يكون في أي موقف من مواقفه، ولا في أي قول من أقواله بعيداً عن " الموضوعية المحايدة " وهو الذي قال لذلك الرجل الذي اتهمه بالجور في قسمة الغنائم : " وليك فمن يعدل إذا لم أعدل " .

كذلك نجد قصوراً في وصف الموقف الثالث للرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر بأنه موقف " الترحيب " والأولى أن يسمى موقف " التشجيع " .

والفرق ظاهر بين الترحيب الذي يكون قبولاً بفعل صادر من الآخر، وبين " التشجيع " الذي يكون نوعاً من الحض على فعل ما، بل يتجاوز الحض في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأمر بقول الشعر مع تعدد الصيغ التي جاء بها هذا الأمر، سواء كان أمراً صريحاً كقوله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه : " اهجمهم وروح القدس معك " أم كان أمراً بصيغة الاستفهام كقوله للشعراء من الصحابة : " ما بال الذين نصرنا رسول الله بأسنتهم لا ينصرونه بالسنتهم " . وكقوله صلى الله عليه وسلم : " أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشفي واشتفى " .

ولعل من الأولى أن نطلق على ما نستظهره من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم المصطلحات التالية : الأول " شبهة الكراهية ، والثاني : الإباحة والثالث : التشجيع . ولعل المؤلفة تأخذ بهذه المصطلحات إذا ارتضتها في طبعة ثانية لكتابتها إن شاء الله .

ويقرر الناقد الفاضل بعد ذلك قوله : " وعلى أية حال فهناك مجموعة أخرى من أقوال الرسول وأفعاله تغض من شأن الشعر، ولكن المؤلفة ترى لكل قول أو لكل فعل مخرجاً " .

ولو جعل الناقد عبارته " تغض في ظاهرها من شأن الشعر " لكانت عبارته دقيقة وصحيحة ، وإلا فكيف نوفق بين ما يقرره الناقد من أن هناك " مجموعة أخرى

من أقوال الرسول وأفعاله تغض من شأن الشعر " وبين الأقوال والأفعال الكثيرة والثابتة في سند روايتها، والتي تؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغض من شأن الشعر بل شجع عليه واستمع إليه وأجاز من قاله . وقصارى ما هنالك أن بعض الأحاديث التي توهم بالغض من الشعر نجدها مردودة في سندها أو لها رواية أخرى تنفي ما توهم فيها " وإلا فهل يتصور المسلم العاقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغض حيناً من الشعر، ويبححه حيناً آخر، ويشجع عليه حيناً ثالثاً .

وأقول أيضاً إن عبارة الناقد كما جاءت في أصل مقاله حيث يقول : " ولكن المؤلفة ترى لكل قول أو لكل فعل مخرجاً " .. أقول : إن هذه العبارة تكاد تلقي ظلاً من الشك على ما وصف به المؤلفة من قبل من الموضوعية، ومن أنها " انطلقت في هذا البحث من منطلق منهجي موضوعي خالص، لا يقع تحت أي تأثير إيديولوجي ... " . وكان الناقد الفاضل يعطي بيد ويسترد بأخرى .

وقد ورد في مقال الدكتور حامد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن امرأ القيس قائد الشعراء إلى النار، وقد جارى الناقد مؤلفة الكتاب في إدخال هذا الحديث في الموقف الموضوعي المحايد، مع أن ظاهر النص يدخله في الموقف الأول وهو " كراهية الشعر " وهو على رأينا من باب " شبهة الكراهية " .

ولعل من المفيد أن نذكر هنا أن الحديث الذي نقله الدكتور حامد عن كتاب الدكتورة إخلاص بالنص التالي : " امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار، لأنه أول من أحكم قوافيها " حديث مردود لأنه منكر الإسناد كما أخرج ابن عدي في كتابه الكامل ٤ / ١٤٠٤ ، بل إن المناوي الذي روت المؤلفة نص الحديث عن كتابه فيض القدير ٢ / ١٨٦ قال في التيسير ١ / ٢٣٨ إن إسناده ضعيف، ومع أن نص الحديث رواه أحمد في مسنده ١٢ / ٢٧ عن أبي هريرة مرفوعاً بالنص التالي : " امرؤ القيس صاحب الشعراء إلى النار " . فقد قال محققه : " إسناده ضعيف جداً " .

ويترك الدكتور حامد كتاب " الإسلام والشعر " ليقترح ما يراه ضرورياً ليكون " الكاتب الإسلامي موجوداً أو مؤثراً بشكل فعال " . وهو يذكر في سبيل ذلك عدداً من الإجراءات نقف عند أولها، وذلك في قوله :

" ينبغي العمل على توسيع مدى الرؤية الإسلامية بدلاً من الوقوف عند بعض التحديدات (كذا) كالقول بأن الأدب الإسلامي هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان " .

وهو يعلل رأيه بأنه " لا يستطيع أحد أن يدعي أن هذا التصور أو ذاك هو الذي تصح نسبته إلى الإسلام، أي أن تحديد التصور الإسلامي في حد ذاته أمر نسبي، وليس حقيقة مطلقة، لأنه خاضع للتفسير والتأويل البشري " ..

وما يقوله الناقد الفاضل هنا مهم وخطير لعدة أسباب أهمها أن استبعادنا للتعريف بما فيه من شرط الالتزام بالتصور الإسلامي يفقد الأدب الإسلامي معياريته، كما يفقده تميزه عن المذاهب الأدبية الأخرى، فالأدب الإسلامي قد يشترك مع الآداب الأخرى في الشرائط التي لابد لها لتوافر الفنية الجمالية، وينفتح الأدب الإسلامي في قضية الشكل حتى لا نرى بصورة مبدئية شكلاً أدبياً يحرمه الإسلام إلا إذا كان هذا الشكل يعدو على المضمون الإسلامي.

أما في قضية المضمون فالأدب الإسلامي يقيم له معيارية متميزة، وهي توافر " التصور الإسلامي " السليم

ونقول للناقد الفاضل: إن التصور الإسلامي يعتمد على مصدرين أساسيين ثابتين وهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واستظهار التصور الإسلامي من هذين المصدرين الثابتين أمر واضح وميسور وإن كان خاضعاً " للتفسير والتأويل البشريين " لأن لهذا التفسير والتأويل ضوابط تحميه من المخاطر التي يتخوف منها الناقد الفاضل، فالحلال بين والحرام بين، والأمر المشتبهات يستطيع أهل العلم دفع الاشتباه فيها حسب قواعد أصول الفقه وضوابط الاجتهاد.

ولو كان الخضوع للتفسير والتأويل البشري مانعاً من التوصل إلى تحديد معالم التصور الإسلامي المبني على القرآن والسنة لصح هذا في كثير من أمور الدين عقيدة وعبادة وتشريعاً وفقهاً.

ومن حق دعاة الأدب الإسلامي أن تأخذهم الحيرة من مواقف بعض النقاد، فهم إذا تركوا تحديد الأدب الإسلامي أو تعريفه قيل لهم: ما هذا الأدب الذي تدعون إليه، ما حقيقته وما تعريفه وما حدوده؟ وهم إن توصلوا إلى تعريف لهذا الأدب كما تم في الواقع وضمن تطور مدروس في مسيرة هذا التعريف قيل لهم: إن التحديد يؤدي إلى التضيق أو الجمود.

ومن العجيب أن يقال مثل ذلك مع أن تعريف الأدب الإسلامي كما ارتضته رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكما جاء في نشرة التعريف بالرابطة من أنه " التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها " .. لا يضيق حرية الأديب، ولا يضيق مجال التجربة، ولا يحد آفاقها التي تبدأ من الإنسان وحياته لتنتهي بالكون كله، كما جاء في التعريف ذاته.

أما ما ذكره الدكتور حامد تعقيباً على اعتراضه على تعريف الأدب الإسلامي من قوله: " وأنا أرى أن هذه النقطة بالذات أوقعت كثيرين من الإسلاميين في الخلط (كذا) عند تحديد نسبة هذا الكاتب أو ذاك إلى الأدب الإسلامي " ثم ما أضافه من أن هذه المسألة بالذات بحثت

بشكل موسّع في معظم الكتب المتخصصة في الأدب الإسلامي " . فأقول هنا: كنا نتمنى لو ذكر لنا الناقد الفاضل شيئاً مما انتهت إليه هذه الكتب المتخصصة في هذا الشأن، وما رأيه هو فيما انتهت إليه، إذ لا أعرف كتاباً ولا ناقد إسلامياً يذهب كما ذهب الدكتور حامد إلى التخلي عن تعريف الأدب الإسلامي خشية من الخلط المزعوم.

وأقول منصفاً: ربما كان هناك نوع من الاختلاف في تعريف الأدب الإسلامي وحدوده، وبالتالي في وضوح نسبة هذا الكاتب أو ذاك إليه، ولكن هذا الاختلاف قد انتهى لدى معظم الملتزمين بتعريف الرابطة للأدب الإسلامي، ولدى معظم نقادها بعد أن انتهى الأمر إلى تقسيم النتاج الأدبي وفق تعريف الرابطة له إلى الأقسام المتميزة التالية، وهو ما أطلق عليه بعض النقاد نظرية الدوائر الثلاث:

(١) دائرة الأدب الإسلامي، وهو الأدب الذي ينطبق عليه التعريف السابق للأدب، إذ يجمع بين فنية الشكل وبين الالتزام الأدبي مع صدور هذا الأدب عن التصور الإسلامي السليم.

وهذه الدائرة لا تقتصر - بدلالة التعريف - على ما يسمى بأدب الدعوة بل تتسع لتشمل أي موضوع يدور حول الإنسان والحياة والكون، وقد تتجاوز الحياة الأولى إلى الآخرة وقد ترقى من المخلوق إلى مناجاة الخالق سبحانه وتعالى.

(٢) والدائرة الثانية هي دائرة الأدب المباح، وهو أدب لا يخالف التصور الإسلامي وإن لم يلتزم به، وتتسع هذه الدائرة للأدب الجمالي المحض أو لأدب التسلية والترويح عن النفس.

(٣) وأما الدائرة الثالثة فهي دائرة الأدب الذي يخالف التصور الإسلامي ويضاده، وهذا الأدب هو الذي يرفضه الأدب الإسلامي، ويعد التصدي له من أول واجباته ومهماته، لأنه أدب العقائد والمذاهب المنحرفة عن الإسلام، أو أدب العبث الهدام، أو أدب الجنس والانحلال، أو أدب الحداثة الفلسفية المدمرة لا أدب الحداثة بمعنى التجديد في المضمون والشكل.

وهناك دائرة رابعة أيضاً تشمل ما يسمى بالأدب " الموافق " وهو الأدب الذي يوافق قيمة إسلامية أو إنسانية سامية، ولكن قائل هذا الأدب ليس مسلماً، إذ تأتي الموافقة هنا من باب الفطرة، أو من باب شمولية الأدب الإسلامي للقيم الإنسانية الرفيعة.

ومن هنا ليس معقولاً ما قرره الدكتور حامد في قوله: " وأنا أرى أن هذه النقطة بالذات - وهي قضية تعريف الأدب الإسلامي - أوقعت كثيرين من الإسلاميين في الخلط عند نسبة أي شاعر أو كاتب إلى الأدب الإسلامي، فالأديب الإسلامي هو الذي غلب على نتاجه ما يدخل في الدائرة الأولى، وقد يكون في نتاجه ما يدخل

في الدائرة الثانية، ولا يكون في هذا النتاج ما يدخل في الدائرة الثالثة إلا أن يكون فيما مضى من حياة هذا الأديب قبل إنابته إلى دينه، والإسلام يجب ما قبله .

أما غير هؤلاء من الأدباء فإنهم ينسبون إلى المذهب الأدبي الذي يحكم على أدبهم، فيقال أديب شيوعي وأديب وجودي وأديب حداثي . فإذا لم يكن الأديب صاحب " إيديولوجية " معينة أمكن أن ينسب إلى اللغة التي يكتب أدبه بها، فيقال : فلان أديب عربي .. وحين تتعدد الاتجاهات في شعر الشاعر أو نتاج الكاتب يمكن ذكر هذه الاتجاهات مادام أحدها لم يغلب على نتاجه حتى يدخله في مذهب أدبي معين .

وإذا كان فيما قدمناه ما يقنع كل متسائل عن موقف الأدب الإسلامي من ضروب النتاج الأدبي شعره ونثره وفي مختلف اللغات والعصور، ويحل بذلك مشكلة " تحديد نسبة هذا الكاتب أو ذاك إلى الأدب الإسلامي " فإن في ذلك أيضاً ما يسهل علينا الاتفاق مع الدكتور حامد عندما ينتقل بنا إلى ما سماه " مد مظلة الأدب الإسلامي " حيث يقول :

" وإذا كنا ندعو إلى توسيع الرؤية بحيث تشمل نقاط الاتفاق والاختلاف، وتسمح بمد مظلة الأدب الإسلامي إلى كل أدب صادر عن حس إنساني راق وبقلم أديب مسلم " .

ونحن على ضوء ما قدمناه نمد مظلة الأدب الإسلامي في حدود نظرية الدوائر الثلاث . وأما الأدب الذي يصدر عن " حس إنساني راق " فإننا ندخله في الأدب الإسلامي مادام صادراً عن التصور الإسلامي السليم لدى الأديب المسلم، وندخله في " الأدب الموافق " حين لا يكون صادراً عن أديب مسلم على ضوء الدائرة الرابعة التي كتبنا مراراً أنها أمر لازم لاحتواء النصوص الأدبية التي توافق قيمة إسلامية أو إنسانية سامية ولكن قائلها غير مسلم . وإذا كان بعض النقاد الإسلاميين وهم قلة قليلة يريدون أن يدخل في دائرة الأدب الإسلامي كل نص موافق وإن كان قائله غير مسلم فإنهم بهذه الحماسة المردودة يعملون على فقدان المعيارية في الأدب الإسلامي، حتى يصبح النصراني واليهودي والمجوسي والملحد معدودين في زمرة الأدباء الإسلاميين حينما يكثر في نتاجهم مثل هذه النصوص الموافقة كثرة غير مستبعدة، بالإضافة إلى أن غير المسلم لا يقبل أصلاً أن يوصف بأنه أديب إسلامي .

ويدعونا الناقد الفاضل بعد ذلك إلى " توسيع دائرة الرؤية ، التي ينبغي أن تمتد لتشمل كل مذاهب الأدب مع عدم التفريق بين هذا المذهب أو ذاك اللهم إلا في حالة وجود توجهات هدامة تتعارض مع القيم الإنسانية الراقية، التي هي أيضاً قيم الإسلام والحضارة الإسلامية " .

ونحن نشكر الدكتور حامد على استثناء

التوجهات الهدامة من توسيع دائرة الرؤية " ولكننا نعترف أننا لم نفهم مراده بالرؤية ، وإن كان من الواضح أن لا يريد هنا " مد مظلة الأدب الإسلامي لتشمل " مذاهب الأدب " كلها . وعلى هذا تكون " الرؤية " على مقدار ما فهمناه هي الاطلاع على هذه المذاهب ، ونحن معه في ذلك بل نزيد عليه أننا ندعو إلى مد الرؤية إلى كل المذاهب هدامة كانت أم غير هدامة شريطة أن توضع هذه المذاهب تحت مجهر التصور الإسلامي كما فعلت ذلك الأدبية الكبيرة سهيلة زين العابدين حماد ، وعندئذ يأتي معيار الانفتاح المنضبط على هذه المذاهب الأدبية وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : الحكمة ضالة المؤمن وحيثما وجدها فهو أحق بها " .

وعلى هذا فنحن لا نوافق الدكتور حامد حين يقرر أن موقف الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه " مدخل إلى الأدب الإسلامي " لم يجد صدق لدى الكثيرين ، فالدكتور الكيلاني وهو من رواد الأدب الإسلامي الأوائل فرق - كما نقل عنه الدكتور حامد - بين الجانب الخاص في الأدب الإسلامي وهو التصور الإسلامي الذي هو سمة المضمون في هذا الأدب، وبين كل ما يدخل في الجانب العام من الأدب " وخاصة فيما يتعلق بالأشكال الفنية " .

ونحن بعد ذلك مع الدكتور حامد حين يدعونا إلى " الانفتاح على الثقافات العالمية " سواء ما أراد أن يخصه من أدب أمريكا اللاتينية أو من الأدب العالمي غربيه وشرقيه " .

على أنه لم يكن يخطر في البال أن يستدرجنا الدكتور حامد مما وافقناه عليه من الانفتاح على الآداب والثقافات العالمية إلى أن يقول في خاتمة مقاله المتشعب : " ولعل هذا الانفتاح على الدوائر العالمية يؤدي إلى خروج تنظيرات الأدب الإسلامي من الحارات الضيقة التي وضعت نفسها فيها بدعوى الوصول إلى تحديدات جامعة مانعة للمصطلح " .

وليسمح لنا الدكتور حامد أن نقول له هنا : إنه ما من شك في أن الانفتاح على الآداب العالمية يفيد الشاعر الإسلامي والكاتب الإسلامي والناقد الإسلامي، ولكن هذا الانفتاح لا شأن له بخروج تنظيرات الأدب الإسلامي من الحارات الضيقة لأننا لا نسلم له بأن تنظيرات الأدب الإسلامي دخلت في حارات ضيقة ، ولأن الأدب الإسلامي أدب الفطرة البشرية وبالتالي فهو أدب عالمي بمقدار ما في الإسلام من شمولية وإنسانية ، وهذه التنظيرات بما فيها من تعريف جامع مانع للأدب الإسلامي هي التي مكنت لهذا الأدب ولرابطته العالمية في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وهي التي أعطت هذا الأدب تميزه وفرادته ليكون - وهو الأدب الذي يقتبس من مشكاة الوحي وهدى النبوة - شاهداً على المذاهب الأدبية الأخرى ووريثاً لها إن شاء الله .



قصة قصيرة

التقاء

بقلم: متولي أحمد الشافعي
مصر

ومشقتة، فأجيبه: لقد ألفته كما ألفتك، وأحببته كحبي لك، وأعددت أشجار الطلح وأعددت رؤوس الجبال، فيضحك ياسر وهو يربت على كتفي، فيبدو وجهه كأنما غسل بضوء القمر.

(٢)

تلتف حولي عيونهم المتعبة، رغبة جامحة وشوق عارم - يقبعان في تلك العيون في انتظار ساعة الدرس - كشوق الوديان - الظمأى إلى المطر.

نجلس فتحوطنا الملائكة، وتغشانا الرحمة، وتتنزل علينا السكينة، ونبتهل إلى الله وندعوه أن يسقينا الغيث، في كل مرة أوصيهم بالحب وأذكرهم بتآخي المهاجرين والأنصار، والذي لم تعرفه البشرية من قبل، قال أحدهم منذ مقتل الشيخ صالح - سبع سنوات مضت لم ينزل المطر إلا منذ شهور.

(٣)

تجمعت السحب حتى كادت تلامس رؤوس الجبال، اشتدت الريح، اشرأبت الأعناق إلى السماء.

حانت ساعة الولادة، فهطل المطر، احتमित في غار صغير، واستمتعت بالمنظر الجميل، ساعة التقاء السماء والأرض.

شربت عيدان الذرة حتى ثملت، ثم ساد المكان صمت مهيب. توضأت وصليت، ثم أكملت المسير.

(١)

تراقصت عيدان الذرة فتعالى حفيف الأوراق وهي تتعانق، وتتباعد مع حركة الريح. حبلى هي السماء، أتاها المخاض، دقائق وتلد، ويتقاذف الأطفال بالبرد، وتسجد الجباه، وترفع الأكف بالشكر وتلهج الألسنة بالابتهال. سيمفونية رائعة، واستقبال حافل حار لهذا الضيف الجليل، صعدت المطلع الأخير، ازدادت دقات قلبي، وارتفع صوتها، وثاقلت قدمي، بجانب صخرة كبيرة استرحت.

قال ياسر: الطريق شاق وصعب - اسمه بطن الجبل، ولكنه أحسن الطرق وأضمنها - وانفرج ثغره عن ابتسامة عرفت مغزاها. كانت أول مرة أضحكه فيها إلى هذه القرية، وفي طريق عودتنا قال: انتبه للطريق ربما عدت وحدك المرة القادمة.

يومها كانت السماء خاوية صفراء كجبال جرداء، كقلبي منذ سنوات قبل أن ألقاه: اهتزت أمامي كل مدرجات الذرة المتماوجة مبتهجة، حتى أشجار الطلح تمايلت فروعها على استحياء - وقد كساها اللون الأخضر فتراجع الشوك قليلاً، رفعت يدي إلى السماء، وحمدت الله.

في كل مرة يسألني عن القرية وأهلها، يرجوني أن أستريح هذه المرة من تعب الطريق

هذا أبو الحسن الندوي

.. ناهيك من «محب»*

عرفت (الندويين)، أول ما عرفتهم، من خلال ما أنفقوا سرا
وجهرًا من حب أخضر ريان في روضات الكلم الطيب من بيان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون به تجارة لن تبور.
وكذلك ما زلت بآثارهم حفيًا، ولودهم صفيا، ولرفقتهم وفيًا.
وما تعرفت على أحد منهم إلا وخيل إلي أنه قد بذ سميه فيما
تعقب به أعطافه من حب ووفاء للرحمة المهداة والنعمة المزجاة
رسول المحبة الأعظم عليه من ربه أفضل صلاة وأتم تسليم؟



بقلم: د. حسن الوراكلي
كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى

فلما تعرفت على الشيخ أبي الحسن، نجم ناديه
الأزهر، كبرت. لقد وجدته بإزاء رجل رزقه الله من
محبة مصطفاه ومجتهبا، ومن التعلق بإرث النبوة رزقا
حسنا، فهو ينفق منه باليمين والشمال، سرا وعلانية،
بالليل والنهار، وزاده منه باق لا ينفد!

لقد وجدته بإزاء رجل ملك عليه حبه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولإرث نبوته سمعه وبصره
وفؤاده، فعاش حياته يتنفس بهذا الحب، ويبصر به
ويسعى. عاش يرعاه ويتعهده، ويستحث عليه، ويندب
إليه مبصرا بآثاره البعيدة في الإحياء والانبعاث.

جلست إلى شيخ المحبين الندويين أبي الحسن غير
مرة، في نديه الذي كالشجرة الباسقة الفينانة أصلها
ثابت وفرعها في السماء.

حدثني وأفاض بأحاديث أسرت لبي وأخذت بعقلي
كالبحر في عمقه.. كالغيم في صفوه.. من مشكاة السبع
المثاني كان يقبس.. من مصباح الجوامع النبوية كان
يستمد.. كانت أحاديثه إلي تطيب بالحب الذي يضفرها
من ألقة الأخضر وبهائه الشذي كالشجر إذ يتنزل عليه
ماء مبارك من السماء فيطيب، ويطيب ما حوله.



لقد أحب الشيخ أبو الحسن وهو في العاشرة، تنقص قليلاً أو تزيد قليلاً، رحمة العالمين^(١) محمداً المصطفى صلوات الله عليه وسلامه، وشغف حباً ببارثه المعجز الذي بلغ عن ربه..

الهدى الذي ما كان، صلى الله عليه وسلم، ينطق به عن الهوى، وماذا عليه هذا الحب السمع والبصر والفؤاد، ومنحه هذا الحب استعلاء إيمان، وسداد نظر، واستواء سلوك،

ثم نظر من حوله.. راعه أن يرى كثيراً من أصحاب إرث النبوة، معجز رب العالمين، وهدي رسوله الأمين، يعرضون عنه ويتخذونه وراءهم ظهيراً، ويتولون الذين كفروا، ولبئس ما فعلوا، ويتبعونهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع في مناهج التفكير وطرائق السلوك.. راعه أن يرى أشد طبقات المجتمع إفلاساً في هذا الحب الطبقة العصرية المتعلمة، فكانت لذلك (أجوفها روحاً، وأضعفها مقاومة، وأخفها وزناً، وأكدرها حياة، وأضلها عملاً)^(٢).

فكر الشيخ وقدر.. وسرعان ما استيقن أن هؤلاء (الورثة) لا يمكنهم أن يدركوا، مثلما أدرك، قيمة هذا الإرث العظيم إلا إذا أحبوه مثلما أحبه.

وعاد الشيخ مرة أخرى ففكر وقدر.. وسرعان ما استيقن أن على عاتقه أمانة تجاه أبناء أمته.. تأديتها على أتم وجه وأكمله أن يذكرهم بإرث النبوة الذي فرطوا فيه، ويستنهض همهم للعودة إليه، وصياغة حياتهم وفقه، ومن قبل هذا.. كان أيقن أن مثل حبه لهذا الإرث مثل شرارة في الرماد كامنة (في قلب كل مسلم) فما عليه إلا أن يثير ما كمن من جذوات الحب لإرث النبوة في قلوب أبناء الأمة الإسلامية، فلا صلاح لهم إلا بإرث النبوة الخاتمة الذي صلح به أولهم.

تجرد للأمر، يعمل له وسع الطاقة إذا أصبح، ويعمل له يوم إقامته ويوم ظعنه، ويعمل له بأفانين من القول: خطبة، ومحاضرة، ومقالة، ورسالة، ودرساً، وكتاباً، وبحثاً، وهو في كل ذلك لا يكل ولا يمل. من إرث النبوة الذي أحب يتزود بخير زاد: الإيمان بدعوته، والصبر على ما يلقى في سبيل تبليغها من نصب وعنت.

وما زال أبو الحسن يغرد بهذا الحب، كما الشجور! وما زال أبو الحسن يحلق بهذا الحب، كما العقاب! حتى استضاءت قلوب في الصدور، وأبصرت عن عمي! وحتى استنارت نفوس بين الجوانح، ورشدت عن غي! وما ظنك بأثر أحاديث وعنت من كتاب الله تعالى ومن

سنة رسوله صلى الله عليه وسلم الحكمة المخلاة، والفكرة المسددة، والدعوة المجردة..؟

في دار فخر الندويين المجاورين الأخ الكريم العالم الفاضل الدكتور عباس الندوي بالبلد الأمين مكة المكرمة التقيت بالشيخ أبي الحسن لأول مرة، ولآخر مرة،^(٣) في هذه الدنيا!

حين تصافحنا وتعانقنا وجدت ريح الحب.. حب الإرث النبوي الذي عاش الشيخ عمره يدعو إليه ويستحث عليه، وأحسست بأندائه تهمني علي عطرات الأنفاس!

وحين جلست إليه أتفرس فيه وأنصت إليه رأيت ذلك الحب يختلج في إشراقة طلعه، ووضاعة بسمته، وعذوبة فصاحته، وقوة عارضته، وكأنما قرأ أخي الشاعر المبدع الدكتور صابر عبدالدايم أستاذ الأدب والدراسات القرآنية البيانية بجامعة أم القرى ما جال بخاطري فقال:

عزمك الشيخ في رواء الشباب

لم تزل مشرقاً وضيء الإهاب
في رؤاك الوجود ينبض شوقاً

كيان موحد غلاب
وبعد سويغات مفعمة بأريج الحب الصافي
كالسبيل حانت لحظة الوداع فقامت أسلم على الشيخ وأهديته رسالتي (الإسلام والغرب: محاور التحدي وشروط المواجهة) ذكرى لقاء في منزل الوحي وتحية، فأبى عليه كرمه إلا أن يرد بأحسن منها فدعاني إلى رفقته في الطريق إلى يثرب الزهراء حيث روضة الشفيق الذي أحبه الشيخ أبو الحسن وأنفق سنوات العمر يدعو أبناء أمته إلى حبه بالعمل ببارثه.

قبل لحظة الوداع والتحية كان الشيخ ملء عيني! ولما مد يده يهديني كتابه (الطريق إلى المدينة المنورة)^(٤) أصبح ملء عيني وقلبي!!

* من كتابي المخطوط (أعلام.. كالأعلام)

(١) كتاب في السيرة النبوية بعنوان (رحمة للعالمين) قرأه الشيخ وهو في العاشرة أو الحادية عشرة.

(٢) من كلام الشيخ أبي الحسن.

(٣) كان ذلك مساء الخميس ١١ شعبان عام ١٤١٨ هـ الموافق ١١ ديسمبر عام ١٩٩٧ م.

(٤) صدر عن (المختار الإسلامي) بالقاهرة.



للشاعر: أحمد بسام ساعي
مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية
إنكلترا

الأم

إلى كل من فقد أمه .. أو سيفقدها

الناس نيام فإذا

ماتوا انتبهوا

«حديث شريف»

م وأزمت للتراب مآبا
وهجرت الورى وجزت السحابا
ر لعل الثرى يُحير جوابا
ر أنيخوا عند الرحاب الركابا
فهيّا وهيّا الأنخابا

وانثروا عند رأسها الأطيابا
واسألوها فقد تطيل الغيابا
فانتوى روضها الأثير احتجابا
رُوحها من يراعها واسترابا
والثمانين، قد أسأتُم حسابا
وسنروى من عطرها أحقابا
كلما زدتُ منه زادت شبابا

لم توقّر صرامة أو عقابا
وبحرمانها جنيت الرغابا

وانتهى الحلم وانتبهت من النو
وتهيات للرحيل سريعا
وتلفت تب حثين عن الدا
أيها الراجعون من رحلة العم
إنها رحلة المعاد إلى البد
أترعوه ..

أترعوا كأسها رحيقا مذابا
وانفحوها من كل عطر لديكم
أتراها قد صوحت جنتها
وانطوت أغنياتها فاسترابت
أيها السائلون عن عمر أمي
عمرها عمر روضة نفحتنا
إن عمر الحياة من عمر أمي
نشأتني ..

نشأتني فأحكمت قبضتيها
كان في كل صيحة بي أمان



حين يبدو العطاء منها استلابا
كل أخطائها علينا صوابا
يفتحُ الله ألفَ بابٍ وبابا
زدتُ حُبًّا لها وطبتُ أنتِ سابا
هل عرفتُم لمثلها أضرابا

إنها وحدها الأمومة تُعطي
إنها وحدها الأمومة تُحصى
إنها حين تغلقُ البابَ عنا
كلَّما عن لي بُكائي منها
إنها وحدها تموتُ لنحيا

* * *

ض ومُعِيي المُستغربِ استغرابا
عَجَزُوا عن إعجازها إعرابا
والسجايَا مالذَّ منها وطابا
ولها، أَعْيَتِ النُّهى إغرابا

يا فاطرَ السماوات ..
أنتِ يا فاطرَ السماوات والأرْ
رُعْتَ بالمُعْجَزَاتِ خَلْقَكَ حَتَّى
وَزَرَعْتَ الإحْساسَ والحُبَّ فيهمْ
لكنِ الأمُّ والعواطفُ، منها

* * *

لاستحالات رؤوسنا أذئابا
لرأيتِ الحُمْلانَ فينا ذئابا
شَبَّ أطفالنا عطاشاً سغابا

وظيفة أم ...
لو خلا الكون من «وظيفة» أم
لو خلا البيت من وداعة أم
لو خلا المهْد من ترانيم أم

لو خَلَّتْ أَمَّةٌ مِنَ الْحَبِّ لِلْأَمِّ
ولَجَفَّتْ نَفُوسُهَا مِنْ حَنَانٍ
واستوتَ عندها الجُهالة والحِلْـ
رَأَيْتَ الْعَيُونَ فِيهَا نَضَابَا
واستحال الخضارُ فِيهَا يَبَابَا
مُ وضَلَّتْ إِلَى الْعُلَا الْأَسْبَابَا

* * *

أميرة الحب ...
أخبريني أميرة الحب هل بعُـ
أو ترى تُمْطِرُ السَّمَاءُ حَنَانًا
وتغنى الطيورُ نشوى برَوْضٍ
هل ترى الياسمين يُزهرُ من بعُـ
وزهورُ الليمون تنبضُ بالعطـ
دَكَ يَبْقَى الْأَحْبَابُ لِي أَحْبَابَا
والينابيعُ تستمرُّ انسكابَا
عاد يشكو بعد الرحيل اكتئابَا
دَكَ وَالْقُلُوبُ يَحْضُنُ الْأَعْتَابَا
رِ فَيَنْسَابُ فِي الضُّلُوعِ انْسِيَابَا
.... الله

أخبريني ...
أخبريني، أميرة العفو، عني
ويسمي الهضابُ عندي جِبَالًا
ويسمي الإخفاقُ عندي نَجَاحًا
إنها الأم
إنها تشحذُ العزائمَ فينا
إنها الأم تشحنُ الروحَ منّا
وحدها ..
وحدها الأم ..
وحدها دائماً تواصلُ فينا

من يُسمي التلالَ عندي هضابَا
والسواقي الصغارَ بحرًا عُبَابَا
ويسمي النجاحَ أمراً عَجَابَا
إذ تفيضُ الثناءَ والإعجابَا
من تراها الميـلادَ والإنجابَا

* * *

أميرة الحسن ..
أخبريني، أميرة الحُسن، عن نفـ
أي حُضْنٍ أريحُ رأسي عليه
أنت حُبِّي فَمَذْتُ تَوَارَيْتَ عَنِّي
وتساوتُ عندي تضاريسُ عيشي
سي وذُودي عن مُقْلتي الضبابَا
بعد أن غاضَ حُضْنُ أُمِّي وَغَابَا
أصبح الخلقُ كُلُّهم أَعْرَابَا
أثناء سَمْعَتِهِ أَم سَبَابَا

أَجْمَالٌ؟ مَا عُدْتُ أَرْجُو جَمَالاً
فَالْمَسَرَّاتُ وَالْمَاتَمُ سَيِّئاً
يَسْتَوِي عِنْدِي الزَّمَانُ فَلَا أَعُـ
يَسْتَوِي عِنْدِي الْمَكَانُ فَبَيْتِي
وَتَصَالَحْتُ وَالْحَيَاةُ مَعَ الْمَوْتِ
هَكَذَا مَوْتُهَا يُحْيِي دُأْبَعَا
وَالرَّجَالَاتُ وَالْوُجُوهُ سَوَاءٌ
هَكَذَا الْمَوْتُ، لَا كَبِيرٌ فَيُسْتَتَنُّ

الآن ..

بعد ستين عاماً ...

أدركُ الآن، بعد ستين عاماً
منذُ فارقَتنِي نَعِيْتُ حَيَاتِي
إِنَّ طَعْمَ الْأَشْيَاءِ عَادَ غَرِيباً
فِي شِتَاءِ الْحَيَاةِ كُنْتُ رَبِيعِي
فِي الْأَعَاصِيرِ كُنْتُ جُدرَانِ بَيْتِي
كُنْتُ نَسْعَ الْحَيَاةِ فِي شَرِيَانِي
كُنْتُ إِذْ تَسْمَعِينَ شَعْرِي كَأَنِّي
كُنْتُ ذَوْقِي وَكُنْتُ لَحْنِي وَسَمْعِي
وَبَأْذَنِي أَيْنَمَا أَتَوَلَّى
فَلَمَنْ أَقْرَأُ الْقَصَائِدَ مِنْ بَعْدِ
و «الهُوى والشباب» مَعَ مَنْ أَغْنَى
إِنَّ لِلْأَمْهَاتِ رُوحاً دَفِيناً

يا رضا الأم ...

يا رضا الأمهات أنتِ نعيمٌ

وَرَبَابٌ؟ مَا عُدْتُ أَهْوَى الرِّبَابِ
نِ وَعَذْباً مَا ذُقْتُهُ أَوْ عَذَابِ
سَبْأً عَاماً أَعِيشُ أَوْ أَحْقَابِ
مِنْ قِصِي النُّجُومِ زَادَ اقْتِرَابِ
تِ فَعَدْنَا فِي حَيَاتِنَا أَتْرَابِ
دِي فَأَنْسَى الْأَعْدَاءَ وَالْأَصْحَابِ
لَا مَقَاماً أَعِي وَلَا أَلْقَابِ
نِي وَلَا مُحْتَفِي بِهِ فِي حَابِي

أَيَّ ضَوْءٍ قَدْ كُنْتُ لِي وَشَهَابِ
فَأَنَا الْيَوْمَ لَا أُسَيِّغُ شَرَابِ
فِي لِسَانِي، وَشَهْدَهَا عَادَ صَابِ
وَبَبْرَدِ الْأَحْزَانِ كُنْتُ الثِّيَابِ
وَلَسِي فِي الْجَهْدِ كُنْتُ الْقِرَابِ
وَبَبْحَرِ الدَّمُوعِ كُنْتُ الرِّضَابِ
أَقْبَسُ الْوَحْيِ مِنْكَ وَالْآدَابِ
بَعْدَ أَذْنِيكَ عُدْتُ كَلَامُوعَابِ
غَصَّةُ تَسْمَعُ الْغِنَاءَ انْتِحَابِ
دَكَ يَا أُمُّ أَوْ أَخْطُ خَطَابِ
هَهَا وَقَدْ عَزَمْتُ انْسِحَابِ
لَا نَرَاهُ حَتَّى يَلِجَنَّ التَّرَابِ

قد عجزنا لسره استيعاب

ورضا الأمهات بعض رضا الله — هـ ، فإمّا أجبتهنّ استجابا

بلادي ..

أي بلادي ..

كنت لي حبل سُرّتي لبلادي كيف أرجو إذا ذهبت إيابا
كان في لاذقية الحب بيت لي، فأضحى من بعد أمي خرابا
كان في لاذقية لي مراح أذرع السهل والذرى والغابا
فإذا الأرض بعدها أنكرتني ووجوه أنكرت فيها انقلابا

هاتفي ... هاتفي ...

أيها الهاتف الجحود تكلم ففؤادي لبوحها العذب ذابا
أي رقم أدير كي يتناهى صوتها لي، فقد ذبحت ارتقابا
آه ...

هاتف؟ أي هاتف أرتجيه بعد أمي في شفي الآرابا
أين مني رسالة أو جواب بعدها لم أعد أرجي جوابا
وكتاب أتלוه .. بعد كتاب الـ له ماعدت أسئل كتابا
أماه أماه ... أماه ...

إيه أماه . كم شجنتك شجوني ونزفت الدموع والأعصابا
حملوا قلبك الضعيف هموماً من جبال ، ولوعة واغترابا
فهوى راععاً إلى الأرض يشكو طعنات تغتاله وحرابا
قدر الأمهات ...

قدر الأمهات .. آهات .. آهات

قدر الأمهات أن كن درعاً يتلقى الأوزار والأوصابا
قدر الأمهات وضع ودمع وليال تفني الرجال الصلابا
الله ..

حكمة الله ...

حكمة الله أن يموتَ مع الميِّ
لو بكى راحلَ حُزْنِ بنيهِ
ولأسمعتَ كلَّ حيٍّ صراخاً
كلُّ سلْوَائِي بَعْدَ مَوْتِكَ أَنِّي

شعورٌ يزيدُ فيه العذابا
لأذبت العَـيـون والأهدابا
ونحيباً يحير الألبابا
إن توفيتُ لن تموتي ارتعابا

أماه .. أماه .. أماه ..

إيه أماه .. لن تزال جـراحي
كيف أرجو من بعد أمي حياة
كيف أختارُ قبلتي واتجاهي
كيف تحلو لي الحياة ونصفي
خلتني كلماً وطئتُ تراباً
حسبي الله ..

تتأبى على الزمان غضابا
لا أرى ، بعدها، لها أسبابا
إن فقدتُ الإمامَ والمحاربا
تحتَ هذا التراب أضحي ترابا
أسمعتني من التراب عتابا

نحن لولا الإيمان ..

نحن لولا الإيمان لا شيء ..

نحن لولا الإيمان صرعى أسانا

وبإيماننا نروض الصعابا

اسمعي .. اسمعي ..

تسمعين أماه ؟!!

تسمعين الخطأ تعربد فوق السـ
ونسوا الموت بعد دفنك حالاً
نسِي الموت ..

طح فالصاخبون جنوا اصطخابا

فحسوداً وسارقاً وخووناً
نسِي الموت ...

وظلوماً وأثيماً كذابا

نسِي الموت في ثوان فهذا
ولسان ما زال ينهش في عر
ويد خلفه تريد أذاه

يسرع الخطو كي يصفي حسابا
ض أخيه أصابه ما أصابا
ويد خلفها تريد انتهابا

ويد الموت حلف كل الأيادي
لعبة الموت والحياة .. فما أحـ

أوشكت أن تصدر الأسـلابا
مق من ذاق عيشه فاستطابا

ويد الموت حلف كل الأيادي
لعبة الموت والحياة .. فما أحـ

أيها الهاجعون ..

أيها الهاجعون أفبقوا ..

تأفّقوا وأشرعوا الأبواب
ورحى الموت كشررت أنيابا
أين تبغون؟ قد خطا الأعتابا
رل طرق الأبواب بابا فبابا
وبعينيّه ثورة واضطرابا
ولبين أتى به يج غرابا
هيّأته لنا المنون ركبّا
فاكسروا الدفّ واقلبوا الأكوابا
نستوى فيه شيبة وشبابا

أيها الهاجعون عن زائر المو
كيف يرجو امرؤ حلاوة عيش
أيها الراتعون في الأرض ، هونا
إنه في الديار ينتظر الأمم
حاملا سطوة الكرى بيديه
وعلى كفه الجريئة سيف
تاركها في قرارة الأرض جرحا
إنه الموت .. لن يوقر نفسا
واستعدوا اليوم أمر وشيك

رحمة الموت ...

$\dots d \quad | \quad |$

ك لضاقت حياتنا إرهابا
ك لزدنا مـرارةً وانتكابا
وانتهابا وقسوة واغتصابا
وأقاموا نفوسهم أربابا
لو تركت الوري أتوك طلابا

أَنْتِ يَا مَوْتَ رَحْمَةٌ، نَحْنُ لَوْلَا
أَتِ يَا مَوْتَ نَعْمَةٌ، نَحْنُ لَوْلَا
وَلِزَادِ الْعَالُونَ فَيُنَا عَلُوًّا
وَاسْتِشَاطِ الْبَغَاةِ بَغْيًا وَكِبْرًا
أَنْتِ يَا مَوْتَ بِلِسْمِ الْبُرَارِيَا

أماه .. أماه .. أماه

أنت تمضين .. وأبقى ..؟!!

—ن وأبقی؟! ما زلت أعلی ارتیابا

لهف نفسي عليك يا أم: تمضي

في بكائي عليك أبدو صبييا
أنا أبقى يا أم - ما دمت - طفلا
فعن الثغر قد نفيت ابتساما
إن من رحمة الإله علينا
فإذا مرت الليالي علينا
أنت يا أم...

أنت يا قصيد القصائد ..

يا قصيد القصائد الغر تنثي
كنت كالروح تبعثين الأغاني
كنت كالطير ينشد الشعر عفوا
كنت كالنسر تنشدين المعالي
ثم حل المغيب فاخترت ركنا
هكذا شئت أن تموتي وقوفا
شرف الموت أن تظل كبيرا

بانتظار اللقاء ..

يا إلهي إن كنت أرجو ثوبا
في نعيم يضمنا فيه بيت
بانتظار اللقاء أبقى رهينا
سوف أبقى هنا وفاء لعهد
ثم أفضي إليك فردا وحيدا

هكذا ...

هكذا تركض الحياة ، طفلا
إنما العمر ساعة أو ثوان
إنما المرء صفحة في كتاب

كلنا في رحيلها «يتصاها»
فإذا ما رحلت شبت وشابا
وعن الشيب قد أزحت النقابا
أن موت الحبيب يبدو سرا
أسفر الصبح واكتشفنا المصا

من وتبقى الآفاق منك خصا
من حناياك فتية أنجبا
لم يكن خائفا ولا هيأبا
حولك الطير تهتدي أسرا
في الأعالي يغير منه العقابا
وكذا الصافنات تهوي انتصا
أخطأ الحي حكمه أو أصا

فشابا فشيبة فترا
ثم نمضي .. كما أضأت ثقابا
وستطوي الأيام هذا الكتابا

مقاربات لموقف المثقفين العرب من الحدائق

بقلم: د. محمد بنوهم
المغرب

لعل مصطلح الحدائق يشكل أحد أبرز المصطلحات الشائكة والمعقدة والغامضة في عصرنا الراهن، ويجد المرء نفسه أمام إشكال كبير لفك رموزه والغوص في معانيه وسبر أغواره مما يجعل مضامينه شديدة التفتت وصعبة المنال، حتى إننا لنجد أن المثقفين أنفسهم، رغم كثرة تداولهم لهذا المصطلح الجديد، يستعملونه في غير محله. وقد يريدون باستعماله أمراً لا يكون بالضرورة محل إجماع الجميع.

وتشكل هذه المقالة محاولة لإلقاء المزيد من الضوء على هذا المصطلح المعقد وإبراز المجالات والحقول والمضامين التي قد يرمز إليها، وكذلك إبراز مواقف المثقفين إزاء هذه المضامين. وفي نفس السياق نروم الخروج أيضاً بنظرة أولية حول تعامل الفكر الإسلامي مع إشكالية الحدائق.

٤٨

الأدب الإسلامي - العدد ٢٩ - المجلد الثامن - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١



قضية المصطلح والانتماء الحضاري:

لقد نشأت عندنا في البلدان العربية مصطلحات كثيرة اختلف حولها مثقفوننا من مثل الأصالة، المعاصرة، التراث، السلفية، وغيرها من المصطلحات التي أدت إلى حوار وجدال أسال مداداً كثيراً من أجل تبيان مضامينها وحمولتها الفكرية والمذهبية. غير أن هذه المصطلحات تبقى وليدة البيئة الداخلية لمجتمعاتنا. بيد أن في المقابل تهاجمنا بوتيرة متسارعة مصطلحات أخرى من صنف آخر تترعرع في الغرب وتلقي بظلالها علينا وما نكاد نتبين حمولتها الفكرية حتى نجدها قد سرت في أحاديثنا وخطابنا وفي إعلامنا سريان النار في الهشيم.. ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال لا الحصر، العلمانية - العولمة - الحداثة - التحديث - الديمقراطية - الوجودية - الإيديولوجيا - التيقراطية - الميتافيزيقا.. إلخ والقائمة طويلة جداً وتظل مفتوحة على مصراعيها.

وقد حذر الحق سبحانه وتعالى المؤمنين من استعمال بعض الألفاظ وعوضهم عنها ألفاظاً أخرى تنتمي إلى منظومتهم الثقافية والحضارية مثل ما جاء في الآية "يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا وللكاافرين عذاب أليم" ^{٢٠}. بل إن القرآن الكريم جاء بمصطلحات جديدة تؤسس لمنظومة مصطلحية متكاملة، وفي نفس السياق فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فبدل بمصطلحات جاهلية مصطلحات جديدة. لقد تنبه الغرب إلى حرب المصطلحات في وقت مبكر حيث دأب علي تغيير وتحريف المصطلحات وحتى أسماء أعلامنا تحايلاً منه على التاريخ ومحاولة منه لتحريف الذاكرة الجماعية وتزييفها. فأصبح النبي محمد (Mohoma) والخوارزمي أصبح (Algorithme) وأصبح ابن سينا (Avicenne) وأصبح ابن رشد (Averroes). إنها حقاً أسماء غريبة ومقصودة. وحتى مصطلح «الأصولية والأصوليون» الذي يشرف أصحابه أصبح يحمل معنى الإرهاب والعنف، وقس على ذلك مصطلح الجهاد. ومما يؤسف له أن دوائر المثقفين ووسائل الإعلام الفاقدة للحس الحضاري والمناعة الثقافية تروج هذه المصطلحات والمفاهيم عن قصد أو عن غير قصد عوض الحذر والتمحيص. وفي هذا الصدد يقول محمد عمارة "فالباحث والقارئ الذي يريد معرفة مضمون مصطلح من المصطلحات، فيمد يده إلى القاموس، باحثاً عن هذا المضمون، إنما يزرع في عقله ووجدانه بذرة فكرية تنمو، فتلون مساحة من عقله ووجدانه بالصبغة الحضارية التي حكمت لون ومذهب ومضامين مصطلحات هذا القاموس" ^{٢١}.

إذا لابد في البداية من التحذير من خطورة التعامل مع المصطلحات وخصوصاً مع تلك التي نبتت في تربة غير تربتنا لأنها بكل بساطة تكون حبلية بمضامين ومفاهيم

وقيم غير قيمنا. وفي هذا المجال يقول محسن عبد الحميد "إن المصطلحات التي نواجهها اليوم تختلف اختلافاً كبيراً عن المصطلحات التي واجهها أسلافنا؛ لأن المصطلحات في عصرنا ليست ألفاظاً لغوية أو أوصافاً لعلم من الأعلام؛ وإنما هي مصطلحات تكمن وراءها منظومة حضارية تختلف في مقدماتها ونتائجها عن منظومتنا الحضارية ونمطها الاجتماعي" ^{٢٢}. ويذهب المهدي المنجرة أبعد من ذلك حينما يقول "هناك في فرنسا من يقول بأن (الحروب القادمة ستكون من طبيعة سيميائية. إن فرض المفاهيم واللغة وتحدياتها هي بكل تأكيد الوسيلة الأكثر فعالية لبسط السيطرة على العالم. لذا يجب تصور آليات للدفاع الذاتي لحماية النفس من هذه الحملات السيميائية)" ^{٢٣}.

وإذا رجعنا إلى القاموس المحيط للفيروز أبادي بخصوص مادة «حدث» فإنها تشير إلى: حدث، حدوثاً، حداثة، نقيض قدم، وحدثان الأمر بالكسر، أوله وابتدأؤه، كحدثته. وحدث من الدهر، نوبه كحوادثه وأحداثه. والأحداث، أقطار أول السنة. ورجل حدث السن وحدثها، بين الحداثة والحدوثة، فتي. والحديث، الجديد والخبر" ^{٢٤}.

الحداثة الفلسفية:

إننا كثيراً ما نسمع مثقفينا يدعون إلى الحداثة ويروجون لها من أجل الخروج من التخلف الذي نعاني منه منذ قرون عديدة. فلا مناص لنا إذا من الدخول إلى الحداثة. فهذا يدعو إلى اعتماد نظام سياسي حديثي، وذاك يدعو إلى منظومة تربوية تعليمية حديثة. وآخر يدعو إلى نشر الكتب الحديثة. فما مفهوم الحداثة التي يبشر بها هؤلاء القوم؟

لقد اختلف الباحثون كثيراً في تحديد الإرهافات الأولية للحداثة. فبعضهم يربطها بظهور عصر فلسفة "الأنوار" في أوروبا الغربية في منتصف القرن الثامن عشر. ومنهم من يرجع البدايات الأولى إلى اختراع آلة الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر على يد جوتنبر حيث بدأ يحدث تغيير هائل في الذاكرة الإنسانية وانتشار الكتابة تعويضاً عن التراث الشفوي. ومنهم من يرجع البدايات الأولى إلى الاحتكاك الذي وقع بين الأوروبيين وفكر بعض العلماء المسلمين أمثال ابن الهيثم وابن رشد وابن سينا وابن خلدون والشاطبي وغيرهم حيث استفاد الأوروبيون من علومهم وطبيعة الفكر المنطقي والتجريبي.

وبعض الباحثين يتحدثون عن موجات الحداثة. فنجد ليو ستراوس يتحدث عن الموجة الأولى التي بدأت مع ديوان الشاعر الألماني غوت (فاوست)، والموجة الثانية للحداثة بدأت مع روسو، والموجة الثالثة بدأت مع الفيلسوف الألماني نيتشه ^{٢٥}. أما ألفين توفلير فيعتبر أن الموجة الأولى تتعلق بالثورة الزراعية التي استغرقت آلاف السنين، بينما الموجة الثانية التي تتعلق بالثورة الصناعية فقد استغرقت ثلاثمائة

سنة، والموجة الثالثة تتعلق بمصادر الطاقة المتنوعة والمتجددة»^٨. أما داريوش شيغان فيتحدث عن الصدمات الثلاث، فالصدمة الأولى حسب فرويد كانت صدمة كوسمولوجية أي تدمير الوهم النرجسي للإنسان. والصدمة الثانية كانت صناعية وأدت إلى تعميم ثقافة جماهيرية وسيادة الإيديولوجيات الكبرى، وأما الصدمة الثالثة فتتعلق بالسياحة الفضائية والبيوتكنولوجيا والإعلاميات. والصدمة الرابعة تتعلق بالصدمة الإعلامية التي بدأت مع نهاية القرن العشرين^٩.

خصائص الحداثة الغربية:

كيفما كانت هذه التقسيمات أو التحقيب الزمني فإن الحداثة الغربية تتميز بسمات وخصائص عديدة ومتنوعة لا تكاد تحصى؛ لأنها تطول جميع مناحي النشاط الإنساني سواء تعلق الأمر بالجانب الثقافي والسلوكي، أو منظومة القيم، أو الجانب العلمي والتقني، أو الجانب الاقتصادي والسياسي والإداري، وحتى في مجال الفن والعمارة. وإذا حاولنا جرد هذه السمات والخصائص فقد نجد نقلاً تشكل محل اتفاق الباحثين، بينما هناك نقط أخرى لا تكون بالضرورة محل اتفاق. ونلخص السمات العامة في الخصائص التالية:

إن الحداثة اتخذت نظرة جديدة إلى المعرفة والطبيعة والعقل والزمن والإنسان. فالمعرفة انتقلت تدريجياً من المعرفة التأملية إلى المعرفة التقنية، ولم تعد الطبيعة في إطار النزعة الحداثيّة، ذلك المكان ذا الطابع السحري والإحيائي المفعم بالتفاعلات العضوية المحملة بالأسرار والألغاز، ولكن صارت كما هندسياً قابلاً للقياس وخاضعاً لقوانين الرياضيات^{١٠}. وأما الزمن فيمكن أن نلخص المنظور الحداثي له في عبارة لداريوش شيغان "هذه الحركة هي نفي لكل محتوى رمزي وأخروي للزمن، وهي اختزال الزمن في حركة مستقيمة وكمية ليست نهايتها في رجعة المسيح ولا في العود الأبدي، بل هي تقدم خطي لامحدود في الزمان"^{١١}. وأصبح كل جديد مقدساً عوض تقديس الماضي. ولعل من أبرز سمات الحداثة إعطاءها للعقل مركزية (logocentrism) مما أعطى مشتقات أخرى مثل العقلنة والعقلانية (Rationalisation, Rationalite). ووسط كل هذه المفاهيم أصبح الإنسان في النزعة الحداثيّة (Modernisme) قطب الرحى وعليه مدار الأمر كله يصنع إرادته وحرية ويطوع الطبيعة وهو الفاعل والمسؤول.

وفي المجال الاقتصادي فقد انتشرت الصناعات المتنوعة والابتكار التكنولوجي وأعطت أهمية قصوى لارتفاع درجة الإنتاج كماً وكيفاً، وفي المجال السياسي والاجتماعي شهدت هذه المرحلة التعامل بالقوانين الوضعية ومشاركة

فئات أوسع من الجماهير وأصبحت الشرعية السياسية تؤخذ من الشعوب والتعاقد الاجتماعي، وأما التركيب الاجتماعي فقد صار غير معتمد على العائلة والقبيلة والطائفة، وأعطيت للمرأة مشاركة أوسع، والأسرة أصبحت نووية. وأصبح للشعوب الحرية في النقد وفي التفكير والتعبير مع التحرر من كل القيود، وأطلق العنان للمغامرة والاستطلاع والإبداع بما في ذلك مجال الفن^{١٢}.

ويرى البعض أن من بين خصائص الحداثة.

- القطيعة مع الماضي.

- الانسلاخ عن الدين والمقدس وفصله عن كل ما هو

دنيوي.

- الانتقال من الماهيات الروحية إلى الغرائز البدائية مع

التركيز على الجسد.

المثقفون العرب والحداثة:

يقسم م.أ. العالم التيارات الحداثيّة في الفكر العربي إلى أربعة تيارات ١- تيار الحداثة وهو تيار ذو استبداد سلطوي سياسي يحاول المزج بين الليبرالية التحديثية الأوروبية والإبقاء على الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والقيمية الماضية ٢- تيار الحداثة الدينية يحاول أن يوفق بين التراث والعصر مع السعي إلى التمييز عن الغرب ٣- الحداثة القومية وهي أيضاً حداثة توفيقية ولكن أبرز مطالبها الوحدة القومية ٤٠- العربية وأخيراً الحداثة الثقافية المرتبطة أساساً بالحضارة العصرية الغربية وقيمها والتماهي معها تماهياً مطلقاً^{١٣}. لعل من أبرز المنتمين إلى هذا التيار الأخير سلامة موسى وفرح أنطوان وأدونيس وأركون وفؤاد زكريا وكمال عبداللطيف وعبدالله العروي وغيرهم. يقول هذا الأخير في كتابه مفهوم العقل "لا يستطيع أحد أن يدعي أنه يدرس التراث دراسة علمية، موضوعية (...) لا بد له قبل كل شيء أن يعي ضرورة القطيعة، وأن يقدم عليها"^{١٤}. ويقول أيضاً في كتابه الأيديولوجيا العربية المعاصرة "قلت إن أوروبا الغربية انتهجت منذ أربعة قرون، منطقاً في الفكر والسلوك ثم فرضته منذ القرن الماضي على العالم كله، ولم يبق للشعوب الأخرى إلا أن تنهجه بدورها فتحياً، أو أن ترفضه فتفتني"^{١٥}. وفي نفس السياق يقول كمال عبداللطيف "فهو يعقل بعد معارك الحداثة المتواصلة في العالم العربي، منذ نهاية القرن الماضي، أن نعود إلى عتبة المعرفي الديني، فنبنّي عليها قواعد السياسة وأصول الفلسفة السياسية المدنية"^{١٦}. إن هذه النصوص ما هي إلا غيض من فيض، وإلا فإننا نجد نفس النهج وإن تفاوتت درجة التبعية الفكرية للغرب عند باقي فصائل المثقفين من أمثال

القومي منذ هزائمنا الأخيرة في عصر التدهور
"الانهيار" منذ سقوط الأندلس وعصر ابن خلدون حتى
الآن...^{٢١٠}

ودائماً في إطار الفكر الإسلامي الذي يتعاطى مع
إشكالية الحداثة بكثير من التنوع الذي يصل إلى حد
الاختلاف أحياناً فإن البعض يرى أن لفظ الحداثة لفظ
مضلل، وهو لفظ دخيل على منظومتنا المصطلحية
والفكرية، ولا بد أن يستعاض به مصطلحاً آخر يعبر بشكل
أفضل عن قيمنا الحضارية. ولا يوجد في هذا المجال
مصطلح أفضل من التجديد والاجتهاد. يقول زكي الميلاد
"لقد وجدت أن المفهوم الذي يقارب مفهوم التقدم في
التجربة الإسلامية هو مفهوم العمران"^{٢٢٠}. وأما لفظ
التجديد فيحمل دلالة معينة، ولا يمكن أن يدل على رفض
القديم، كما يفهم من مفهوم الحداثة الغربية، لأن التجديد
يحمل في طياته معنى الجديد، ويعني أيضاً نوعاً من ترميم
البناء القديم وتحسينه وتطويره، ولا يمكن لمصطلح التجديد
أن يعني إطلاقاً القطيعة مع الماضي. فلا يتصور في
الحضارة الإسلامية أن يوجد حاضر منقطع ومنبت عن
الماضي.

لقد رأينا من خلال استعراضنا لخصائص الحداثة
الغربية وآراء المثقفين إزاءها تنوعاً كبيراً قد يصل إلى حد
التضارب. وكيفما كان الأمر، فبعض السمات المذكورة
لا يمكن أن يتبناها المجتمع الذي يقيم أسسه على
الاستمرارية والانتماء للحضارة الإسلامية. أضف إلى ذلك

أدونيس في الثابت والمتحول وعلي أو مليل وياسين الحافظ
وحسن صعب وزكي نجيب محمود ونديم البيطار ومحمد
عابد الجابري، واللائحة طويلة. وهذه النصوص التي
أشرنا إليها تدل على أن الغرب نجح في إقناع عدد كبير من
المثقفين العرب بكافة فصائلهم (الاشتراكية والقومية
والليبرالية) بطروحاته. فبعد مرحلة بداية انبهار المثقفين
العرب بالغرب في عصر الأطروحات النهضة العربية
أصبح جزء من هؤلاء يتماهى مع أطروحاته ومستلباً بشكل
كامل. من العجيب أن نلاحظ أن هؤلاء المثقفين المتغربين لم
يعوا دروس التاريخ. فرغم تهافت الطروحات الحداثية التي
اتبعتها كثير من الدول العربية سواء كانت علمانية أو قومية
أو اشتراكية لم تنفع الشعوب العربية وظلت هذه الأخيرة
ترزح تحت التخلف والتبعية. ولم يقع هذا التقدم الذي كانت
تبشر به هذه السلطات وسدنتها من المثقفين^{٢١٧}.

بعض هؤلاء المثقفين يحاولون التوفيق بين المقترضات
الإيجابية للحداثة الغربية ومعطيات الحضارة والتراث
الإسلاميين. فيرى محمد عابد الجابري ومحمد أركون
على سبيل المثال أن آثار ابن خلدون وابن رشد والشاطبي
واضحة في ظهور الحداثة في أوروبا، وتكون بذلك لها
التأثير البالغ في الحداثة الغربية^{٢١٨}. بيد أن ثمة جهوداً
لمثقفين آخرين لتتبع علامات ومقومات الحداثة في
الإسلام جملة وتفصيلاً كما هو الشأن بالنسبة لحسن
حنفي. فالمقومات الإيجابية للحداثة (أي المنظور للطبيعة
والعقل والإنسان والمجتمع والزمن) موجودة كلها في
الإسلام. فهو يرى أن الطبيعة هي مقدمة لإثبات وجود
الله عند المتكلمين، فلا يعرف الله إلا بعد معرفة الطبيعة.
وأن القرآن يصور الطبيعة والإنسان سيدها. والإنسان
يشكل أحد المحاور الرئيسية في القرآن الكريم مع
الطبيعة. كما أن الشعوب الإسلامية كانت نموذجاً للتقدم
والعناية بشؤون الدنيا باسم الدين وأن العمل له قيمة
خاصة في الإسلام. ويقول «والدعوة إلى أعمال العقل في
القرآن يعلمها الجميع.. ومشتقات العقل ذكرت ٤٩ مرة في
القرآن.. وقد أكد ابن تيمية موافقة صحيح المنقول لصريح
المعقول»^{٢١٩}. ويعتبر أن الإسلام ركز على المجتمع،
فالمسلمون أمة واحدة، والملكية وظيفة اجتماعية. للإنسان
حق التصرف وليس له حق الاكتناز والاحتكار، وإن حدث
فإن للحاكم حق التأميم والمصادرة لصالح بيت المال. أما
التاريخ فإنه واضح للعيان وهو عبرة وموعظة حتى
يتحول التاريخ إلى بعد شعوري عند المسلمين، ويتكون
لديهم الوعي التاريخي اللازم لوعي الحضارة والتخطيط
للمستقبل^{٢٢٠}. لكن الذي حدث حسب تعبير حسن حنفي
"إن التحدي أمام الإسلام الآن ليس في عدم وجود
مقومات التحديث فيه، ولكن في غيابها عن وجداننا



الهوامش

الانتقادات الكثيرة واللاذعة التي أصبحت تبرز هنا وهناك حتى في المجتمعات الغربية نفسها. فالحدثانية الغربية كان لها ضحايا أكثر سواء في الغرب أو في دول العالم الثالث. مما دشّن مرحلة أخرى أو طريقة أخرى في التفكير أطلق عليها ما بعد - الحدثانية (modernisme post)

ولعل الجدل الذي يدور حول مفهوم ما بعد - الحدثانية أفرز طرفين متناقضين: من جهة طرف ينتصر للحدثانية واستمراريتها ويقول بفكرة أن ما بعد - الحدثانية ما هي إلا مرحلة من الحدثانية في ثوب جديد فهي حدثانية تجدد وتقوم نفسها وأبرز من ينتمون لهذا التيار هو Jurgen Habermas^{٢٢٠} الذي يعتبر أن الحدثانية مشروع غير مكتمل (La mod- nite: un projet inacheve) من أقطابه الفيلسوف الفرنسي Jean-Francois Lot-^{٢٢١} فإننا نراه يؤكد على أن الحدثانية مشروع متجاوز. فحسب هذا الفريق الأخير أن عود فلسفة عصر التنوير فقدت معناها، ولم يعد هناك مجال للإيمان بالمحكيات الكبرى (meta-recits) التي تفسر التاريخ والعالم بشكل أحادي وكوني وشمولي متعسف. بل إن أحد أنصار الفرقة الثانية يؤكد أن هذه الطريقة في التفكير تنطلق من كون "الحدثانية تجسد نموذجاً نخبياً انطلاقاً من حكاية كبرى تؤدي إلى الثقافة الفردانية والتوجه الاقتصادي

الرأسمالي ولا تعترف باهتمامات وطموحات الشعوب الأخرى «أي شعوب العالم الثالث» مما حرمها من كل أشكال القوة^{٢٢٥}. ونجد أيضاً Bill readinggs أحد الما بعد - حدثانيين يرفض مقولة نهاية التاريخ التي يدافع عنها فوكوياما والهيكليون الآخرون ويحث على إعادة التفكير في التاريخ (repenser l'histoire) بشكل أكثر عدالة وأكثر إنسانية^{٢٢٦}.

وأخيراً فإننا نتفق مع منير شفيق حينما استعرض في كتابه (في الحدثانية والخطاب الحدثاني) أوجه كثيرة للحدثانية الغربية وبعدها نعت المثقفين العرب الذي يدعون إلى الحدثانية ويروجون لها بأنهم يفتقرون إلى العلمية والمنهج السليم في تعاملهم مع إشكالية الحدثانية، ولا يميزون فيها بين الغث والسمين. فهو يقول: "يتسم أغلب الفكر الذي يدعو إلى الحدثانية في بلادنا، بنظرة إلى الغرب ترى فيه النموذج الإنساني الأرقى. وبقدر مانشد سكاكين النقد لمجتماعتنا، فإن نظرة الانبهار والإعجاب هي التي تحل، حتى ولو كان ذلك ضد مصلحة أمتنا، وتتم عملية تبرير المظالم والجرائم التي تحصل بالجملة وعلى مدى العالم^{٢٢٧}. ونحن مع المنهج الصحيح الذي تقرر الآية الكريمة "ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى"^{٢٢٨}.

Leo Strauss. Les trois vagues (٧) de la modernité. in political philosophy.

(٨) الفين توفلير: حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، ١٩٩٠

(٩) Darush Chayegan: Les illusions de l'identité. edité Felin 1990

(١٠) محمد سبيلا، الحدثانية وما بعد الحدثانية، ٢٠٠٠، دار توبقال للنشر

(١١) Darush Chayegan: ibid (١٢) م.أ. العالم، التيارات الحدثانية في الفكر العربي، لوموند ديبلوماتيك، الكراس العربي جوبي، غشت، ١٩٨٩.

(١٣) محمد سبيلا وعبد السلام عبدالعالي: الحدثانية، دفاتر فلسفية، ١٩٩٦، دار توبقال للنشر.

(١٤) عبدالله العروي، مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٦.

(١٥) عبدالله العروي، الايديولوجيا

(١) انظر محمد عمار، منهج التعامل مع المصطلحات، مجلة المنعطف، عدد ٥، ١٩٩٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. وكذلك محسن عبدالحميد، المذهبية الإسلامية والتغير الحضاري، ١٩٨٤، كتاب الأمة، دار الكتب القطرية، ص ١٤.

(٢) آية ١٠٤ من سورة البقرة.

(٣) محمد عمار، المصدر نفسه.

(٤) محسن عبدالحميد، المصدر نفسه.

(٥) المهدي النخبة، عولة العولة، كتاب الجيب رقم ١٨، شنتبر ٢٠٠٠، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء.

(٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

للدراسات والأبحاث، ص ٣٢. Habermas Jurgen: La mod- ernite un projet inacheve. Critique n o 413. octobre 1981

Lyotard. Jean-Francois: (٢٤) <Reponse a la question: qu'est-ce que le post-moderne?> in Critique NO: 419 avril 1982

Clive Erricker et Cathy (٢٥) Ota: Comment le enfants construisent la rdalite: expressions conceptuelles de la religion implicite Germain Lacasse: L'aura du ٢٦) futur anterieur: la post-modernite et la fin de l'histoire. Surfaces Vol. VI, 213 (26/12/1996)

(٢٧) منير شفيق، في الحدثانية والخطاب الحدثاني، الطبعة الأولى ١٩٩٩، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

(٢٨) آية ٨ من سورة المائدة

العربية المعاصرة، دار الحقيقة، بيروت ١٩٧٠.

(١٦) كمال عبداللطيف، العرب والحدثانية السياسية، دار الطليعة، بيروت ١٩٩٧.

(١٧) للتوسع في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى: نادي إسماعيل، الخطاب العربي المعاصر، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحدثانية، ١٩٧٨ - ١٩٨٧، الطبعة الثانية، دار الوفاء، ١٩٩٤

(١٨) انظر على سبيل المثال كتاب محمد أركون "الإسلام والحدثانية".

(١٩) حسن حنفي، لوموند ديبلوماتيك، الكراس العربي جوبي، غشت ١٩٨٩.

(٢٠) حسن حنفي، المصدر نفسه.

(٢١) حسن حنفي، المصدر نفسه.

(٢٢) زكي الميلاد، الفكر الإسلامي المعاصر بين الحدثانية والاجتهاد، مجلة الكلمة، عدد ٢٦، ٢٠٠٠، منتدى الكلمة



رسالة من الشهيد محمد الحرّة

إلى قناص يهودي

شعر
د. مباركة بنت البراء
موريتانيا

وبالأرض من همّي جوى متصاعداً
من القتل مزور ولا أنا شارد
وينبت جيل يالف الهمّ واعداً
وتنبت هامات وتنمو سواعد
وفي كل فجّ كل صوب تجالد
إليها حنين عالق الحب أبداً
ولست أبالي أن يهوم راعداً
أبي ماجد عمّي كذلك ماجد
نماني أصل طارف العرق تالد
وفي الماء مني لو تعقلت مارد
وأومن أن الله ربي واحد
تلقنتها طفلاً ووعيي راشد
أتاها من الرحمن في الليل وافداً
محمد محبوب إلى الله حامداً
فأنت قضاء في البلاد وشاهد
بها راعك لله دوماً وساجداً
وزهر الروابي لوعة ومواجد
وياحزن الأمّات ماذا تكابد
شهيد أنا حي وبالأرض خالد
من الله روح والجنان زغارد
فلله يالله تلك المقاعداً
قلائد صبر نعم هن قلائد
ونحن لها شمس ونحن فراقداً
مع الزمن الدوار تلك الشدائد
وكفك مشلول ويومك بائداً
ومهما تعدّ يوماً فإني عائد
وكل الدموع الهاميات قصائد

رصاصك سدّد فالصدور مواقف
رصاصك سدّد يا حقدود فلا أنا
أنا من دمي تخضر أرضي وتنثني
وتنبت في كل الشظايات أنزع
تراهن أن تبقى لها الأرض موطناً
أنا الأرض عشقي حيث كنت يظل بي
ولست أبالي أن يفجر صاعق
أنا ماجد الأعراق جدّي ماجد
غذتني أمّ برة بلبانها
وبالرمّل مني لو تبينت جوهر
وأومن أن الأرض حضني وموئلي
وأحفظ تاريخي أعينه حكاية
وأعلم أن القدس أول قبلة
بها موكب الإسراء حل يؤمه
تقدّم وسدّد كل حقدك دفعة
تعيت بقدسي عابثاً بمساجد
سنابل قمحي من عنائي أجذبت
فيا وجع الآباء يوم فراقنا
أبي ضمّني لا تأس ما أنا ميت
نعم ها أنا أختال تيهها يحف بي
أقم عرسك العلوي واجمع أحبة
وبلغ لامي أن تزين جيدها
سنبقى بأرض نحن فيها أوائل
سينصر ربي دينه وستنجلي
أيا قناص الأطفال دربك مغلق
فمهما سطوت اليوم إنك زائل
فكل دمّاء الرائحين سنابل



واحدة السلام

تحرك الفتى مسرعاً إلى المحطة القريبة من داره حيث يستقل من هناك الحافلة كل صباح إلى مدرسته التي تبعد عن بيته مسافة لا تقطعها الأقدام.. ولكن هذا الصباح لم يكن ككل صباح انطوى منذ بدء العام!.. اليوم يحس أن جسمه الفارع الذي ينحني أكثر الأيام هموداً ونعاساً، يحسه هذا الصباح منفلتاً من قيوده، يكاد خطوه لا يلمس الأرض، قلبه الطافح بالفرح يكاد يسبق خطوه الواسع فيندفع بصدرة إلى أمام، فما هي إلا دقائق حتى يلتقي بصديقه الحميم عبد الله، وهناك، سوف يزف إليه هذا الخبر السعيد!... هو أسعد خبر تلقاه في حياته كلها كأنها مأساته الخاصة، يعيشانها معاً يوماً بيوم، وهو يقص عليه ما دار منذ افترقا في اليوم السابق.. يستمع إليه الدقانق والساعات أحياناً وهما يستذكران دروسهما معاً في الأمسيات الطويلة، وينساب الدمع من مآقيهما معاً وكأنهما توأمان تربط بين حياتهما أصرة لا تنفصم!..

بقلم: حميدة قطب
مصر

المفاجأة التي لم يكن ينتظرها، كما فعل هو، فحتى الأمس القريب كانت الأبواب كلها في قلبه مغلقة!... كانا يتبادلان حديثاً يقطر أسى ويأساً، وهو يقص عليه كيف أن أمه قد اعتزلته تماماً هو وأباه، وأنها منذ أسابيع

لسوف يلقي إليه اليوم بخبر هذا الحدث الهائل الذي ظلاً معاً يتلهفان على أن يقدره الله فيجمع به شمل هذه الأسرة التي تعذبت كل تلك السنوات!... لسوف يقفز في مكانه للفرحة المفاجئة، بل لسوف يبكي من شدة

كثيرة تغلق عليها باب حجرتها بمجرد أن تدخل الدار عائدة من عملها حتى تخرج منها صباح اليوم التالي، دون أن تتلفظ بكلمة واحدة، حتى دون بسملة التحية المقتضية التي كانت تلقيها عليهما أحياناً، منذ أن تفرقت بهم السبل!.. كيف سيكون عجبه إذن حين يحكي له ما حدث هذا الصباح؟... لسوف يخسر ساجداً لله كما فعل هو قبل ساعة حين دخل حجرته وأغلق بابها ثم خر ساجداً!..

عجباً!.. لماذا أقفل إذن باب حجرته؟!.. عجباً!.. فما زال الخوف يملأ جوانحه رغم حقيقة المفاجأة!.. نعم، مازال يخافها في أعماقه ويتشبث بإرضائها رغم كل شيء.. رغم غضبها القاسي الذي أذاقته منه الكثير منذ أعلن عن هويته الجديدة، والذي تفاقم وتفاقم مع الوقت حتى غدا بطشاً لقي منه الأمرين!.. هل يكفيه أن يسجد لله تلك السجدة الشاكرة؟!.. كلا!.. فلسوف يتعبد لله ويعبد ما امتد به الأجل.. لسوف يعيش لديه الجديد كما علمهم أبو عبد الله في جلساتهم الكثيرة معه.. لسوف يعمل ويعمل، ويجاهد فلا يكف، لسوف يتفوق في دراسته حتى يكون طليعة أينما حل، ولسوف يجعل حياته كلها نشاطاً وحرارة لرفع راية هذا الدين.. لسوف يجعل حياته كلها موهوبة لربه، شكراً خالصاً له، وقد رد عليه أباه، ثم رد له أمه أخيراً ولم يكن يأمل أبداً أن ذلك يكون!..

كانت قدماء تدلفان مسرعتين إلى موقف الحافلة وعيناه زائغتان تبحثان عن صديقه الحميم.. يا الله.. لماذا لم يحضر؟!.. أم لعله قد وصل قبله فركب الحافلة التي فاتته، فلقد أخرته قصة هذا الصباح بكل ما حملت إليه من سعادة عن الحافلة التي توصله في موعده، لكن كيف، وقد تعود أن ينتظر أحدهما الآخر حتى لو تأخرا تأخراً سوياً؟!.. حتى لوحظ ذلك بين الزملاء، وحتى عجبوا لهذا التلازم بين الشابين رغم ما بينهما من فارق اللون والجنس!.. صحيح أن عبد الله ليس أسود اللون ولكنه ملون على كل حال.. فأما هو، فهو ناصع البياض عريق في أوروبيته!.. لكم هم تافهون هؤلاء الزملاء.. إنهم لا يحفلون إلا بتلك الأشياء الثقافية التي لا تغير من الحق شيئاً!.. فما هي أسرة عبد الله كلها عداه وأبيه، ها هي كلها تمتلك بشرية بيضاء مثله ومثل أكثر الأوروبيين بياضاً فكيف يكون حسابها لديهم؟!.. إن هؤلاء الزملاء لن يستطيع خيالهم أن يصل إلى حقيقة ما يربط قلبه بعبد الله - ذلك الإنسان الرائع!.. حين وصلت الحافلة إلى محطتها الأخيرة، انتزعه من أفكاره صوت السائق وهو يعلن نهاية الخط، بعد أن لم يبق في الحافلة غيره، فانتفض واقفاً تسبقه قدماء إلى الباب

ليهبط، ثم ما لبثتا أن انطلقتا جريا لتلحقا باب مدرسته القريب «تري سيجد عبد الله في الداخل منتظراً يترقب مجيئه؟».. كلا.. لا أحد.. فالصمت يغمر الفناء.. لقد دخل الجمع إلى الفصول إلا هو، فلعلها تمر بسلام!.. حين استقبلته نظرات المعلم الغاضبة وكلماته المشوبة بالسخرية، كانت عيناه ترمقان، بقلق مكان صديقه الفارغ بجواره!.. ارتبك قليلاً تلعث بالكلمات وهو يجيب معذراً عن تأخره:

- آسف يا أستاذ.. كان لدي في الصباح بعض الظروف التي حالت بيني وبين اللحاق بالحافلة فاضطرت إلى أخذ التي تليها.

- حسناً يا فرانسوا.. ظننت أنك سوف تغيب مادام توأمك قد غاب اليوم!..

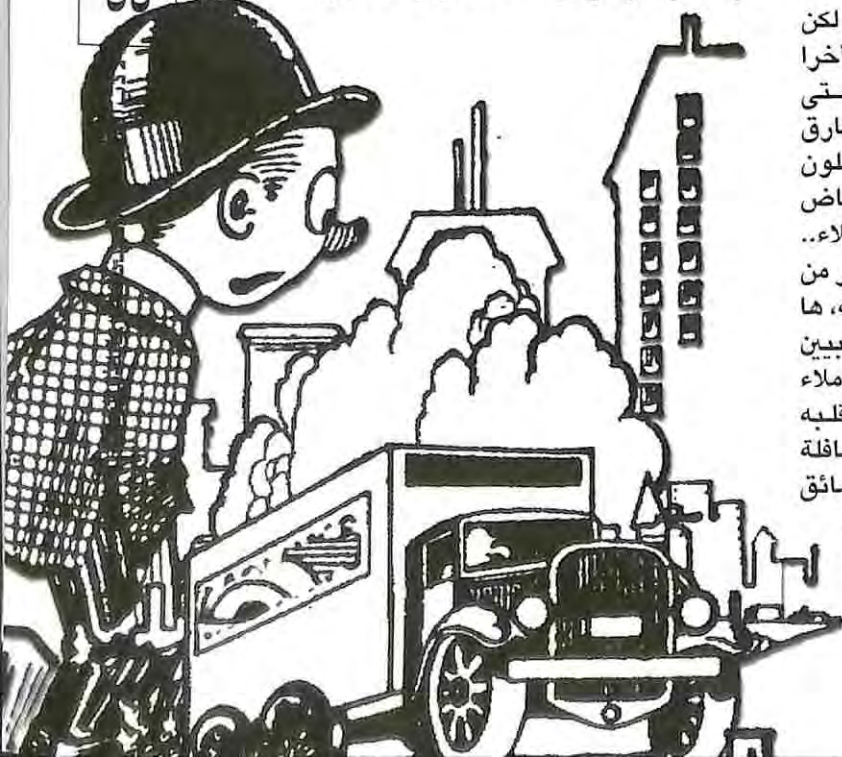
امتعض قليلاً للهجة أستاذه الساخرة، ثم أجاب بعد لحظة صمت:

- لم أعرف أنه سوف يغيب!

- على كل.. لم يفك الكثير.. اجلس مكانك وركز حتى تعوض ما فاتك.

كانت أفكاره تتشتت فلا يملك أن يشدها إلى حديث المعلم؛ وإن كانت عيناه تلتقطان بسرعة كل ما هو مكتوب على السبورة، ترى لماذا غاب عبد الله؟!.. ترى هل حدث له ما يسيء في يوم هو أحوج ما يكون فيه إليه لينبئه بالخبر وليتبادلا معاً فرحتهم الكبرى!

فرانسوا شاب فرنسي في السابعة عشرة من عمره، سمته الصبوح المفعم بالحيوية يميزه عن الكثيرين من زملاء فصله، وتفوقه الدراسي يجعله محط أنظار الزملاء والمدرسين أيضاً، فأما الزميلات فهو محط آمالهن



جميعاً، يتسابقن إلى الوصول إلى قلبه وإلى اهتمامه؛ ويحزنهن أن يجدن الطريق إليه مغلقاً، رغم لطفه الشديد ودماثة معاملته يتهامسن بينهن حول تلك المجهولة السعيدة التي تملك قلبه!..

أما أشد ما يقلق أساتذته فهو صداقته الحميمة لعبد الله وملازمته إياه، فهو في نظرهم ذو شخصية وذكاء يؤهله لمستقبل مرموق، وهم يخشون عليه من ذلك النقاش الذي يدور أحياناً بينه وبين زميله فيراقبونه مشفقين، ويلقون إليه بين الحين والحين بتحذيراتهم الساخرة مرة والمشفقة مرات!.. وإن أشد ما يزعجهم في عبد الله لهو شخصيته الواثقة المستعلية، وأدبه الرفيع وتفوقه الدراسي الملحوظ الذي يجعله في أكثر الأوقات أول الفصل!

لم تكن علاقته بعبد الله من نوع تهزه الكلمات المشفقة المحذرة، أو تزلزله التلميحات الساخرة، فلقد توطدت لأسباب أعمق من كل تلك الكلمات؛ ولقد توغلت في مشاعره، ولقد امتدت في عروق طفولته، وحفرت مجراها في توهجات صباه ومطلع شبابه؛ ولقد امتلأ بها عقله وضميره قبل قلبه وتطلعات أحلامه؛ ولقد ارتبطت بها تطلعات روحه وخيوط مستقبله.

كانا في الثامنة من عمرهما حين ضمهما أحد فصول المرحلة الأولى في مدرسة الحي، وكان عبد الله جديداً على الحي وعلى مدرسته، وجهه الأسمر يكمل غربته في هذا العالم الجديدة ولكن ذكاءه الحاد لفت الأنظار إليه بسرعة، وإجاباته الصحيحة السريعة على أسئلة أساتذته جعلت منه منافساً خطيراً لفرانسوا، وقد كان أول فصله بغير منافس في عاميه

السابقين.. حين جمعتهم مائدة

طعام الغداء المدرسية

متجاورين لأول مرة، لاحظ

فرانسوا أن عبد الله لم يأكل

اللحم المقدم لهم، وحين سأله

لم، أجاب بصراحة وهدوء أنه

لا يأكل لحم الخنزير لأنه

حرام عند المسلمين، ولأنه أيضاً حيوان قذر!

ضايقت فرانسوا هذه الصراحة التي تفتقر إلى

المجاملة وقد رآه يأكل هذا اللحم ويستلذه، ولكن

أعجبته رغم ذلك شجاعة زميله وهو يعلن صراحة عن

إسلامه؛ وقد تعود من زملائه المسلمين مداراتهم

لدينهم، بل والتنصل منه في بعض الأحيان!.. وحتى

الذين لا يأكلون هذا اللحم يفعلون ذلك خلسة خوفاً من

عقاب المشرفة أو اتقاء لسخرية الزملاء.

حين عاد فرانسوا إلى بيته سأل أمه عن الخنزير،

وهل هو حقا حيوان قذر، كما قال له عبد الله، فأجابه

بانفعال أن عبد الله وأهله هم القذرون، وأنهم معقدون

ومتأخرون، ونصحته أن يبتعد عنه فلا يتكلم معه في

شيء ولا يجلس بجواره!

كان في طفولته تلك يرهب أمه.. يخشى أن يخالف

أياً من تعليماتها وأوامرها، ويخيفه صوتها الهادر

بالغضب، الصارخ في مواجهة أي مخالفة لا تعجبها

حتى من أبيه؛ وكان يلوذ بأبيه الهادئ السميت الذي

يواجه ثوراتها بصمت في كثير من الأحيان؛ ولذلك فقد

توغلت كلماتها الحادة عن زميله في عمق مخاوفه،

فحاول أن يتجنب الحديث معه قدر ما تسمح به ظروف

الزمانة؛ ولكن عقله الصغير ظل يراقبه من بعيد فيعمق

في حسه سؤال حائر لا يستطيع أن يفضي به لأمه:

«لماذا تقول أمه عنه وعن أهله ما تقول.. وهي لا

تعرفهم؟!.. وهو يرى نظافة عبد الله البادية في

ملابسه وفي كل شيء فيه.. وهو يراقب تعامله مع

الزملاء ويحب تلافقه في الحديث معهم وكذلك

طبيعته الفكاهة ولين أخلاقه، ويعجبه ذكاؤه الذي

ينافسه وإن كان كثيراً ما يضايقه!.. لماذا يا ترى تكره

أمه الناس دون أن يقدموا لها أي إساءة؟!.. أتراها تحب

الخنزير إلى هذه الدرجة؟!..»

في يوم، وجد نفسه قبالة هذا الحيوان الذي أحبه

من قبل، وامتلات نفسه بدفاع أمه عنه، وقد كان في

رحلة مع فصله إلى مزرعة للحيوانات في إحدى

القرى.. لقد فاجأه منظره وأهاج في نفسه الخوف

والاشمئزاز؟

وفي حديث الأستاذ المشرف وهو يشرح بعض

المعلومات عن حيوانات المزرعة حذرهم من الاقتراب

منه، وقال لهم إنه حيوان شرير؛ وإنه شديد القذارة،

وإن من طبعه أن يأكل الأوساخ حين يجدها، وبسبب

من ذلك يسارع المربون له إلى تنظيف حظيرته من

فضلاته قبل أن يلتهمها!..

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات

صدمته الكلمات كما صدمته شراسة نظرات



يعرض كل مساعداته، ويبلغه أنه قد نسخ له كل ما فاتته في غيابه وأنه على استعداد لتوصيله إليه إذا أراد، وعلى استعداد لأن يشرح له كل ما يغمض عليه منه!

«كيف؟!.. وزملاؤه

من المقربين إليه لم يسأل عنه منهم أحدا.. ولم يعرض عليه أحد منهم مساعدة؟!.. لماذا يعرض عبد الله هذا العرض وهو المنافس له.. ولم يقدم إليه هو خدمة من قبل؟!..»

وجد فرانسوا مشاعره تهز قلبه بمحبة لعبد الله لا يملك دفعها، تجتاح كل حديث لأمه وكل تحذير!..

منذ ذلك اليوم توثقت بينهما العرى، واعتاد فرانسوا الذي لم يستطع أن يدعو عبد الله إلى بيته، اعتاد أن يسعى هو إلى بيت عبد الله الأنيق رغم تواضعه، يستذكران معاً، من دون أن يجروا على مكاشفة أبويه!

هناك اكتشف ذلك العالم

الجديد الذي طالما دفعه الفضول لأن يعرف حقيقته، وهناك ولدت في كيانه البذرة التي نمت فيما بعد وأينعت، ثم أثمرت هذه الوجهة التي يمتلئ بها اليوم قلبه وتقوم عليها حياته.

أول شيء واجهه وغاص في قلبه هو ذلك السميت الجميل السمع الذي يحمله وجه أم عبد الله، ثم هذا الحنان الدافق الذي يشمل كل أحد في هذا البيت المتواضع... هذا الذي يحسه يفيض على الأسرة جميعها ويروي ظمأها.. وهو.. في بيته الواسع يصدم قلبه الجفاف والحرمان والظلمة!.. ساءل نفسه بحسرة «لماذا هم محرومون من مثل هذه الحياة الندية؟ لماذا لا يجد من أمه ما يجده عبد الله في هذا البيت السعيد؟!..» وترأت له تفاصيل حياته المرهقة؛ هذا الشجار الذي لا

الحيوان وفمه الطويل الذي لا يكف عن التنقيب في تراب المزرعة المشرب بالبول، وقفزت إلى ذاكرته كلمات أمه عن عبد الله وأهله، فبحثت عيناه عنه وسط الزملاء دون قصد، لمح وجهه مبتسماً يصغي في هدوء إلى شرح الأستاذ المشرف.. «لماذا تكرهه أمه دون أن تعرفه؟!.. أمن أجل هذا الحيوان الكريه؟!..»

حين عاد من رحلته قرر ألا يطعم لحم هذا الحيوان مرة أخرى!..

لكن ما أن أعلن عن قراره هذا حتى كانت ثورة أمه عارمة؛ وكان هجومها على عبد الله كاسحاً!.. قالت له صارخة في وجهه: «إياك أن ترافق عبد الله هذا أو تنساق وراءه... وعبثاً حاول أن يدافع عن نفسه أو يبرئ زميله من قراره دون جدوى!

دفعته تلك الثورة الظالمة إلى الاقتراب أكثر من عبد الله، فقرر أن يجاوره على مائدة الطعام كل غداء!.. أفضى إليه بقراره مقاطعة لحم الخنزير بعد أن رآه وسمع ما قال المشرف عنه؛ ثم أخذ يسأله ويستمع له في شغف وهو يدلي له بمعلوماته يحكي له من أين استقاهما على رغم أنه لم يكن قد رأى الخنزير بعد! وبذلك انفتحت لهما أبواب حديث في أمور شتى!

انطوى عامهما الدراسي، ثم فرقت بينهما عطلة الصيف الطويلة، ذهب هو مع أسرته إلى مصيف بعيداً عن العاصمة؛ وبقي عبد الله مع أسرته المتواضعة الدخل في بيتهم.

وفي هداة الأعصاب هناك، حاولت أمه أن تقربه إليها في جلسات حديث ودي على غير عاداتها.. فلکم سمعها تهدر بالسخط عليه لآتفه سبب، معلنة على مسمعه أنه كان سبباً في ربط حياتها بأبيه، بعد أن كانت على وشك التخلص منها قبل مجيئه!.. في هذا الحديث الودي حكى له الكثير عن هؤلاء المسلمين البرابرة، وحذرته من صداقته لعبد الله أو تصديق أي كلام يقوله ليفسد عليه دينه وخلقه وحياته!.. ولكم أثار ذلك من خوفه ولكم أثار أيضاً من رغبته في معرفة كل شيء عن حياة هؤلاء الجهولين.

ودارت دورة الزمن القصيرة فإذا هما معاً من جديد في فصلهما الجديد وقد نما جسداهما بعض النماء، وقد اتسعت مداركهما لحديث أوسع مدى، وإذا هما جاران قد تلاصقت مقاعدهما، فلقد كانا أوائل فصلهما السابق. في غفلة منهما ترابط قلباهما بأواصر ود، لم يتبين فرانسوا وجودها كما تبينه يوم دق جرس الهاتف في حجرته وهو مريض، فإذا بصوت عبد الله يسأل عنه في لهفة واضحة النبرات، يطلب أن يطمئن عليه،

يستطيعون الاستمتاع بعطلة الصيف الطويلة في أجمل المصايف ولا عطلة الشتاء التي يقضونها يستمتعون بالترحلق على الجليد في جبال الثلوج!.. لكن شيئاً من ذلك لم يكن يقنع قلبه الصغير الظامئ أو يقع في نفسه موقع الطمانينة والرضا.

ومضت السنوات تنضج الأجساد والعقول والنفوس، وتفتح في القلوب مشاعر تحمل عبق نسمات الصبا وتنشئ في العقول مدارك وأفكاراً تنمو وتنضج وتطل على آفاق الحياة الواسعة.

وشياً فشيئاً اعتاد فرانسوا الحياة في عالم هذه الأسرة التي تمثل له الوجه الآخر من الدنيا؛ واعتادت الأسرة أن يكون هذا الفرنسي جزءاً منها محبباً إليها؛ يترك مكانه فارغاً حين يغيب؛ يسأل عنه الكبير والصغير ويتربص عودته!

كان قد أوْشك على إتمام الرابعة عشرة حين اكتشف أن فكرة جديدة تتبلور في نفسه تقول له: «أنت من هذه الأسرة! كل شيء في حياتك، كل نبضة في قلبك، كل فكرة يرتاح إليها ضميرك ويستسيغها عقلك، تدفعك لأن تكون هنا وليس هناك؟!... نعم فلکم أحب كل فرد في هذه العائلة؛ الأب الواسع الصدر الواسع العلم الذي يحتضن عائلته بمحبة بالغة ويعطيها من حياته كل ذلك العطاء.. الأم المتفانية في التضحية من أجل سعادة كل فرد، من دون أن تشكو ومن دون أن تغادر وجهها الرقيق هذه البسمة

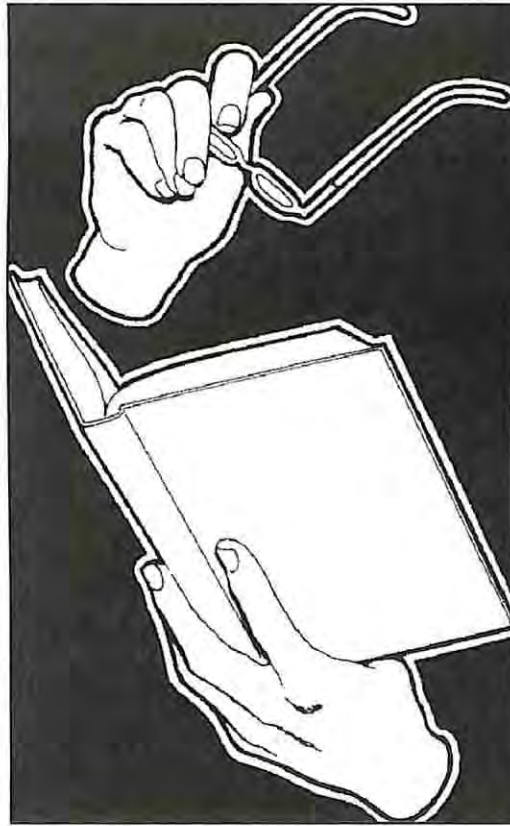
المفعمة بالحب.. هؤلاء الأبناء المتحابون المتعاونون وطاعتهم الجميلة الراضية لأبويهم.. ثم هذا السلام الحاني الذي يلقي ظلاله الندية على الحياة كلها ويغرق فيه وينعم به كل فرد في هذه الأسرة السعيدة!.. ثم هل يستطيع أن ينكر، أو أن يخادع نفسه فينفى ذلك الانجذاب الرائع الذي هن قلبه لمشهد الصلاة.. فلکم وقف على بعد يرقبهم وهم يصلون خلف أبيهم صفأ واحداً يضم الأسرة؛ يملأ قلبه بصورة

يكف بين أبويه، ما ينتهي حتى يبدأ، حيث يظل هو أمامه حائراً مذهولاً خائفاً، وتلوذ أخته التي تكبره بست سنوات كاملة بحجرتها، أو تنطلق هاربة إلى صديقاتها، ويبقى هو في هذا العذاب مفرداً!.. هذا الفرع الدائم من أن تتركهم أمهم وترحل إلى مكان بعيد كما تهدد في نهاية كل شجار!..

ثم هذا الطعام الروتيني المكرور الذي يصنعه كل فرد لنفسه حين يعود إلى البيت والكل بعيد؛ اللهم إلا مرة واحدة كل يوم أحد، وذلك في عطلتهم الأسبوعية، حين تتفرغ لهم فتهدى إليهم مائدة شهية يجتمعون عليها، ويظل قلبه هو راجفاً خوفاً من أن تهدد سعادتهم الصغيرة كلمة من هنا أو من هناك!..

«لماذا أعطاه الرب» هذه الأسرة الصغيرة المعذبة، وحبا عبد الله هذه الأسرة الكبيرة السعيدة التي يجتمع شملها كل مساء يحيطها الحب والحنان.. والطعام الشهية!.. كل هؤلاء الإخوة يلعبون معاً ويتسامرون، وهو مفرد وحده يعيش الساعات منطوياً على نفسه تصدم قلبه الجدران والأثاث والتماثيل الجامدة!.. أما أخته التي تكبره كثيراً فلها عالمها وأصدقائها، فهي لا تعبا به ولا تشاركه شيئاً من دنياه!.. كيف يكون ذلك هكذا!.. ألم تقل له أمه مراراً إن «الرب» يحبهم هم ولا يحب هؤلاء؟! «كان يسأل نفسه ويرهقه التساؤل، فيرتد السؤال إلى قلبه الصغير بلا جواب، وكان يسأل أباه فلا

يجد جواباً مقنعاً... فليس لدى أبيه سبب غير أن عمل أمه مهم ومرهق، ولذلك فإنها لا تستطيع أن تفعل غير هذا، وأنها لم تكن تملك أن تأتي له بأخوة كثيرين وإلا ما كانت تستطيع أن تبقى في عملها المهم هذا أو ترتقي فيه، وإن من الخير له أن يكون من أسرة قليلة العدد حتى يستطيع أن يستمتع بسعة العيش؛ ولولا كل هذا ما كانوا يملكون مثل هذا البيت الكبير الأنيق ولا هذا الدخل الذي يعيشون به في سعة، ولا كانوا



الوحدة المتناسقة المتعاطفة التي لا يمكن أن تنفطر! ولكم تسمع إلى صوت الوالد عذبا خاشعا مستغرقا أجمل في حسه من أبدع الموسيقى وأروع الغناء! ولكم بهرته المعاني التي يشرحها له عبد الله حين يطلب منه ترجمة ما يتهدج به صوت الوالد في هذا النغم البديع حتى دفعه ذلك إلى البدء في قراءة هذا الكتاب الذي يضم ذلك الكلام الرائع!.. فهل لديه شك بعد كل هذا في صدق هذا النداء الذي يلح على قلبه ولا يفتأ يتناوش تفكيره فلا يجد منه فكاكا! كانت تمور في نفسه وأفكاره دوامة لا تهدأ، تختلط فيها أفكاره الواعية وأحلامه الموهومة ومخاوفه التي تفرق منها مشاعره ويهتز لها ماضي عمره كله: أترأه يترك دينه الذي عاش به في نهاية المطاف؟!.. كيف.. وقد ولد في هذا الدين وعاش به وعاش فيه وله فيه ذكريات هي قطعة من قلبه؟!.. لقد عاش به ومعه في بيته وفي وشائج تجمعه مع أسرته القريبة والبعيدة، وهل ينسى أبناء أعمامه وأبناء خالاته حين يجمعهم المصيف؟!.. ولقد عاشه في مشاعره وفي خطرات فكره، ولقد سعد به فترة في طفولة حين كان يخطو فرحان بجوار أمه كل يوم أحد إلى الكنيسة القريبة في الحي.. وهو يستمع إلى خطبة القس التي لا يفهمها ولكن يندمج بها في الجمع.. وهو يتناول البركة من يد القس الذي يربت على كتفه.. وهو يستمتع بساعة مودة ورضى من أمه وقلبه الظامئ لا هف إليها!..

«كيف سوف يواجه أمه لو حدث ذلك؟! أمه التي تمقت هذا الذي يهفو له قلبه الآن ويتغلغل في عمق أفكاره ويقتنع به عقله؟!..

حتى أخته التي لا تعبأ بالدين ولا صلة لها بالكنيسة، كيف سوف يواجهها بدين جديد تمقته تقليدياً من دون أن تعرف منه كلمة!.. فأما أبوه.. فلا يدري.. لا يدري على وجه التحقيق ما يكون موقفه منه!.. إنه إنسان متحرر واسع الصدر.. ولكن.. هل يبقى موقفه محايداً أمام مثل هذا الأمر العظيم؟!.. ويظل الصراع محتدماً يورق أيامه ولياليه ولكنه يطبق عليه فمه.. لا يفوه بكلمة عنه حتى لصديقه الحميم!

في يوم، وكان قد قارب أن يتم الخامسة عشرة، وقد ثقل عليه صمته وصراع أفكاره التي لا تكف، قرر أن يبوح بمشكلاته التي سلبته استقرار حياته.. طلب لقاء منفرداً بوالد عبد الله الذي ما لبث أن أجابه إليه.. كان يجلس هذا الرجل الذي يأخذ في نفسه مكانة خاصة بعد أن اقتنع بفكره وبسعة علمه.. ذلك الذي تبدى له جلياً وهو يدرس لهما: عبد الله وهو ما استغرق عليهما من

واجباتهما المدرسية، ثم يطوف بهما في آفاق الحياة الواسعة يريهما عظمة الخلق وقدرة الخالق وانحرافات البشر ومظالم النظم.

كان قلبه يدق عالياً كأنما يريد أن يخترق صدره، وكانت الكلمات التي يضغط عليها في حلقة تتدافع إلى فمه بغير ترتيب على الرغم منه!.. أفضى إليه بقراره، وأفضى إليه بمخاوفه.

ربت الأب الذي يتدفق قلبه إشفاقاً على ظهره ثم ضمه إلى صدره والدمع يتقرق في عينه.. قال له بصوت مشفق واثق.

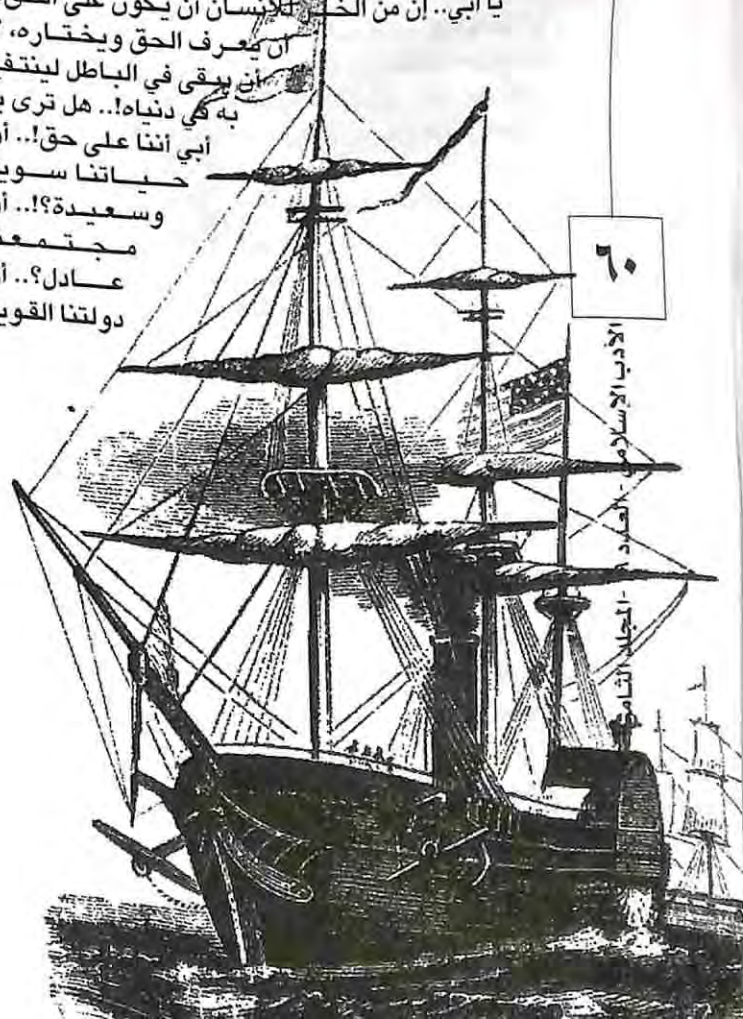
- يا بني الحبيب.. اصبر.. اصبر.. فأنت بعد لم تصل إلى السن الذي يتطلبه القانون هنا ليعطيك حرية القرار.. ثم.. ثم فإني أحب لك ألا تتعجل.. أن تدرس الأمر على مهل من جميع جوانبه.. أن تتعرف جيداً على هذا الدين.. أن تعرف حقيقة المعركة التي سوف تخوضها.. حينئذ تقرر وأنت واثق.. بكامل وعيك.. بعقلك.. متحرراً من دوافع عاطفة قد تتغير بمرور الزمن؛ فالعاطفة وحدها يا بني لا تكفي لإصدار قرار هائل مثل هذا يتوقف عليه أمر الحياة كلها في الدنيا والآخرة، يا بني الحبيب، لسوف أدعو لك الله كثيراً أن يختار لك خير الدنيا والآخرة.. أن يريك الحق حقاً ويرزقك اتباعه ويريك الباطل باطلاً ويرزقك اجتنابه.. وأنا.. وأنت تعرف مكانتك في قلبي وفي أسرتي، على استعداد دائم لأن أستمع إليك وأجيبك إلى كل ما تحتاج إليه.

نزلت الكلمات الحانية على قلبه كالبلسم اللطيف؛ فهو حقاً شديد الاحتياج إلى هذه الهدنة.. إلى فسحة من الزمن يلتقط فيها أنفاسه، يرتب شأنه، شأن عقله وقلبه بما يستطيع أن يواجه به المعركة التي لا بد أن يواجهها مع أسرته القريبة والبعيدة، ثم مع مجتمعه كله الذي أشعر سيف عداء لا يرحم ضد هذا الدين وأهله، إنه في حاجة لأن يعد عقله ونفسه ووعيه وثقافته لهذا الأمر العظيم!

لم يمض وقت طويل حتى استقر رأيه على أن يعلم أباه برغبته، فمن الخير أن يدخل المعركة من أكثر أبوابها يسراً وأقلها خطراً، وهو يعرف سماحة أبيه ورجاحة عقله التي لولاها ما احتمل حدة طبع أمه هذا الزمن الطويل!.. وهو يتوقع أن يكون قد لاحظ بعضاً من تغيرات سلوكه؛ ويظن أيضاً أنه قد كشف صلاته في رمضان الفائت وصيامه حين كان يتهرب من تناول غدائه أيام العطلات، ثم يخرج قبيل الغروب فلا يعود إلا في وقت متأخر بحجة الاستذكار مع عبد الله!.. وحين واجه أباه برغبته اختار الطف أسلوب وأدبت كلمات!

لم يُجد هذا كثيراً في تخفيف الصدمة، على رغم أن أباه كان يتوقع شيئاً من هذا ويرهص به قلبه، ولكنه لم يتوقع أن يصل الأمر إلى مثل هذا القرار الخطير!.. ضبط الرجل أعصابه وهو يجيبه محذراً من مخاطر هذا القرار على كيان الأسرة وعلى موقف أبويه في أعمالهما ووظائفهما وعلى مكانتهما في المجتمع الفرنسي الذي لا يغفر مثل هذا العمل.. ثم كذلك على مستقبله هو الذي سوف يتعدّد كثيراً بسبب هذا الحدث!.. ذكره بأن من حظ الإنسان في دنياه أن ينتمي إلى أمة متحضرة ودولة قوية، وليس من مصلحته أبداً أن يكون من أمة ضعيفة خاضعة لقوة الآخرين، تعاني في كل وجه من وجوه العيش، من الفقر والضعف والجهل وتدني المستوى الحضاري!..

أمضته الكلمات الجارحة، وشعر بها تغوص في قلبه وتلدغ روحه؛ ولكنها في ذات الوقت طردت من نفسه كل تردد وملاّت قلبه بشجاعة وصراحة لم يتوقعها فأخذ يقول لأبيه مالم يدبر شيئاً منه من قبل!.. يا أبي.. إن من الخير للإنسان أن يكون على الحق.. أن يعرف الحق ويختاره، لا أن يبقى في الباطل لينتفع به في دنياه!.. هل ترى يا أبي أننا على حق!.. أن حياتنا سوية وسعيدة؟!.. أن مجتمعنا عادل؟!.. أن دولتنا القوية



كانت في يوم ما عادلة وهي تنهب ثروات تلك الدول لتبني بها قوتها وغناها؟!.. ألا ترائنا يا أبي قد جنينا رغد عيشنا من دماء تلك الأمم.. فقط لأننا قد اخترعنا سلاحاً فتاكاً قبل أن يخترعوه هم؟!.. يا أبي لقد قرأت كثيراً وعرفت الكثير عن تاريخنا، وعن أخلاقنا وأعرافنا الفاسدة التي توشك أن تحطمنا!.. يا أبي إنني أتمنى أن تكون أنت برجاجة عقلك وسعة صدرك معي على هذا الحق!.. وإنني أتمنى لو تعرفت على والد عبد الله ورأيت بنفسك كيف يعيشون حياتهم نظيفة من كل ما تتلوث به حياتنا.. لو عرفت ما هي القيم السامية التي يمارسونها وكأنها الأمر الطبيعي البسيط!.. لو سمعت أحاديثه الثرية وعلمه الغزير بالتاريخ وبالواقع، وبحقائق الكون وحقائق الدين كله.. إنني أثق بك كثيراً يا أبي..

كانت كلمات الشاب الصغيرة بحماسة المتوقدة تقع في قلب أبيه كحصوات دقيقة مدببة الأطراف، كل منها تنكأ جرحاً مطموراً وأراه الرجل وراء لفائف من الكبت والصبر، ومن الرضا والقناعة بمسيرة الحياة الحديثة التي اقتنع بأنها ضربة لازب وأنها تمثل فلسفة التطور والحضارة!.. كانت أقرب شيء إلى الحجر الثقيل يلقي فوق سطح بحيرة ساكنة، فينشئ فيه الدوامات الكبيرة الواحدة إثر الأخرى حتى تغوص به إلى القعر فتثير كل ما رسب فيه!.. لقد استثارت الكلمات المفعمّة بحرارة اليقين جوانب المأساة في حياتهم، ولكم كانت كثيرة، ولكم رأى وجه الحياة في عيشهم معكوساً ثم غص الطرف، ولكم أقنع نفسه بها حتى رضخت لها واستكانت.. وظليفته أقل في سلم الدرجات من وظيفة زوجته، ودخلها أكبر كثيراً من دخله.. لا يهم.. ولكن بسبب من ذلك ترى هي دائماً أن كلمتها هي العليا، وهي التي يجب أن تسود مهما كانت بعيدة عن الصواب!.. كم كلفه ذلك من مرارات وكم أعنته وأعنت أطفاله!.. لا ينسى أول مرة عادت فيها ابنته إلى الدار تفوح منها رائحة الشراب ومعها صديقها.. كم غلت الدماء في رأسه وكم ثارت كل قطرة دم في كيانه، ولكنه أسكت بكلمة نائرة من أمها التي تريد لها أن تحيا حياتها العصرية الطليقة مثل كل الفتيات.. ولن ينسى تلك الغصة التي لأكها قلبه وهو يقنع ابنه هذا قبل أيام قلائل في موقف شبّيه، حين جاءه يتفجر غيظاً وهواناً وثورة وقد رأى أخته تلك في موقف الحافلات تقبل صديقها وهي ملتصقة به، والناس حولها من كل جانب لا يهتمها في شيء أن يروها!.. حين أخذ يتلو عليه كشرط مسجل، وقلبه رافض لكل كلمة.. يشرح له حقها في الحياة

والاستمتاع الحر، وفي قيمة التجربة حتى تختار طريقها على علم وووعي!! لكم يتمنى في أعماقه أن ينفض عن كاهله ذلك الرضوخ المذل للواقع... أن يكسر القيد... ثم يعيش بعد ذلك إنساناً شريفاً حراً ولو في كوخ فقير!! كلمات ابنه توقظ حنيناً واغلاً في جنباته لأن يخرج من دوامة أسره الذي يكتم أنفاسه كلما هاج في قلبه!!

لم يمض غير عام واحد حتى كانت الدائرة توشك على تمامها فيلتقي طرفاها بين الابن ووالده!! تعرف الوالد على أبي عبد الله وصار أحد جلسائه الحميمين، ناقشه كثيراً وطويلاً.. ناقشه في أوجه كثيرة من الأعماق حتى السطوح.. ثم أعلن اقتناعه.. ثم موافقته!! كان فرانسوا قد أوشك على إتمام السادسة عشرة حين تم في حياته هذا الحدث الهائل!! لقد أعلنت في البيت هويته الجديدة ومعه أبوه.. كان سعيداً مشرقاً كأنه قد فر من السجن لتوه!! لكن وا أسفاه! لقد كان عليهما أن يعانينا عاماً آخر من العذاب أو يزيد!

أعلنت والدته رفضها المدمر يساندها كل من علم بالأمر من أفراد أسرته أو أسرة أبيه، وبدا أن عليهما أن يعيشا منبوذين في بيتهما وفي بيوت الأسرتين!! لقد هدتهما برحيل لعودة منه هي وابنتها.. قاطعت كل شيء يخص حياتهما.. قالت إنها لا تطيق أن تعيش مع الخائنين، وهل هناك خيانة أكبر من هذه الخيانة!! كان قلب فرانسوا يتنزى ألماً فلا يجد سبيلاً إلى قلب أمه!! كان يبكي وحده في الليالي الطوال، وكان يبث لواعج قلبه إلى عبد الله وأسرته التي صارت له أسرة، والتي شاركتة محنته كأنما هي محنتها الخاصة!! كان قلب الشاب ينبض بحب عميق لأمه على رغم كل خلاف بينهما، يحس أن في أعماق قلبها وفي ذكائها الناصع خيراً كثيراً تطمره هذه العصبية المتحكمة.. يحلم ويحلم، ويدعو الله حتى يحس أن نبض قلبه يتصاعد إلى حلقه!!

منذ أسابيع انقطعت بينها وبينهم حتى كلمات التحية المقتضبة حين عودتها إلى الدار في المساء.. ثم.. ثم كان هذا الصباح المشرق حين أفضت إليه وإلى أبيه بقناعتهما بعد أن ظلت عاماً كاملاً تقرأ وتدرس!

حكّت لهما كيف كانت صدمتها مدمرة في أول الطريق.. كيف فكرت جدياً في مفارقتهما إلى الأبد.. كيف عاشت ظروفاً نفسية عصبية.. ثم كيف هداها تفكيرها الذي لا يفتأ يقض مضجعها وينغص عيشها ليلاً ونهاراً إلى أن تبحث عن هذا السر الخطير الذي أفسد عليها أسرتها وأفسد دنياها!!.. اشترت كتباً كثيرة ثم عكفت

عليها كل أوقات فراغها، حتى في العمل!!.. ذهبت إلى المسجد الكبير ترى وتسمع ما يدور!!.. ناقشت كثيراً وجادلت!!.. كانت في حاجة ماسة إلى عزلة عاطفية عنهما.. إلى انفراد بأفكارها حتى يكون قرارها حراً لا تشوبه شائبة من ضعف عواطفها.. هذه العواطف التي تتقلب في نفسها من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار!!.. وأخيراً اقتنعت بهذا الحق واستراحت إليه.

حين انتهى اليوم الدراسي الطويل الذي حاول فرانسوا فيه جهده أن يضبط دوامات مشاعره، وأن يغطي داخله بقناع سميك من الهدوء والتركيز، أحس أنه كان أطول وأثقل يوم عاشه في حياته!

انطلق خارجاً من الفصل، ثم من البوابة الواسعة كأنما ينطلق من بوابة سجن كبير!!.. بدل أن يتوجه إلى الحافلة دلف إلى شارع جانبي بعيداً عن طريق الزملاء بجمعهم، وعند أول تفرع انطلق مسرعاً إلى كابينة الهاتف.

على نهاية الخط، كان صوت عبد الله فرحاً بندائه... سأله فرانسوا وصوته يتهدج عن سبب غيابه، فعلم أنها وعكة خفيفة لن تطول، وكذلك قلن تعوق لقاء المساء على العشاء الذي اعتادوه كل يوم جمعة؛ والذي يمتد أحياناً حتى منتصف الليل! سرى صوت فرانسوا إلى الطرف الآخر متلهلاً ببشر يظفر، لا يملك أن يمسك به، يقول:

- الليلة يا عبد الله لن نكون وحدنا عندكم.. أبي وأنا.. لسوف تكون معنا مفاجأة لا يتوقعها أحد منكم!!.. لسوف تكون أمني معنا!!.. هل تصدق ذلك يا عبد الله.. هل تتصور كيف أجاب الله دعاءنا؟.. أحس يا عبد الله أن الله قريب قريب.. ينبض بحبه قلبي حتى يطرق حياتي من كل أقطارها!!

حين وضع سماعة الهاتف وانثنى عائداً كانت دقات قلبه وتدفقات مشاعره تسبق خطوه، وكان حلم رفاف يسري في حناياه يتجلى فيه وجه «حورية» الوارف الحسن، يظلمه الحياء البديع، محوطاً بحجابها الأبيض الناصع، وهما معا ليلة العرس ينشئان معا واحة للسلام، تحوّلتهما قلوب الجميع.. أبيه وأبيه، أمه وأمه.. إخوتها جميعهم وعلى رأسهم صديقه الحميم الذي يكبرها بعامين، ولكن.. يا الله.. أين أخته هو؟.. أين ستكون؟.. وأنت في قلبه نبضة حائرة!!.. ترى أين موقع «سلفي» في ذلك الحلم الجميل؟!.. ترى هل تكون هي أيضاً؟.. هل سوف يفتح الله قلبها للنور فيلتئم الشمل؟.. ترى هل يجيب الرحمن أيضاً دعاءه؟

بقلم: د. محمد عطوات
لبنان

ينطلق الشاعر في الاتجاه الديني من تصور ديني في نظرته إلى الكون والإنسان والحياة، وفي نظرته إلى القضايا والأحداث، والأشخاص والمشكلات، وفي تعبيره عن العواطف والمشاعر.

وقد نجد بذوراً للاتجاه الديني أو لمحات منه في شعر بعض الشعراء، ممن ليسوا من أصحاب الفكر الديني، بل من دعاة الفكر الوطني أو القومي أو الأممي، وقد تظهر هذه اللمحات نتيجة للثقافة أو المشاعر، لا نتيجة النظرة الشاملة المنبثقة من التصور الديني الكامل.

تأثر الشعراء الفلسطينيون بما تأثر به كثير من مثقفي البلدان التي شهدت حروباً وويلات في العصر الحديث، فهزت القواعد الفكرية لهذا البلد أو ذاك، وزعزعت بنيانه الاجتماعي، وذلك منذ الهجمة الشرسة للحركات الاستعمارية التي ظهرت آثارها منذ القرن التاسع عشر للميلاد أو قبل ذلك!

الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني المعاصر

٦٢

ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه في فلسطين، حسب التسلسل الزمني الشيخ يوسف النبهاني، محمد العدناني، إبراهيم طوقان، عبد الرحيم محمود، هارون هاشم رشيد، علي هاشم رشيد، محيي الدين الحاج عيسى، حسن البحري، عدنان النحوي، محمد صيام، أحمد فرح عقيلان، أحمد محمد صديق، عبد الرحمن بارود، محمود مفلح، مأمون جرار، كمال رشيد، سعيد تيم، كمال الوحيد.

وسنقدم فيما يلي نماذج متنوعة في الاتجاه الديني في الشعر الفلسطيني المعاصر، أنشدها الشعراء إما من منطلقات دينية لدى بعضهم، أو أنها وردت كلمحات من دعاة الفكر الوطني أو القومي أو الأممي، نتيجة لشعور بواقع أليم، أو تجاوباً مع حدث بارز، ذي صلة بقضية الوطن والمواطن، سواء كان في فلسطين أو في أي قطر عربي آخر.

أولاً: الأنبياء والصحابة والقادة
يشير إبراهيم طوقان إلى أن الأنبياء ملهمون، حملوا للأنام رسالات مليئة بالهدى والنور، حيث قال: (الرجز التام) للأنبياء أرفع المقام

يُحَفُّ بالجلال والإكرام
وعندهم روائع الإلهام

فيها الهدى والنور للأنام
وغاية الكمال في الإيمان^(١)

بعبارات قصيرة أعرب الشاعر عن معان كثيرة بلغت قمة الجمال والقوة فكانت بليغة بجدارته. ونظم يوسف النبهاني مدائح كثيرة في النبي محمد ﷺ والقرآن الكريم، معدداً صفات الرسول ﷺ وأثر رسالته في العالم، وفضل القرآن وبلاغته، حتى باتت مؤلفاته من أشهر المصادر في مدح الرسول ﷺ.

وجاء في مدحه للرسول ﷺ والقرآن الكريم قوله:
[الخفيف التام]

لقبوه الأمين من قبل هذا

وقليل بين الورى الأمانة

لا كتاب ولا حساب ولا غر

بة طالت له ولا استخفاء

بكتاب من المليك أتاهم

كل لفظ بصدقه طغراء^(١)

حجة الله فوق كل البرايا

فيه عن كل حجة إغناء

غلب الكل بالبراهين لكن

بعضهم غالب عليه الشقاء^(٢)

أما الشاعر علي هاشم رشيد فيتغنّى في قصيدته «خالد

ابن الوليد» ببطولة خالد، الذي خاض معارك كثيرة، من مؤتة إلى العراق إلى اليرموك، وسطر أسماً معاني البطولة في التاريخ، ودعي «سيف الله المسلول» ومما جاء في هذه القصيدة الطويلة: [البسيط التام]

كانت مضيعة للناس قد هدمت

حتى بناها من الأمجاد بانيها

يا سيرة سطر التاريخ قصتها

أعظم بمن كان للتاريخ يملئها

قد سطرّت بمداد الفخر صفحتها

ومن صميم العلا صيغت قوافيها

فليدرس المجد من يبغيه عن بطل

قد شاد للعرب صرحاً في معاليها

في شخصه كان جيشاً ناصراً غلباً

آلى إلى العرب فتكاً في أعاديها

يا خالد المجد من سمّاك خالد هل

درى خلوك في التاريخ مسميها

قد ارتضعت العلا في المهد فانتصبت

فيك المعالي لتنبئ عن مربيها.^(٣)

وتبدو موسيقى هذا الشعر المطبوع ترن في الأذن، بينما ترسخ معانيه في القلب، ويزدان هذا الشعر بالبحر البسيط، الذي يتلاءم طوله وتفعيلاته مع هذه المعاني، مما يزيده رونقاً وجمالاً.

أما الشاعر أحمد فرح عقيلان فيتخذ من الفاتح الإسلامي المظفر صلاح الدين الذي ينتصر على الصليبيين في حطين سنة ١١٨٧ م. واستعاد القدس رمزاً دافعاً للجهاد:

يا أخا المجد إن صوت صلاح

فوق حطين ما يزال ينادي

صرخت في الذرا جماجم أجدا

دك تنعى رجولة الأحفاد

كلما داسها اليهودي صاحت

يا لخزي التاريخ من أولادي

وصمة حركت عزائم موتانا

فثارت عظامهم للجلاد^(٤)

ثانياً: الكتب السماوية:

يخاطب الشاعر عدنان النحوي ربى الأقصى وهو يرى تعاقب الأنبياء على الأرض المقدسة وما أنزل الله عليهم من كتب، وأنهم ليس يربطهم نسب سوى الإسلام أصرة وقربى فيقول:

ألست على هدى الإسلام نايأ

يرجع فيك آيات ودينا



على مزمار داود الليالي
يموج خشوعها رهبا ولينا
وتجري من «سليمان» الغوالي
بيان نبوة قطع الظنونا
تمر يد «المسيح» على الروابي
لتمسح منك جرحك والجفونا
جمعت بسيد الرسل الأماني
وبالقرآن ذكرأ مستبيننا
أولئك ليس من نسب إليهم
ولا رحم يشد المدعيننا
سوى الإسلام آصرة وقربي
يوثق من عراها المؤمنونا^(٥)
ونشرت في ديوان عبد الرحيم محمود عدة أبيات من
قصيدة «القرآن الكريم» المفقودة، جاء فيها قوله: [المتقارب
التام]

كتاب أضاء دياجي الظلم
وَأهدى الأنام لأهدى أمم
وكان الرعاة رعاة الشياهم
فصار الرعاة رعاة الأمم
كلام العظيم عظيم الكلام
فجل العظيم وجل الكلم^(٦)
ثالثاً: الأماكن المقدسة

توجد في فلسطين أماكن مقدسة كثيرة، أهمها المسجد
الأقصى والمسجد الإبراهيمي. وقد نظم فيها الشعراء
قصائد عديدة فالشاعر حسن البحيري يؤكد أن النار
تشتعل في صدره وهو يرى كل مكان في المسجد الأقصى
مغموماً مكتئباً لوقوعه أسيراً بيد البغاة، وليس من ينتصر
له، ويقول: [البسيط التام]

وقفت في المسجد الأقصى أسأله
والنار في جنبات الصدر تستعر
ما بال محرابك الطهري تفجره
ظلال غم دجاها ليس ينحسر
وما لمنبرك القدسي مكتئباً
فما عليه لصوت الحق منتبر
وللمأذن قد غابت أهلتها

فما عليها لإشراق الهدى أثر
فقال مستعبراً والروع ينطقه
والأرض من تحته البركان ينفجر
رمي البغاة رحابي رمي منتقم

وليس لي من مرامي حقدهم وزر
وليس لي من ذوي القربى أخو شمم
وليس لي من طغاة أجور منتصر^(٧)
ثم يعرج الشاعر على «الناصر» وكنيسة القيامة
و«بيت لحم» فيصف أحوالها قائلاً: [البسيط التام]
ففي القيامة هامات منكسة

يديمي أكاليها الشوك الذي ضفروا
يا ويلتا أسكتت أجراسها، وغداً
يبكي لألام «فاديها» بها الحجر
وفي ذرا «بيت لحم» فوق «مذودها»
و«مهدها» مد من ليل الأسى أزر
فلا ترانيمها فيها مرتلة

وليس تحت قباب النور معتمر
و«جارة الطور»^(٨) والأحداث تحجبها
مادت بأحزان أيقوناتها الجدر
جراحها وتصاريف تكابدها

مشت ركاب بها واستصرخت نذر^(٩)
نحس في هذه القصيدة أن قلب الشاعر يكاد ينفطر ألماً
ولوعة على ما حل بفلسطين ومقدساتها الإسلامية
والمسيحية، من احتلال وامتهان وإذلال وتدني، مثلما
نحس أن المقدسات ذاتها تبدو صامتة مكتئبة تكاد تنبتر،
ومع هذا كله فهي لا تجد ذا حمية وعزة من ذوي القربى
ينتصر لها، ويحررها من دنس المحتلين البغاة.

في لياليك أسمع النغم العـ
وي يسري مغلغلاً في الدهور
أنت من علم المساواة، فالناس
سواء، فـي بُردك المنتور
أنت وحدتهم فلا فرق ما بين
يتيم وبين رب سرير
عالم أنت من صفاء وطهر

وأمان وأنت دنيا شعور^(١١)
وبمناسبة عيد الفطر يوجه الشاعر هارون هاشم
رشيد، في سنة ١٩٥١ م، أنات وأمنيات في قصيدة له إلى
إخوانه اللاجئين، الذين يطالعون العيد بحسرة ولوعة،
فيقول : [مجزوء الوافر]

أعيد الفطر، هل للاجئ المحروم من قطر؟
أعيد الفطر هل تدري؟ ترى أم أنت لا تدري؟
أتدري أن خير الناس قد ضلوا على القفر؟
وهام الإخوة الأحرار، من قطر إلى قطر
وليس لهم سوى التأنيب والتقريع والزجر^(١٢)
ويلتفت الشاعر حسن البحيري إلى ميلاد النبي محمد
ﷺ مستلهماً الذكرى الكريمة بقوله: [الكامل]

يا يوم ميلاد النبي محمد
يا مفرداً في الدهر عن أضرابه
ما كنت ذكرى مأكلاً أو مشرب
أو ملبس تغري بروق سرابه
ما كنت إلا عبرة لأولي النهي
كر الزمان بها على أحقابه
ما كنت إلا ذكراً وضاءة

ضاعت لذكرها سبيل صوابه^(١٣)
ومن ذكرى هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام
يستلهم الشاعر عبد الرحيم محمود المعاني الخالدات،
ويأمل الشاعر في سنة ١٩٤٥ م أن تلي هجرة شعبه - إذا
حدثت كما توقع - عودة مظفرة، مثلما حصل إثر هجرة
الرسول ﷺ [الرمل التام]
لم تكن هجرة طه فرّة

إنما كانت على التحقيق كرهة
كانقباض الليث ينوي وثبة
وانقباض الليث في الوثبة سورة
نصروا الله فلم يخذلهم
بل جزاهم ربهم فوزاً ونصرة
فمشوا في الناس نوراً وهدى

ويعرب الشاعر كامل الدجاني عن حنينه وشوقه إلى
المحراب والحرم والدار التي أقصي عنها بقوله: [الوافر]

حنين لا يروح وأدكار
وآلام وآمال تثار
إلى محراب روحك في صفاء
توجه كلما طلع النهار
إلى الحرم الذي اجتمعت عليه
قوى الدنيا، فأجلتها الشفار
إلى الدار التي أقصيت عنها
حدأة الركب شوقاً وأدكار^(١٤)

رابعاً: المناسبات الدينية

اشتهر شعب فلسطين بإقامة احتفالات بالمناسبات
الدينية، وجعل لها مراسيم خاصة، ولا سيما في عيد الفطر،
وعيد الأضحى، وليلة القدر حتى باتت موضع إعجاب
شعوب العالم كافة. وبمناسبة شهر رمضان المبارك نظم
عبد الكريم الكرمي قصيدة عنوانها: «رمضان السمع
الكريم» جاء فيها: [الخفيف التام]
رمضان السمع الكريم يد الله

على العالمين عذب النмир
ضمخ العرب بالطيوب فكانوا
وحدة في صحيفة المقدور
إيه شهر الصيام طهرت روجي
وفؤادي وما يجن ضميري

وبدوا فوق جبين الدهر غرة
ركزوا أرماعهم فوق العلا

وحدا الحادي بهم عزاً وشهرة
لا يصون الحد إلا جدة

ويذيب القيد إلا نار ثورة
هاجر الهادي إلى رُجعي فإن

نحن هاجرنا فماذا بعد هجرة؟
وإذا نحن خرجنا في غد

هل يحن الناس للأقصى بزورة؟
ليس يحمي الحق إلا فتكة

ويعيد الحق فينا غير قسرة^(١٤)
لقد أحس الشاعر عندما صور هجرة الرسول ﷺ
بانقباض الأسد حتى يعود وينقض على فريسته، غير أن
الشاعر يشكك في قدرة الفلسطينيين على العودة إذا نزحوا،
ويقرر أن الحق لا يسان بغير القوة، ولا يعاد بغير سحق
الأعداء.

وكان لذكرى «الإسراء والمعراج» الخالدة أثر بالغ في
نفوس الشعراء وهي التي تمتلئ بالعبر والفوائد ولكم يتألم
الشعراء عندما تمر ذكراها، والقدس ترزح تحت الاحتلال،
والشعب بين مكبل ومشرد.

وهذا هو الشاعر هارون هاشم رشيد يقول مخاطباً
أرض الإسراء والمعراج: [الزلل التام]
اسألوها كيف لبينا النداء

ومشينا نقحم الهول اقتداءً
ليت شعري كيف سرنا عزلاً

نتحدى البغي.. عزماً ومضاءً
ليت شعري أين منها شعبيها

شيعة «يافا» و«حيفا» البسلاء
ليت شعري أين أبطال الحمى

ما لهم لا ينفذون الأسراء؟
وحماة الدين ما أقعدهم

عن فلسطين فما شدوا اللواء
كيف لا تدفعهم نخوتهم

والقداسات تنادي النُصراء
صرخات لو أصابت جبلاً

لهوى من هولها حزناً وناءً^(١٥)
خامساً: حريق المسجد الأقصى

وبعد أن أضرم اليهود حريقاً في المسجد الأقصى
بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٦٩م، أتى على منبر المسجد، واشتعلت

النار في سطحه الجنوبي، وأتت على سقف ثلاثة أروقة
وجزء كبير من هذا القسم، بفعل أيد مجرمة تعمدت
الجريمة مع سيق الإصرار، وادعت سلطات «إسرائيل» أن
مرتكب الجريمة دينيس مايكل وليم (٢٨ سنة) معتوه، وما
لبثت أن أطلقت سراحه.

والواقع أن السلطات الإسرائيلية دبّرت الجريمة، إذ
قطعت المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق، وحاولت
منع المواطنين العرب وسيارات الإطفاء التي هرعت من
البلديات العربية للقيام بإطفائه، ولكنهم اندفعوا وأطفؤوا
الحريق.

وفضلاً عن ذلك فإن أعمال الحفريات - بأمر من هذه
السلطات - مستمرة منذ عام ١٩٦٧م حول المسجد وتحت،
وتحت الحرم الشريف والمساجد والمدارس وبيوت السكان
العرب هناك، على رغم استنكار العالمين الإسلامي والعربي،
والمؤتمر العام لليونسكو.

يومئذ هب الشعراء وأعلنوا سخطهم على المجرمين،
وناشدوا المسلمين والعرب أن يهبوا لإنقاذ المسجد الأقصى
وكل فلسطين.

وفي هذه المناسبة الأليمة يثور الشاعر محيي الدين
الحاج عيسى، ويقول في قصيدة «حريق المسجد الأقصى»
[البسيط التام]

أين الصريح؟ وأين النار تندلع
أم أين ذاك العويل المرير ترفع

في القدس؟ في المسجد الأقصى؟ فواحزني
عليه، وهو بنار الحقد ينصدع

ماذا يريد عدو الله؟ قد عظمت
منه الجرائم واستشرى به الجشع

بالأمس قد سلب العذراء حليتها
مستهتراً ماله من وازع يزع

وداس من حرمان الله أقدسها
في القدس، وهو بطبع الشر مندفع

واليوم تستهدف الأقصى أذيتُهُ
يا غيرة الله تغشاه فلا تدع

الدين لله من يحرق معابده
يلق الجزاء وسخطاً ليس يندفع^(١٦)

وبيث الشاعر كمال عبد الرحيم رشيد أسفه على حرق
المسجد الأقصى بينما المسلمون نيام عن الجهاد، ويعجب
كيف لا يغضبون لله غضبة مؤمن، وحق القول: إلى متى
ينتظرون؟ وماذا يحرك عواطفهم وإحساسهم؟!

سنستعيد الجبال الشم صامدة
 كأنها القدر المحتوم ينتظر
 والسفح والمنحنى والقاع جارية
 دموعها فوق خد السهل تنحدر
 ونسترد الروابي وهي صابرة
 على الفراق بقلب كاد ينفطر
 سنستعيد رحاب الدور عاذية
 والشوق مؤتلق فيها ومزدهر
 ونسترد فراديساً معلقة
 ما خالط الروح لا ريحها العطر^(١٧)

وكأنني بالشاعر لا يجد غير صلاح الدين يناشده
 لينهض من قبره ويحرر القدس، فيقول في قصيدة: «نداء
 إلى الأحياء» [الكامل التام]

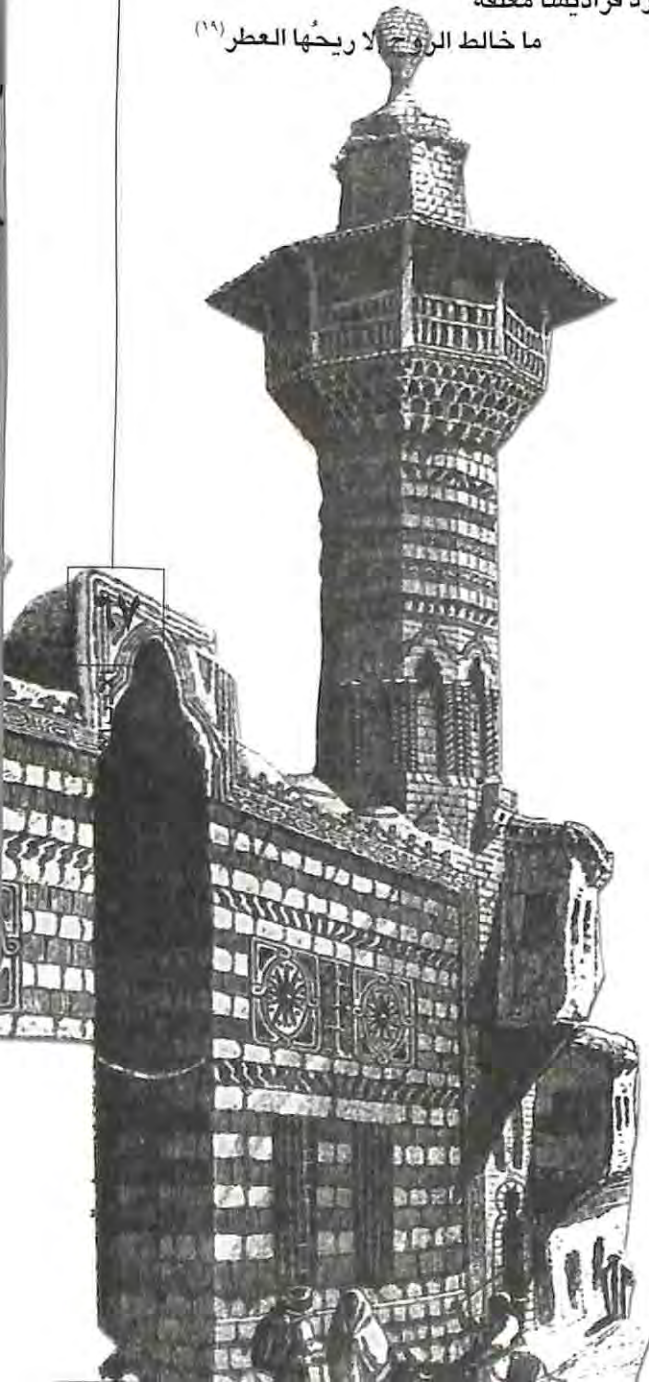
يا ثالث الحرمين حرقك نكبة
 فيها يزيد الجرح والإيلام
 إن يحرقوك فليس ذلك بدعة
 في دينهم بل إنها الأحلام
 حرب على الدين الحنيف وإنها
 لطويلة ما طالت الأيام
 أين الملايين الذين نعددهم

أو ليس فيهم فارس مقدم؟
 كيف الحقوق تضيع من أصحابها
 إن كان فيهم مبدأ وحسام
 قم يا صلاح الدين فالقدس التي
 حررتها يزهو بها الحاخام
 فلعل سفر المجد يفتح صفحة

فيطل يومٌ مشرق بسام^(١٧)
 وإزاء الدعوة إلى السلم على أساس الأمر الواقع، حتى
 وإن تخلّت «إسرائيل» عن الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ -
 الضفة الغربية وقطاع غزة - تقف الأغلبية الساحقة من
 الجماهير العربية عامة، والمسلمة خاصة على النقيض، ذلك
 أنها تؤمن بعدم شرعية دولة «إسرائيل» على أرض عربية،
 إسلامية، اغتصبتها من أهلها وطردتهم منها ظلماً وعدواناً
 سنة ١٩٤٨ م، وأنها ترى أن مثل هذا السلام لا يقوم على
 العدل، لأنه لا يضمن عودة فلسطين ومقدساتها إلى أهلها
 الشرعيين ومن ثم إلى الحضيرة العربية والإسلامية.
 وهذا هو الشاعر محمود سليم الحوت يؤكد هذا الاتجاه
 حيث يقول: [البسيط التام]

ما السلم؟ ما الأمن والأعداء في وطني؟
 أنا طريد وهم سكان جنته؟
 لا، لن ترى السلم إلا بعد عودتنا
 مع الدمار المغني لحن نغمته
 نعم سنرجع والدنيا مهللة
 للنصر، والغرب مفجوع بدولته
 تلك التي قال عنها إنها خلقت
 لكي تعيش.. ويبقى مدُّ صولته^(١٨)

ثم يقول: [البسيط التام]
 لكن سنرجع شأؤوا أم أبوا ولنا
 بفتح مكة درس ملؤه عبر



صحيح أن النبي ﷺ أبرم في عصره معاهدتي صلح: أولاهما مع اليهود في المدينة، وثانيتها مع المشركين في مكة، فاتفاقية الصلح بالأمس كانت لصالح المسلمين، وكان هدفها تطهير أرض المدينة من رجس اليهود، وتطهير أرض مكة من رجس المشركين.. أما اتفاقية الصلح في هذا العصر - حتى وإن انسحبت قوات «إسرائيل» من الضفة والقطاع - فإنها ستؤدي إلى اعتراف العرب بأن الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ م هي وطن لليهود لا للعرب!

لهذا نجد الشاعر كمال عبد الكريم الوحيد يرد على الداعين إلى الصلح المذل بقوله: [الوافر التام]

ولكن السلام يذل قومي

إذا ولّوا عن الأقصى صدودا

فليس الحل في سلم مهين

به الأغلال تلقى والقيودا

فما جزار قبية^(٢٠) ذا سلام

ولا الأخصام نرضاهم شهودا

إذا الأرواح لم ترجع حقوقاً

رضينا الذل واخترنا القعودا

رجال المسلمين لم استكنتم

لمن خانوا الأمانة والعهودا؟

فهيا للنفير ولا تـوانوا

أبيدوا الخصم لا تبقوا جحود^(٢١)

ومن علامات الطمع والغرور أن اليهود يريدون صلحاً يحفظ لهم المكاسب، ويرضي العرب ويضمن قيام علاقات طيبة بين الفريقين، يقول أحمد فرح عقيلان في هذا الشأن [الوافر التام]

دعاة السلم قد خدعوا وضلّوا

وما عرفوا الخوايا الغادات

وهل هذا الذي عرضوه سلم

ألا تعساً لها من مخزيات

سترجع ضفة الأردن لكن

(٢١) بما فيها من المستوطنات

ويؤكد الشاعر محمد العدناني أن الضعيف لا يدرك حقه، وأن إحقاق الحق يستدعي نشوء قوة عادلة تبطش بالظالمين، وتنتزع منهم الحق المغتصب، حيث يقول: [الكامل التام]

لن يدرك الحق الضعيف تسولاً

هذا لعمرى كله أو هام

العدل حيث البطش وار زنده

والحق حيث الجيش، وهو لُهام

والمجد، ما بالدمع يُخطب وُدّه

مهرُ النهوض دم يسحّ، وهامُ

ومتى أراد الشعب نشر بنوده

فعلى الجماجم تُركّزُ الأعلام^(٢٢)

وآراء شعراء العرب والمسلمين في هذا الموضوع لا تخرج عن آراء شعراء فلسطين الذين عرضنا لهم فهم جميعاً يستندون إلى أحكام دينية أهمها رفض سلام الذليل مع الظالم، يقول الله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير»^(٢٣) والجهاد يكون باليد والمال واللسان والقلب، لقول الرسول ﷺ «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»^(٢٤).

الهوامش

- (١) ديوان إبراهيم طوقان، ص ١٧٩، مكتبة المحتسب، عمان، ودار المسيرة بيروت ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- (٢) المجموعة النبهانية في المداخل النبوية، مجلد ١، ص ٢٢٢ - ٢٢٤، دار المعرفة بيروت، ط ٢ - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- (٣) ديوان أغاني العودة، ص ٨٩ - ٩٧. دار مفقيس للطباعة. القاهرة، ١٩٦٠م. ربا: نما وزاد. أربي: زاد.
- (٤) ديوان جرح الإباء ص ٥٥.
- (٥) ملحمة فلسطين، ط ٢، ص ١٢٨، دار النحوي للنشر - الرياض.
- (٦) ديوان عبد الرحيم محمود، ص ٣٥٨. دار العودة، بيروت ط ٢ (١٩٨٧م).
- (٧) لفلسطين أغني، قصيدة «المسجد الأقصى» ص ٨٧ - ٩٤. مطبعة دار الحياة، دمشق، ط ١ (١٣٩٩هـ / ١٩٧٧م).
- (٨) يعني به جسارة الطور الناصرة.
- (٩) لفلسطين أغني، قصيدة المسجد الأقصى ص ٧٨ - ٩٤.
- (١٠) في غمرة النكبة، قصيدة «المحارب»، ص ٢٠. د. ن. ط ١ (١٣٩١هـ / ١٩٧١م).
- (١١) ديوان أبي سلمى (عبد الكريم الكرمي) ص ٣٤. دار العودة، بيروت، ط ٢ (١٩٨١م).
- (١٢) الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣١. دار العودة، بيروت ط ١. (١٩٨١م).
- (١٣) ابتسام الضحى ص ٥٩ - ٦٠. القاهرة، ط ١ - ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.
- (١٤) ديوان عبد الرحيم محمود، ص ٢٦٠ - ٢٦٥، والسورة: وثبة أو غضب وهياج
- (١٥) الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٣٨، ١٣٩.
- (١٦) من فلسطين وإليها، ص ١١٩ - ١٢٣. حلب ١٩٧٤م.
- (١٧) حسني جرار وأحمد الجدع: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ج ٢، ص ١٠٧ - ١٠٩.
- (١٨) محمود سليم الحوت، ملاحم
- عربية، ص ٢٠٦.
- (١٩) المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٢٠) حسني جرار وأحمد الجدع: شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ج ٧، ص ١٥٤ و ١٥٥.
- (٢١) مأمون فريز جرار: الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث، ص ٥٠.
- (٢٢) فجر العروبة، ص ١٥١.
- المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٠م.
- (٢٣) سورة الحج، الآية رقم ٣٩.
- (٢٤) النسائي - أحمد بن شعيب (٢٠٣هـ): سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، ج ١، ص ١١ باب الجهاد. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د. ت.

حكايتي مع هرة

ياسادة طالما انقاد الخيل لهم ففي نواديهم الإبداع يزدهر
إن كنت في كل ما أحكيه مبتكراً فليس في حكي هذا اليوم مبتكر
فلتنصتوا للذي جرى لصاحبكم مع هرة نزلت بساحها الغير

شعر: عبد الرحمن عبد الوافي
المغرب

الحكاية

آه على هرة شقراء عالقة
أقبح بها دوحة عجفاء ليس لها
ماتت فلاحت بلا قلب تحس به
يقال منذ ثلاث وهي ضائعة
تباعدت عن أديم الأرض فانصرفت
ترنو إلي طويلاً وهي عاجزة
خرساء باكية سكرى مفاصلها
ساءلتها: حلوة العينين كيف جرى
هل كنت طالبة جرداً يهون به
رجوت صيداً ولكن ماظفرت به
أم رام واصلك هرّ عاهر أشر
فقلت: مالي سوى دوح ألود به
مازلتما تركضان فوق باسقة
فلحت من ركنك العلوي شاهدة
أختاه، أشعلت حزناً كان منطفئاً
وها أنا سائلاً على قلق
وذي أسيرة فرع باسق نكد
أما أذاك حديث كله عبّر
«في هرة دخلت جهنم امرأة»
أجابت النفس في صدق وفي ثقة
وكان ما كان من جهد وتضحية
في رقعة نظرت إلي قائلة
وهزت الذيل في زهو به تعب
يافرحتا! هرتي في الأرض ضاربة
كأس اصطبار جرعنا من مرارته

بفرع باسقة من حولها حُفِرُ
كالدوح ظل مع الأطلال ينتشر
آلام عالقة بالفرع تحتضر
ذاك الظما هدها والجوع والسهر
عن قفزها الفذ كيما يسلم العمر
فليس غير الأسى يشيعه النظر
بالجميلة قد طافت بها النذر
حتى أصابك في التسلق الكدر
هولٌ يخبئه في طيه القدر
وكان للدوح من إهابك الظفر!
من عهره قد شكت لربها الهر
ولينتحر من هواه العاهر الأشر
حتى هوى هرّ عهر وهو مندحر
أن الفضيلة مثل النور تنتشر
فذي مجامره في القلب تستعر
أتنعمين ويحلو اللغو والسمر
يكاد من همها يشقق الحجر
عن مرسل مصطفى آياته غرر
فلتحذري، واللبيب دائماً حذر
«بلي! وها أنا للإنقاذ أبندر»
حتى تكشف عن هيرتي الخطر
«شكراً! فأسكرني مواؤها العطر»
ورحت أرقبها حتى اختفى الأثر
ياخاطري فاهنان ولتَهْنا الهر
وهل ينال إلا الألى اصطبروا؟

قصة قصيرة

د. محمد بخيت المالكي
الرياض



أثناء دراسة صديقي
في بلاد الغربية زاره
والداه، وسأدعكم لمشاعره
وكلماته لكي تصف لكم ما
حدث، يقول صاحبي:
كان يوماً مشمساً، وكان
والدي - حسب عادته منذ
بداية زيارته - يستعد
للخروج من المنزل
ليتمشى مستمتعاً بالجو
الجميل في هذا البلد. لكن
في ذلك اليوم خطر في
بال والدي أن يشتري
بعض الصحف العربية
لكي يعلم ماذا يحدث في
عالمنا. فسألني عن موقع
بيعها، ولما كنت أعلم أن
والدي لا يعرف
الإنجليزية تماماً، وصفت
له الطريق بكل حرص
وذكرت له سعر كل
صحيفة حتى لا يغش من
البائع.

يدرسون معي ويعرفون والدي، بل انطلقت آتقتفي
المسار الذي وصفته لوالدي. كان الموظفون قد بدؤوا
في الخروج من أعمالهم، والشوارع مكتظة
بالسيارات والبشر، وكانت سيارتي تتحرك ببطء
كأنها سلحفاة على بركة من طين. ولم أكد أقترب من
موقع بائع الصحف حتى اكتشفت أن حفريات
جديدة قد قامت هناك، ولكي يكمل الإنسان طريقه
عليه أن يدور حولها، فهل دار والدي حولها وضاع.
أم لم يعلم أنني أخطأت في وصفي فمضى مع
الطريق الجديد. أم ماذا.. أم ماذا؟ هل أضعت والدي؟

انطلق والدي في رحلته حوالي الساعة الحادية
عشرة صباحاً. وانشغلت في قراءة بعض الأبحاث
والأعمال الأخرى، ولم أبال حين تأخر والدي عن
صلاة الظهر لأنه يجمع ويقصر بحكم السفر. لكن
بعد صلاة العصر حوالي الرابعة بدأت والدتي
بالقلق، ولم يلبث ذلك القلق أن انتقل إلي. إنها خمس
ساعات من الاختفاء. هل ضاع أم فقد الوعي أم
اختطف؟؟ أسئلة سرعان ما طافت في خاطري،
جعلتني أخرج من المنزل بغير هدى ولا تخطيط.
لم يخطر ببالي أن ألبس إلى الإخوة الذين

هل أخليت مسؤوليتي نحو من أمرني ربي بأن أكرمه ولا أقول له أف ولا أنهره؟ ماذا صنعت بنفسي؟ هل سيأتي يوماً يعاقبني ربي بأن يضيعني ولدي؟ بل ناهيك عن ذلك كله؛ هل ضيعت أعز الأحياء إلي حبيبي وصديقي ومعلمي ومربي والدي، أين أنت، أين أنت؟

ضاقَت علي الأرض بما وسعت، ولم أعد أعلم هل ما أراه من غيش وقطرات أمامي من دموعي أم من الأمطار التي بدأت تنهمر. مسحت عن عيني دموعها، ونظرت إلى ساعتني فإذا هي تقترب من السادسة مساءً واقترب غروب الشمس ولازلت أدور بدون هدف ولاهدى، وحدي أبحث عن أبي؟ وانطلقت صيحة مخنوق "لا" رفضاً لإمكانية ألا أرى أبي مرة أخرى. أين أنت والدي. أتهيم بين هذه الأمطار في هذه الغابة من المباني الخرسانية. هل خطفك مجرم من هذه الحضارة البدائية، هل تدعو الله على ولد قصر في حقك. ماذا أقول لربي حين يسألني كيف ضيعت ما استرعتك إياه؟ كيف أهملت حق والدك؟ كيف قصرت في مسؤوليتك؟

عندها جف حلقي جفافاً عرفته ببقية عمري، واستمرت عيني بالنزيف وعقلي باللوم وقلبي بالخفقان القاتل. لكن لساني لازال يلهج بذكر الله واللجوء إليه "اللهم اغفر وارحم فأنت خير الراحمين، اللهم يامعين أعني على العثور على والدي، اللهم لا تحملني مالا طاقة لي به" ثم تخرج صيحة مخنوقة، يخرجها عقلي الذي لم يرحمني لحظة، "لا.. سأجد والدي فربي لا يمكن أن يحملني هذا الذنب والعبء ببقية عمري، فإني لا أطيقه رحماك ربي، رحماك ربي".

سألت نفسي هل لازلت أتذكر صورة أبي، كيف خرج بلباسه الفاتح ووجهه الصبوح. تذكرت وجهه الباسم الحنون، وتذكرت كلماته التي كانت دوماً خير موجه مدى عمري. تذكرت والدي وهو غاضب من ضعف درجاتي الدراسية، وتذكرته سعيداً بتفوق حقيقته. تذكرت يده التي طالما أدبتني وتذكرت دمعته التي ذرفها علي يوم حادثتي الأولى بالسيارة، تذكرت أياماً سعيدة وأخرى تعيسة، لكن صورة أبي كانت دائماً هناك. وصحت مرة أخرى "لا.. سأراك مرة أخرى يا أبي ولن أعيش على ذكراك،

أبي أين أنت؟".

ولم أشعر بالوقت يمضي، وبالشمس تغرب وبالليل يسدل خيوطه. ولكن مع شعوري ببداية ظلمة الليل، علمت أنه لاسبيل لي بأن أستمّر بالبحث وحدي، فقد أزفت الساعة السابعة، وأبي متغيب منذ ثماني ساعات تقريباً، ولم يعد للمنزل كما علمت من أهلي هاتفياً، وللأسف لم يجد أهلي الزملاء في منازلهم لكي يخرجوا للبحث. وكان لابد أن أعود لأنسق مع الإخوة كيفية البحث والأماكن التي يمكن أن يكون والدي فيها، ولكي نبذل الشرطة والمستشفيات... إلخ..

وتحركات محطم الآمال إلى المنزل، لم أكن قد استسلمت لليأس تماماً، لكنه بدأ يتملكني. كان شعوري أن والدي أصبح ذكرى، ثماني ساعات مرعبة مررت بها، أقلب نظري في كل مكان، رأيت فيها نصف سكان المدينة، ولكن لم أر شخصاً يشبه أبي.

"ولدي" كلمة اصطدمت بسمعي، أخیال أم وهم أم صوت ضل سبيله إلى أذني. "إنه صوت أعرفه، من أين أتى، الله أكبر ذاك أبي، هناك يحتمي تحت مظلة السوق من الأمطار المنهمرة بدون توقف. هاهو يقبل كطيف أرسله الله علي لينتهي عذابي وألمي". ركب أبي معي السيارة بعد أن عطلت سير السوق لدقائق، وانهمرت عليه أقبلة بين رأسه ويديه، لكي أتأكد أنه هنا بجواري وليس خياله. كان منهكاً من المشي والمطر، لكنه هنا بجواري، عاد لي والدي، فالحمد لك يارب.

كان يوماً شاقاً علي والدي، لازالت آثار أمطار وبرودة ذلك اليوم تعمل في صدره إلى الآن، ولازلت أفزع من نومي كلما تذكرت تلك الساعات بالرغم من مرور بضع سنوات على ذلك. بقي سؤال يخطر على بالي أحياناً، "هل كان من الممكن أن نتفادى هذا الحدث؟".

قلت لصديقي: هناك أساليب كثيرة لإيجاد الضائعين، ولتفادي ضياعهم أصلاً، مثل كتابة العناوين والهواتف معهم، بلغة البلد بحيث يمكنهم إبرازها للشرطة لكي يوصلوهم لبيوتهم، بل يمكن أن يكون معهم أجهزة دقيقة لتحديد مواقعهم لكي تصل إليهم. لكن ذلك كله لا ينفع إذا قدر الله أمراً.

ترفع ومروءة *

كُفِّي مَلَامَكَ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرَّبَنِي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلَوْ مِينِي
بِرْمَلٍ يَبْرِينُ أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمْتُ
رَمَالَ يَبْرِينُ أَنْ الشُّوقَ يَبْرِينِي ^(١)
أَهْوَى الْحَسَانَ وَخَوْفُ اللَّهِ يَرُدُّ عُنِي
عَنِ الْهَوَى وَالْعَيُونَ النُّجْلُ تُغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءَ تَلْوِينِي مُوَاعِدَهَا؟
أَكُلُ ذَاتَ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينٍ ^(٢)
كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هَذَا يَقْرَبُنِي
وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ الْيَوْمُ يُقْصِينِي
يَا هَذَا إِنْ سَوَادَ الرَّأْسِ يَصْلِحُ لِلدُّ
دُنْيَا وَإِنْ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ
لَسْتُ أَمْرًا غَيْبَةً الْأَحْرَارِ مِنْ شِيمِي
وَلَا النَّمِيمَةَ مِنْ طَبْعِي وَلَا دِينِي
دَعْنِي وَحِيدًا أَعَانِي الْعَيْشَ مِنْفَرِدًا
فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِالنَّاسِ تَكْفِينِي
مَا ضَرَّنِي وَدَفَعَ اللَّهُ يَعِصْمَنِي
مَنْ بَاتَ يَهْدِمُنِي فَاللَّهُ يَبْنِينِي

الحسين بن أبي حصينة المعري **



(١) موضع بحذاء الأحساء من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة، وفي اللغة الأحساء جمع حسي، وهو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر.

(٢) تلويني: تمطلني

* معجم الأدباء الياقوت الحموي ٩٧/١٠

** هو الأمير المعروف بابن أبي حصينة المعري، أديب شاعر، كان مقدماً عند تاج الدولة بن مرداس، وأوقفه إلى المستنصر العبيدي فخلع عليه لقب الإمارة توفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة للهجرة.

جزء الأمانة

جاء في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ

فقال «يا ولدي إن هذه الزوجة فيها عيوب شتى، ولم يترك شيئاً من العيب في الخلقة من رأسها إلى قدمها إلا ذكره لي وأنا أقول «رضيت». وباطني في ذلك كظاهري. فقال لي «الزوجة ابنتي، وأحضر جماعة وعقد العقد.

فلما كان بعد أيام قال لي تهيأ لدخول بيتك. ثم أمر لي بكسوة فاخرة، ودخلت إلى دار فيها التجميل والآلات. ثم أجلس في المرتبة، وأخرجت العروس تحت النمط. فقامت لتلقيها. فلما كشفت النمط رأيت صورة ما رأيت في الدنيا أجمل منها. فهربت من الدار خارجاً. فلقيني الشيخ وسألني عن سبب هربي. فقلت «إن الزوجة ما هي التي ذكرت لي فيها من العيوب ما ذكرت، فتبسم وقال «يا ولدي هي زوجتك، وليس لي ولد سواها. وإنما ذكرت لك ما ذكرت لئلا تستقل ما تراه». فعدت وجلبت علي.

فلما كان من الغد جعلت أتأمل ما عليها من الحلي والجواهر الفاخر. فرأيت من جملة ما عليها العقد الذي وجدته بمكة. فعجبت من ذلك. واستغرقني الفكر فيه. فلما خرجت من البناء استدعاني وسألني عن حالي وقال «جذع الحلال أنف الغيرة»، فشكرته على ما فعله معي ثم استولى علي الفكر في العقد ووصوله إليه. فقال لي «فيم تفكر». فقلت في العقد الفلاني. فإني حججت في السنة الفلانية فوجدته في الحرم أو عقداً يشبهه» فصاح وقال أنت الذي رددت علي العقد؟ قلت «أنا ذاك» فقال أبشر، فإن الله قد غفر لي ولك. فإني دعوت الله سبحانه في تلك الساعة أن يغفر لي ولك وأن يرزقني مكافأتك. وقد سلمت إليك مالي وولدي، وما أظن أجلي إلا وقد قرب، ثم أوصى إلي ومات بعد مديدة قريبة، رحمه الله».

حدثني الشيخ الحافظ أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن معمر العليمي بدمشق أوائل سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة قال: حكى لي رجل ببغداد عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الفرضي المعروف بقاضي المارستان أنه قال «لما حججت بينا أطوف بالبيت إذ وجدت عقداً من اللؤلؤ فشددته في طرف إحرامي. فبعد ساعة سمعت إنساناً ينشده في الحرم، وقد جعل لمن يرده عليه عشرين ديناراً، فسألته علامة ما ضاع له فأخبرني. فسلمته إليه. فقال لي «تجيء معي إلى منزلي لأدفع إليك ما جعلته لك». فقلت «ما لي حاجة إلى ذلك، وما دفعته إليك بسبب الجعالة. وأنا من الله بخير كثير». فقال «ولم تدفعه إلا لله عز وجل؟» فقلت «نعم». فقال «استقبل بنا الكعبة وأمن على دعائي، فاستقبلنا الكعبة فقال «اللهم اغفر له وارزقني مكافأته»، ثم ودعني ومضى.

ثم اتفق أنني سافرت من مكة إلى ديار مصر. فركبت في البحر، متوجهاً إلى المغرب. فأخذت الروم المركب وأسرت فيمن أسر. فوقع في نصيب بعض القسوس. فلم أزل أخدمه إلى أن دنت وفاته. فأوصى بإطلاقي.

فخرجت من بلد الروم فصرت إلى بعض بلاد المغرب. فجلست أكتب على دكان خياز، وكان ذلك الخباز يعامل بعض ثناة تلك المدينة. فلما كان في رأس الشهر جاء غلام ذلك التاني إلى الخباز فقال (سيدي يدعوك لتحاسبه). فاستصحبني معه ومضينا إليه فحاسبه على رقاعه. فلما رأى معرفتي في الحساب وخطي طلبني من الخباز فغير ثيابي وسلم إلي جباية ملكه وكانت له نعمة ضخمة. وأخلى لي بيتاً في جانب داره.

فلما مضت مديدة قال لي «يا أبا بكر ما رأيك في التزويج؟» قلت «ياسيدي أنا لا أطيق نفقة نفسي فكيف أطيق النفقة على زوجة؟» قال «أنا أقوم عنك بالمهر والمسكن والكسوة وجميع ما يلزمك». فقلت «الأمر لك».

(*) من كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ طبعة جامعة

برنستون - ص ٧٨

(١) التاني: صاحب الأملاك الواسعة.



الفارس اللاحق

الزبير: لقد... بدأت أفهم... أجل لقد سمعت أبي يسر
لأمي أمراً يحاول أن إخفاءه عني، فارتفعت
أصواتهما، فلم أفهم شيئاً سوى قول أمي في
صرامة: سأنطلق إليه في الغد بنفسي لأعرض
أمر خروجنا جميعاً: أنت وأنا والزبير.
جابر: أما أبي فقد أمرني بالاستعداد ليعرضني على
رسول الله أولاً في خروجي معهم
حامد (في حسرة): لكن هل يقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك؟ فأنا سأقدم نفسي له، يقولون:
إن المسافة شاسعة والجو كما ترون حار فلا
يقوى على السير إلا من أوتي إيماناً عميقاً
وتحملاً شديداً.

(يدخل أسيد)

أسيد: السلام عليكم.

الأطفال (معاً): وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أسيد: هل علمتم خبر الاستعداد للقاء الروم؟

جابر: أجل علمنا ذلك، وكلنا نريد الانضمام إلى الجيش.

أسيد (فرحاً): رعاكم الله، لقد وافق رأيكم رأيي، هيا بنا

المنظر:

ساحة من ساحات المدينة المنورة المائجة بحركة
غير اعتيادية، الناس يبدو على وجوههم وفي
تصرفاتهم الجد والصرامة، اجتمع ثلاثة من الفتيان:
حامد: إن المسلمين يجمعون قواهم لتلبية لنداء النبي
صلى الله عليه وسلم.

الزبير (مقاطعاً في دهشة): هل نادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسلمين لأمر؟

حامد (ساخراً): أحسبك لم تستيقظ من نومك - بعد -
يا أخي.

(يضحكون جميعاً)

جابر: أراك نسيت الخبر الذي ذاع في المدينة عن نية
الروم في القضاء على الإسلام والمسلمين.

الزبير: أجل، بلغ هذا الأمر النبي صلى الله عليه وسلم
فأمر المنادي بالانطلاق في المدينة ينادي
المسلمين للاجتماع به في المسجد.

جابر: علم المسلمون أمر النبي، فانطلقوا لا يلوون على
شيء، كل يبغى الاستعداد قبل الآخر.

نمض فترة تدريب أولاً قبل أن نعرض أنفسنا
على رسول الله.
الزبير: لكني لا أرى في أيديكم غير أعواد لا تغني شيئاً!
حامد (رافعاً عوده): يمثل هذا تشتت السواعد التي تمسك
السيوف الصوارم.
(ينطلقون مكبرين)

(المشهد الثاني)

المنظر: حديقة غناء يفوح أريج أزهارها فتنتشي له
النفوس، أغصانها منسدلة تemis لهبوب نسائم
عليلة، طيورها مغردة، وماؤها رقيق، يرى «أبو
خيثمة» وقد انزوى في ناحية من نواحيها مسنداً
ظهره إلى أصل شجرة، أطلق بصره يشق
الحجب:

أبو خيثمة (يحدث نفسه): أيها اليوم السعيد، كم أنا
مشتاق إلى نسمة من نسمايك، أين ذاك الشوق
الجارف يوم مددت يدي مباعياً رسول الله على
الطاعة في المنشط والمكره، إني أهفو للانطلاق
عبر الزمن لأبلغ الماضي الحبيب لعلني أجد ما
يملا نفسي شوقاً ورغبة للانضمام لجيش
المسلمين.

(يدخل أسيد وهو يقفز فرحاً وسروراً) أسيد: أبي، أبي...
أثبت قدرتي على القتال اليوم.

أبو خيثمة: (يبتسم ابتسامة مصطنعة) كيف يا بني؟
أسيد (يلوح بسيفه الخشبي): استطاع هذا السيف
الإطاحة بسيوف كل الأقران في منازلنا
الطويلة.

أبو خيثمة (يقبل على ابنه متلطفاً): مازلت دون ذلك يا
بني، إن مؤهلات القتال لا تتأتى بهذه السهولة،
فانصرف راشداً.

أسيد (وقد سقط سيفه الخشبي منه): ما عهدتك هكذا يا
أبت!

أبو خيثمة (في صرامة): ما هكذا أمرك الله ورسوله في
معاملة والديك يا بني.

أسيد: لكن يا أبت ماذا سيقول عني أقراني إذا اجتمعوا
في صلاة المغرب ولم يجدوني بينهم لنعرض
أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أبو خيثمة: رعاك الله يا بني وحفظك.

(يخرج أسيد وكل شيء فيه ينطق بالجد والصرامة)
أبو خيثمة (يحدث نفسه): ليت أمك لم تلدك يا أبا
خيثمة، هل بلغ الهوان أن يتقدم الصبية
يعرضون أنفسهم على رسول الله؛ وتركن أنت

للراحة.

(يخرج منكسر البال)

(المشهد الثالث)

المنظر: بيت أبي خيثمة الحافل بالفرش الوثيرة،
المحفوظ بكل مظاهر الراحة، ترى فاطمة زوجة
أبي خيثمة مشغولة.

(يدخل أسيد)

أسيد (والدموع تنهمر من عينيه): مضى جيش المسلمين
دون أن تكون أحد جنوده يا أسيد... إنك دون
ذلك... هكذا قيل لك... امكث إذن بين أحضان أمك.
فاطمة: ويحك يا بني، هذا أمر رسول الله، أنتقدم بين
يدي الله ورسوله؟ كف عن هذا الهراء، وإلا
أخبرت أباك.

أسيد (يبتسم ساخراً): إنه هو الآخر قعد عن الانضمام
إلى جيش المسلمين.

فاطمة (تنهره): كف عن هذا، لقد كان أبوك في طبيعة
جيش المسلمين، دائماً، هيا انصرف واستغفر
ربك.

(يخرج أسيد، ثم يدخل أبو خيثمة)

فاطمة: أهلاً بك، شرفت بيتك وأهلك.

(أبو خيثمة مطرق الرأس، شارد الفكر)

فاطمة: أراك مفرق النفس، شارد الذهن يا أبا خيثمة،
لعلك قلق إذ لم تجد من يجمع لك غلة الموسم؟

أبو خيثمة: هل نفسك صافية لمثل هذا يا امرأة؟

فاطمة: من كانت في كنك لا يعرف الكدر إلى نفسها
سبيلاً.

أبو خيثمة: الكدر صار لا يفارقني منذ انطلق جيش
المسلمين.

فاطمة: أذهب الله همك، وعافاك في نفسك ومالك وولدك
وأهلك.

(تدخل هند جاريته)

هند: بالباب مناد يا سيدي.

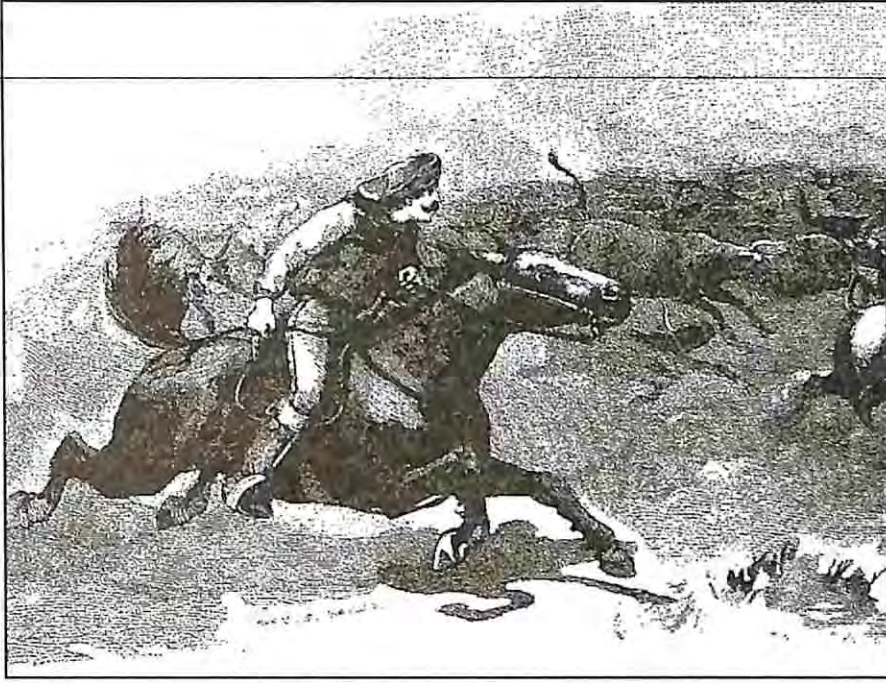
(يخرج أبو خيثمة مسرعاً)

فاطمة: جعله الله منادي خير، فأنباء جيش رسول الله
صلى الله عليه وسلم انقطعت عنا منذ أيام.

هند: أرى انشغالك بشؤون زوجك وبيتك صرفتك عن
تتبع الأخبار.

فاطمة: تقصدين أن أخباراً وردت عن رسول الله
وجيشه؟

هند: أجل، فقد لاقى المسلمون شذائد عظيمة في طريقهم.
فاطمة: لهف نفسي عليك يا رسول الله!



فاطمة: إن الأهوال التي لاقاها المسلمون أكبر من أن يحتملها وصف الواصفين.

(يدخل أبو خيثمة، فيجبل نظره في بيته؛ فكل شيء فيه يغري بالراحة، فتتغير ملامحه)

أبو خيثمة: مرحي، مرحي، متى باتت النفس سيده الموقف، أرسول الله في الضح والريح والحر والنصب الشديد، وأنت يا أبا خيثمة ماض في اقتناص الراحة والنعيم؟ فلا نامت أعين الجبناء.

(يخرج مسرعاً)

(المشهد الخامس)

عبد الله: من الفارس يا ترى؟

قيس: لا أحسب أن بصري يخادعني، إن قلت إنه أبو خيثمة.

عامر: صدق رسول الله إنه هو... أبو خيثمة، إذ ما كاد يرى خياله يتراءى من بعيد حتى قال: «كن أبا خيثمة».

أبو خيثمة: آن لجوادك أن يصهل صهيل كرائم الجياد يا أبا خيثمة.

عامر: وحق لأبي خيثمة أن يفرح معنا بنصر الله.

قيس: مرحي، كذب إيمانك الظنون يا أبا خيثمة.

عبد الله: واكتملت الثلاثون ألفاً بنجم من نجومها المتألقة.

عامر: أبشر يا أبا خيثمة إن رسول الله يدعو لك بخير.

أبو خيثمة: الحمد لله الذي أتم علي نعمته وأبلغني رضى رسوله.

(يتعانقون)

هند: كيف تكون حال أبي خيثمة وقد علم أخبار الجيش؟

فاطمة: آه، الآن عرفت مصدر همه.

(ينادي أبو خيثمة بإفساح الطريق، فتخرج هند

وفاطمة، ثم يدخل مع صديقه التاجر) أبو خيثمة: قلت إنك

التقيت ببعض سرايا المسلمين؟

التاجر: أجل وعلمت أنهم لا يكادون يخرجون من عسرة حتى تستقبلهم أخرى.

أبو خيثمة: لهف نفسي عليك يا رسول الله.

التاجر: إيه... إن رقابهم كادت تنقطع عطشاً، فاستأذنوا رسول الله أن يأذن لهم في بقر بطون الإبل

واعتصار ما فيها من ماء.

أبو خيثمة: أعزّت عليك نفسك يا أبا خيثمة حتى ضننت بها على الله ورسوله؟!

التاجر: هيا بنا نذكر الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(يخرجان)

(المشهد الرابع)

المنظر : زوجة أبي خيثمة وجاريته تعدان البيت.

فاطمة: طال غياب أبي خيثمة، ليس من عادته التأخر، والسنة الشمس تلهب كل شيء!

هند: إن حاله تزداد كل يوم سوءاً... غاضت ابتسامته، عاف الطعام، كثر صمته.

فاطمة: إنه لا يكف عن ترديد الأخبار الواردة عن جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هند: سمعته يسميه (جيش العسرة).

بين الوجبة والبلغة

بقلم:

د. غازي مختار طليمات

قال لغوي لأعرابي أمي: ما القلم؟
الأعرابي: لا أعرفه.

اللغوي: فكرْ وقدرْ ثم احزر، فأنت ربيبُ اللغة والفصاحة.
الأعرابي وهو يحك رأسه: هو عودٌ قلمٌ أحدُ طرفيه كما يقلم الإظفر.
اللغوي: أصبت، فكيف بلغت المعنى وأنت أمي لأعهد لك بالكتابة، ولم تتعرف أدواتها من قلمها إلى دواتها؟

الأعرابي: بلغت بعد أن قلبت الكلمة بالملكة.
اللغوي: وهل تستطيع بالملكة التي تمتلكها بالفطرة أن تبلغ معنى البلغة التي أنوي أن أسمى بها ما أقدمه إلى القراء؟
الأعرابي: نعم، البلغة والبلاغ والبلوغ والبلاغة أغصان شجرة واحدة. البلغة في لغتنا ما نتبلغ به من الطعام، فلماذا تقرنها أنت بالكلام؟
اللغوي: أقرنها بالكلام لأطعم القارئ قدرًا من اللغة يتبلغ به، فلا تصيبه كظلة ولا تخمة، ولا يمسسه سغوب ولا لغوب.
الأعرابي: ويحك، ما هذا البخل المضاعف؟ بخلت مرتين: أولاهما حينما جعلت زادك مما يلغو به اللسان، لا مما تزهو به الجفان على الخوان. والثانية أنك أقللت ما بذلت.

اللغوي: لا أخالف طبع زماني.

الأعرابي: وهل طبع زمانك البخل؟

اللغوي: لا، بل طبعه السرعة في كل شيء: في مضغ الطعام، والنطق بالكلام، ولذلك ابتكر عصرنا «الوجبات السريعة» التي تملأ الكف والقم، ولا تملأ البطن.

الأعرابي: أتسمون الأكلة السريعة غير المشبعة وجبة؟

اللغوي: نعم، وما مأخذك على التسمية؟

الأعرابي: بينهما اختلاف، فالوجبة الأكلة الواحدة في اليوم والليلة، والبلغة لقيمات تقيم الأود ولا تشبع، وتكفيك ولا توفيك، أما الوجبة فتملأ بطنك. ويحكم!!
كانكم مسختم بالجهل الكلام، بعد أن مسختم بالبخل الطعام.

اللغوي: هذا ليس بمسخ ولا نسخ، وإنما هو قصرٌ تقتضيه طبيعة العصر. فكما أباح لنا ديننا قصر الصلوات، أباح لنا عصرنا اختصار المقالات وإحلال البلغ محل الوجبات.

الأعرابي: أباحه في السفر، وأنتم مقيمون.

اللغوي: بل نحن على سفر لا ينتهي: سفر بين الأقطار والأمصار، وسفر بين الصحائف والأسفار، ولهذا رضىنا من الكثير بالقليل لئلا نفقد كل شيء. أنت عنا راض، أم تعرض عما نقول بامتعاظ واعتراض؟

الأعرابي: أَرْضَى على أن تدعو ما تدعو إليه ضيوفك من القراء «بلغة» لا وجبة.

اللغوي: أفعل إن شاء الله.

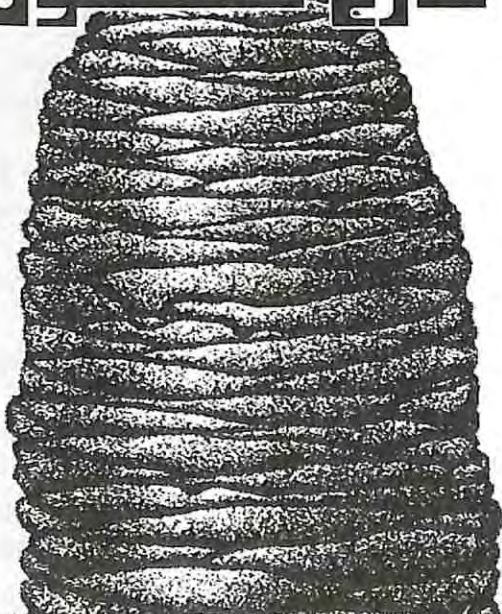
من العبارات الرائجة في الساحة الفكرية العربية في هذه الأيام مفهوم «مابعد الحداثة» الذي يستخدم على نطاق واسع في الدراسات الفكرية والأدبية والنقدية، وتستند إليه اتجاهات فلسفية متزايدة الحضور والحظوة.

وليس من همنا مناقشة هذه الأطروحات. وإنما سنكتفي بالإشارة إلى بعض سياقات توظيف هذا المصطلح الذي يحتاج لوقفة تدقيق ونظر. ولنذكر بدءاً الارتباط الوثيق بين هذا المصطلح ومفهوم «الحداثة» الذي يتحدد وفق مرجعيته من حيث هو تجاوز له. ولذا فإن فكر ما بعد الحداثة يتأسس على القطيعة مع الفضاء الدلالي والنظري للحداثة، أي فكر الأنوار بمحطاته وروافده المعروفة. وكما هو معروف فإن هذا الفكر يقوم على مرتكزات أربعة رئيسية:

١- المقاييس العلمية الحديثة، أي التصور الرياضي - التجريبي للوقائع الطبيعية الذي أفضى إلى ظاهرة التقنية. وماسمحت به من تهيئة الأرضية التحتية

كما أن بعض الأوساط والمؤسسات الثقافية تضطلع بدور المنبر لهذا الاتجاه الجديد، ومنها بعض الهيئات والمنتديات الفاعلة التي تصدر منشورات وأدبيات رائجة. بيد أن هذا المفهوم نادراً ما خضع للتمحيص والتدقيق، بل غالباً ما يستخدم بغموض وارتجال للتعبير عن دلالات متباينة متغايرة بحيث يكون تعبير «مابعد الحداثة» مرادفاً أحياناً لفكر الاختلاف (في الأدبيات الفلسفية) أو مرادفاً لظاهرة العولمة، أو تجسيدا لأفق وحضارة مختلفة عن العصر الصناعي (كما تفيد بعض الدراسات المستقبلية). وقد تذهب بعض المقاربات التي تستخدم المقولة تبياناً لإفلاس الحضارة الغربية ودليلاً على قرب انهيارها وتقوض أركانها (بعض الكتابات الإسلامية الذائعة).

فكر مابعد الحداثة.. مصطلح فارغ لمضمون مغاير



بقلم:
السيد ولد أباه

* إن فكر ما بعد الحداثة يتأسس على القطيعة مع الفضاء الدلالي والنظري للحداثة

لثورة الصناعية القائمة على الاكتشافات الفيزيائية.
٢- انبثاق القيم الإنسانية التي عوضت التقاليد الكنسية الوسيطة، وأعاد بناء الحقل السياسي من منظور الإرادة البشرية الحرة، بحيث يصبح للإنسان المواطن حق اختيار ممثله وحاكمه دون إكراه ولا تدخل، مما فسح المجال أمام النظم الديمقراطية والثورات الدستورية والشعبية التي عرفتها أوروبا والولايات المتحدة.

٣- إعادة بناء النظام المعرفي على أسس عقلانية صلبة تتجاوز الحيز الفلسفي الضيق والتجربة العلمية بل تشكل نموذج ومحور مختلف التشكيلات والممارسات الخطابية. ونعني هنا بعبارة «عقلانية» أولوية الذات المفكرة في المسار المعرفي، وتأكيد قدرة العقل الأدوات على امتلاك حقائق الظواهر من خلال منهج يقوم على التحليل المفهومي والبناء الرياضي المحكم.

ولا شك أن هذه المرتكزات الثلاثة هي التي تعرضت للمساءلة والنقد في الفكر الغربي المدعو تجاوزاً بفكر ما بعد الحداثة. وهو توصيف بالسلب لغياب الانسجام بين المقاربات التي تصنف عادة في خانة هذا الفكر.

ومن بين المقاربات الأبستمولوجيات ما بعد الوضعية التي قوضت مصادرة الاكتشاف التجريبي لحقائق الطبيعة عن طريق التحقق والاختبار بالاستناد إلى الاكتشافات العلمية الجديدة التي بينت دور الاختراع والخيال في البناءات العلمية التي هي تصرف في الطبيعة وليس استكناها لها. فالعلم من هذا المنظور لا يصل إلى حقائق يقينية ولا يتحرى الاتساق مع نظام الأشياء، وإنما يقدم فرضيات تكون فقط ملائمة وناجعة، وليست صائبة أو خاطئة.

كما تنتمي إلى هذا الاتجاه فلسفات الاختلاف التي ظهرت في سياق التأملات النيتشوية - الهايدغرية، وسعت إلى تقويض النسق الأنطولوجي بالخروج على فكرة تطابق الوجود والعقل التي تشكل عمق القول الفلسفي الحديث المتأسس على مقاييس الذاتية.

ولاشك أن لهذه الفلسفات الدور المحوري في رواج ما يدعى بفكرة ما بعد الحداثة، خصوصاً بعد صدور

الترجمات العربية لبعض أعمال هايدغر وفوكو ودريدا. وقد أظهرت لقاءات دريدا مع المثقفين المصريين مطلع العام الجاري على هامش معرض القاهرة للكتاب حجم افتتان الشارع الثقافي العربي بهذا الصنف من الفكر الذي طغى على الساحة الفلسفية الفرنسية في نهاية الستينات. ومن امتدادات هذا التوجه النظريات النقدية الجديدة المتأثرة بالدرس اللساني التي أعادت النظر في مفهوم المعنى ودلالة النص من منظور إعادة الاعتبار للكتابة على حساب القول، وتأكيد ثراء واتساع الدلالات والتبشير بـ «موت المؤلف» وتقويض مفهوم الإبداع.

ومن منابر هذه المقاييس الأدبية - النقدية دوريات معروفة منتشرة كمجلة «فصول» المصرية و«الفكر العربي المعاصر» اللبنانية، وغيرهما كثير في أقطار المغرب العربي التي انطلق منها هذا التيار.

أما الدراسات المستقبلية التي تمثل رافداً آخر من روافد فكر ما بعد الحداثة فهي غريبة عن هذا المنحنى، تركز على الأبحاث الاقتصادية والجيو استراتيجية، وتستنتج من التحولات العميقة التي مست في العقدين الأخيرين شكل النظام الدولي ونموذج الدولة القومية والمنظومة الاقتصادية العالمية والمرور إلى عهد جديد يختلف جذرياً عن العصر الحديث من حيث المقومات السياسية والتنظيمية والاستراتيجية.

ولاشك أن هوس الخطاب العربي الراهن بظاهرة العولمة يندرج في هذا الباب، مما يترجمه سيل الكتابات المتواصلة حول الموضوع، وإن كان التأثير هذه المرة بالأدبيات المستقبلية الأمريكية وليس بالدراسات الفلسفية والأدبية.

إن مانريد أن نخلص إليه من هذه المعطيات التحليلية الأولية هو أن فكر ما بعد الحداثة الذي يتم الترويج له اليوم في الساحة العربية لا يمثل اتجاهاً فكرياً رصيناً ومنسجماً، ولا يخرج في غالب الأحيان عن ترجمة واستنساخ مقولات واصطلاحات ونظريات متداولة منذ عقود في الثقافة الغربية السائدة وخصوصاً الفرنسية منها.

ولعل الإشكال الذي يستحق عناية المفكر العربي هو التفكير العمق والجاد حول عوائق المشروع التحديثي العربي المتعثر، وكبوة وإخفاق حركة الإصلاح والتجديد بمختلف اتجاهاتها، بدل نشر أفكار برزت في سياقات وأرضيات مغايرة.

* جريدة الشرق الأوسط الأحد ٨/١٠/٢٠٠٠ م
العدد ٧٦٨٥ صفحة ٩

الشهادة

شعر: طاهر محمد العتباتي
مصر

ما ذنب شعبي حتى	يا ليلُ...	الليل يحمل في عباة البليلة
يخرجه الروس من أرضه	هذا السجن ملك...	بالندى
أليس غريباً أن القيصر	والضحايا في الزوايا...	معنى الغضب
يستكثر على شعبي	والهشيم الجمر في كفيك...	ووجوههم فوق المقاصل أغنيات
أرضه!!	يفترش السغب	من لهب
لن نترك لجنود الروس	يا ليل... يا ميعاد موتي...	وعلى جدار السجن...
أرض الشيشان	إن هذا الموت ميعاد انطلاقات	رفرفت الطيور القاديات من
لن نترك لأخلاق الروس	الشهب	البحار...
أرض الشيشان	ياليلُ...	وحلقت فوق القضب
ذلك لأن الأرض أرضنا..	موتي ليس موت الحرف في	وانداح في أفق السماء...
وماؤها ماؤنا	شفتي...	دعاء من ركبوا خيول النصر...
***	لكن الحروف إذا	والنصر اقترب
قال لنا الجندي الروسي	تموت...	هلا تعي يا ليل أن ضياك
حامل أمر القيصر:	تقوم في موت الحقب	مرتاب..
الشيشان لصوص..	يا ليل...	وأن خطاك خفاش...
الشيشان قطاع طرق	موتي ليس موت النور في	وأن جبينك المفقوت ينضح
مارسوا ضد الدولة:	عيني...	بالكذب
	لكن العيون ترى بموتي...	وعلى رؤاك تلوح ألوية الزمان
	كيف تمزيق الحجب؟	المكتتب

ودة شفشانة

للشاعر الشفشاني: أماس فلفرففم
ترجمة: الدكتور محمد حرب

لكنا نحن الشفشان لن ننسى هذا الظلم
مادامت الدنيا.. مازالت الدنيا.

اختفى المنفيون طوابير عن

الأنظار

اختلط المنفيون بالدخان والغبار

المنفيون.. يبتعدون.. صفوفهم

طويلة بطيئة

ألقوا على بلادهم نظرة الوداع

الأخيرة

رحلة النفي طويلة

رحلة النفي شاقة وبعيدة

رحلة النفي كانت سيراً على

الأقدام

أسلم الكثير من المنفيين روحه

سقط الكثير من المنفيين إعياء

عيون الأرامل ملؤها الدموع

ساروا إلى ديار غريبة

عبر طرق جبلية وعرة

انتظاراً للعودة يوماً!..

رؤوس الأبناء الشهداء:

مروعة

وهن يودعن جبال الشفشان

الشاهقة

صعد عجوز شفشاني هضبة

ألقى على الخلف نظرة

شاهد العجوز قريته تحترق

غطت ألسنة اللهب كل مكان

بالقرية

فالروس لم يكتفوا بالطرد، بل

قاموا بالحرق

نظر العجوز لآخر مرة

إلى أرضه المحترقة

ذرفت عيناه دماً

تذكر أن هذا ما أمر به القيصر

قال القيصر كلمة «على

الشفشان ترك أرضهم»

فضائع

أيها الشفشاني الأبى

أن يطردك الروس من

بلدك: مهانة

إن للروسي الظالم حتماً

نهاية

هاجت قرى الشفشان

فاضت جموع الشفشان

كالبحر الهادر

صاح قادتهم فيهم:

أحرقوا الروس مثلاً

أحرقكم الروس

هبت عاصفة من دم

أعلن حكم الموت: الإعدام

شعب الشفشان يقاوم

صرخة الأمهات عند

* رئيس مركز بحوث العالم التركي في
القاهرة.



الكتاب : دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث

تأليف : د. عبد الباسط بدر.

عرض : عبد الرزاق دياربكرلي

الدار الناشرة: دار البشير ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

يمثل هذا الكتاب الإصدار الرابع في سلسلة إصدارات مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو يقع في (١٣٨) صفحة من القطع العادي.

أورد المؤلف المقاييس التي اعتمد عليها في اختيار ما يمكن التعريف به في الدليل وهي: المقياس الأول: أن يكون موضوعه ضمن دائرة مفهوم الأدب الإسلامي وحدوده، وأن يكون النص داخلا ضمن الأدب الإسلامي وهو النص الأدبي يحمل قضية أو فكرة أو عاطفة إسلامية، أو يهدف إلى تعزيز قيمة من القيم الإسلامية ويكون محققا للشروط الفنية المعروفة لدى النقاد لهذا العمل.

والمقياس الثاني: الاهتمام بالنص الأدبي بغض النظر عن المؤلف، والاهتمام بتقويم الأعمال الأدبية والبحث عن العمل الأدبي الإسلامي وليس تقويم شخصية الأديب وتصنيفه.

والمقياس الثالث: العناية بحجم الإسلامية في العمل الأدبي، حيث راعى الفروق الفردية بين مؤلف وآخر، وبين نتاج مؤلف في فترة ونتاجه في فترة أخرى، وأنه قد توسط بين المتشددین من أولي العزم والمترخصين في هذا الأمر، فإذا غلبت على العمل الأدبي الروح الإسلامية قبله واغترقه له ما فيه من بعض الهنات والزلات على أن تكون مجرد سوانح يمكن تجاوزها.

المقياس الرابع: أدخل المؤلف في الدليل الدراسات الأدبية للقرآن الكريم، والدراسات الأدبية للحديث الشريف، والدراسات النقدية الإسلامية للنص التراثي، وكذلك الدراسات التي تعرض أو تقوم عملا أدبيا إسلاميا أبدع في القرنين الهجريين الأخيرين: الثالث عشر والرابع عشر، فضلا عن العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري، بهدف إبراز القيم العقدية الإسلامية في الأعمال الأدبية وتأكيد العلاقة الحميمة بينهما.

منهج العرض في الدليل، وتصنيف مادته، جاء في صنفين كبيرين: الأعمال التي طبعت في كتب مستقلة، والأعمال التي نشرت في الدوريات.

وقسم الصنف الأول حسب الفنون التي تندرج فيها موضوعاتها، والصنف الثاني جاءت مرتبة حسب عناوينها وفق التسلسل الأبجائي.

وجاء بعد ذلك

القسم الأول وهو الكتب المطبوعة، وهي مرتبة على النحو التالي:

- أدب الأطفال. - بحوث مقدمة للندوات والمؤتمرات - تراجم أدبية - خواطر أدبية - دراسات أدبية في القرآن الكريم. - دراسات أدبية في الحديث الشريف - دراسات نقدية حديثة في التراث من وجهة نظر إسلامية - دراسات نقدية لنصوص من العصر الحديث من وجهة نظر إسلامية - دواوين الشعر - أدب الرحلات - القصة - مختارات شعرية - مذكرات - مسرحيات.

أما القسم الثاني: فقد اشتمل على الرصد البيبلوغرافي الشامل للمقالات المنشورة في الدوريات، وهي مرتبة ترتيبا ألفبائيا متسلسلا.

وأخيرا: جاء فهرس الأعلام الواردة في هذا الدليل لتسهيل الرجوع إليه والاستفادة من محتوياته. وبعد، فهذا هو الجزء الأول وقد مضى على الفترة المحددة لنهايته قرابة عقد من الزمن، استجدت خلاله مستجدات كثيرة، وتلقت المكتبة الإسلامية أعدادا هائلة من الكتب والمقالات التي تحتاج الى جزء ثان يرصدها ويفهرسها فهرسة بيبلوغرافية تلم شئناها وتجعلها تحت أيدي الدارسين والباحثين.



الكتاب : البحث عن أدب حديث يصلح الأرض العربية ولا يفسد فيها

تأليف : محمد بن عبد الرحمن الشامخ

عرض : محمود حسين عيسى

صدر هذا الكتاب عن دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ويقع

في ١١٨ / صفحة من الحجم المتوسط.

وقد استهله مؤلفه الأستاذ محمد بن عبد الرحمن الشامخ بمقدمة عنوانها «الشعر الحديث ورحلة الاغتراب» ذكر فيها قوله: "كاد الأدب العربي المعاصر يفقد هويته الإسلامية العربية التي جعلته فيما مضى صوت حق يحدو ركب الأمة الإسلامية، وعامل إصلاح يُشيد كيانه الحضاري" وقال:

"وأوشك الأدب العربي المعاصر أن يصبح غريب الفكر والقلم والزِّي والخلق".

وقد قسم المؤلف كتابه إلى فصلين:

الفصل الأول: الشعر العربي الحديث يهيم في وادي الجذب الروحي.

تحدث فيه المؤلف بعد الاستهلال في ستة موضوعات:

١- هدف الأدب! سؤال يتجدد.

٢- المسؤولية الأدبية.

٣- الأدب العربي وموجات التجريب.

٤- الأدب الروحي والمضمون.

٥- حفيد أبي تمام يتسكع في مقاهي أوروبا.

٦- الشاعر الكبير لا يأبه للقضايا الإنسانية الإسلامية.

وفي هذا الموضوع يقول المؤلف: "ومن عجب أن الأديب العربي الكبير مازال معرضاً عن استخدام مبادئ الدين الحق في بناء أمتة".

الفصل الثاني: وقد أراد الكاتب أن يكون هذا الفصل من كتابه دراسة نصية تحليلية لعدد من المقطعات الشعرية والومضات الإبداعية التي أوقدتها بصيرة المسؤولية الأدبية، وأوحى بها الوجدان الروحي.

قسم هذا الفصل إلى أربعة عشر موضوعاً على النحو التالي:

- ١- بين يدي النص. ٢- صلب الشهيد: خبيب بن عدي. ٣- ناقة الغازي: عبدالله بن رواحة. ٤- خلعت القداح وعزف القيان: ضرار بن الأزور. ٥- وأصبح همي في الجهاد ونيتي: عروة بن زيد الخيل. ٦- نداء الجهاد: النابغة الجعدي. ٧- رثاء النفس بعد استشهاد إخوة الجهاد: كثير بن الغريزة النهشلي. ٨- أنا في قبضة الإله: مالك بن الريب. ٩- شاعر الغضا يرثي نفسه: مالك بن الريب. ١٠- شيخ الغزاة: جروة بن زيد الطائي. ١١- وتبقى الكلمات بعد رحيل الشاعر صوتاً للبناء: عبدة بن الطبيب. ١٢- نظرة إيمانية في الموت: عمرو بن أحمر الباهلي. ١٣- دعوة تائب أواب: محمد بن حازم الباهلي. ١٤- العيش نوم والمنية يقظة: أبو الحسن التهامي.

ويعد هذا الكتاب إضافة جديدة وثرية إلى مكتبة الأدب الإسلامي.

ضاق صدري، وشرعت الأشياء من
حولي تلاحق بعضها في دوران
سريع، ركزت بصري في وجهها
لحظة، قبل أن تنطلق العبارات من
فمي انطلاق الحمم من فوهة بركان
ثائر!

.. ألم أقل لك ليلة البارحة امنعني من
الذهاب عندها؟! يجب أن تعرفي جيداً
أن تحملي لهذه القضية قد تجاوز كل
الحدود، ولقد أن الأوان لكي أواجه
الموقف شخصياً مادمت تعتبرين الأمر
بسيطاً، ولا يستدعي أي معالجة
حاسمة..



الخبلة صفيرة قصة قصيرة

بقلم: عمر فتال
المغرب

تقول لي لها، إنه متعب.. إنه نائم... إنه... ابتسمت،
حركت رأسها ثم قالت: أتقول لي صراحة، اكذبي،
ولا تخافي بعد ذلك لومة لائم؟! دارت عيناها في
محجريهما، وأنا أبحث عن تبرير لما طلبت منها. ولما
عجزت عن ذلك، جلست، دعوتها هي الأخرى إلى
الجلوس، خففت ثأرتي، وحالفني الكلام من جديد:
"اسمعي يا حليلة، ما طلبته منك هو أن تحاولي صرفه
عن الذهاب عندها، بهذه الوسيلة أو تلك.. لأن الزمام
يازوجتي العزيزة، يوشك أن تفلت، وحينها سنقف
مكتوف في الأيدي..

.. بالله عليك ماذا تريد مني أن أفعل مع امرأة في مثل
سن أمي أو أكثر.. امرأة تحب ابننا عثمان، وتدعوه من

ضربت جبيني بعنف وأنا أذرع الحجرة جيئة
وذهاباً.. ولما رانت فترة صمت قالت لي في توسل:
- أرجوك يا مصطفى.. اجلس أولاً وبعد ذلك فكر
بروية في مخرج له..
- لا تفكير ولا تروني لقد نفذ صبري، ولكن الذنب
- لا تفكير وإنما ذنبك أنت التي تسمحين له بذلك، لا بل
ليس ذنبه، وإنما ذنبك أنت التي راضية طائعة.
تأخذه من يده، وتوصلينه هذه المرة حشرة: أنق الله،
قاطعتني وفي صوتها هي التي تطرق الباب في
يارجل ألم أقل لك مراراً أنها هي التي تطرق الباب في
الوقت المحدد، حتى إنه أصبح ينتظر طرقاتها على أحر
من الجمر.
- حتى ولو طرقت الباب.. أليس في استطاعتك أن

باب الحنان والعطف، ليقضي في صحبتها سويعة، أو ما يقل عنها...

ضربت بجمع يدي على المنضدة، وقد عادت الأشياء من حولي إلى الدوران: " اسمعي يا امرأة فالمسألة ليست دعوة حب وعطف أو غيرها من الترهات التي تتحدثين عنها، فالأمر تفاقم، أسمعنت تفاقم ليسقط ابننا عثمان في.....؟! "

هممت بالاسترسال في كلامي إلا أن رفع أذان صلاة الظهر أوقفني، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم.. استغفرت العلي القدير.. توضأت، وقبل أن أخرج قلت في رقة هذه المرة: " سنواصل الحديث.. مرت قرابة العشرين دقيقة حينما رجعت من رحاب بيت الله.. وجدت أنها قد أدت الصلاة، وراحت تضع الصحون على مائدة الأكل.. جلست، وذهنني يبحث في جدية عن حل لهذه المعضلة التي طرقتنا بدون سابق إنذار.. شرعنا نأكل، فساد الصمت بريهة قبل أن أبدأ الحوار من حيث انتهيت: اسمعي يا حليلة قلت لك قبل الأذان بأن المسألة، ليست أن تدعوه - ذكريني باسمها - آه الخالة صفية، قلت ليست أن تدعوه، وتحبه وتعطف عليه، لا ليس هذا ما يقلق راحتي، بل ما أصبح يفرعني حقاً هو هذا الخوف الشديد الذي أضحي يملك على ابننا نفسه.. ألم تسمعيه بالأمس. وكذا أمس الأول ماذا قال عن الشارع وعن خطره وخطر السيارات والحوادث والدم.. فأعتقد أنك أدري بهذا الخوف الذي يسيطر على مجامع قلبه.. فهل تظنين أن طفلاً يضطرب لسماع صوت شاحنة أو حافلة أو سيارة، وأن طفلاً أصبح يعتبر الشارع نهراً في أوج فيضانه، هل تظنين أن مثل هذا الطفل سيقبل على المدرسة فيما يأتي من الأيام ببهجة وفرح كما يقبل عليها الصغار؟! باختصار إن الخالة صفية يا امرأة قد زرعت في قلب عزيزنا عثمان كل ضروب الهلع والخوف القاتل من خلال ما تحكي له من حكايات.. نظرت إليها فإذا لون وجهها قد تغير، وسرعان ما قالت بصوت هادئ: " وما العمل يا مصطفى؟! "

- هذا ما ينبغي أن تفكري في إيجاد حل له.. لا بل الحل موجود وبسيط، امنعيه من الذهاب عندها حتى ولو انتظرت أمام الباب ساعة من الزمان.. لعلها تعدل عن التعلق به.

امتدت يدها إلى كأس الماء، شربت، وما لبثت أن قالت: " إن هذا ليس حلاً معقولاً ". وضعت الملعقة من يدي، وفي حنق قلت: " وماذا تريد مني أن نفعل؟! "

أنبيع منزلنا، ونرحل من هذا الحي مادامت الخالة صفية وزوجها قد سكنا بجوارنا بصفة نهائية؟! " ابتسمت.. أطرقت لحظة، وأردفت تقول: " لم أقل هذا، ولكن ما أردت قوله هو أن نحسن الخروج من هذا المازق بدون أن نسيء إلى هذه المرأة الطيبة التي لم ألاحظ على تصرفاتها أي شيء مشين، وفضلاً عن ذلك فهي تحب عثمان حب الجدة لحفيدها " ضحكت ملء فمي.. حركت رأسي، وأنا أقول: " حب ممزوج بخوف قاتل من الشارع، من السيارات من الدراجات وربما كل وسائل النقل الأخرى " : امتدت يدي إلى كأس الماء.. شربت ثم التفت نحوها: " اسمعي يا حليلة، إذا كنت عاجزة عن إنقاذ فلذة كبدي، فأنا لن أستمسلم لهذا العجز الذي أخضعك لسلطانه، لذلك فقبل أن أعود إلى العمل سأضع حداً لهذه المشكلة.. سأطرق بابها وأقول لها على مسمع من زوجها من فضلك دعي ابننا يعيش طفولته.. لقد أسأت إلى تربيته.. لقد.. " أوقفتني مستعطفة: " أبلغت بك المساواة إلى هذا الحد؟! "

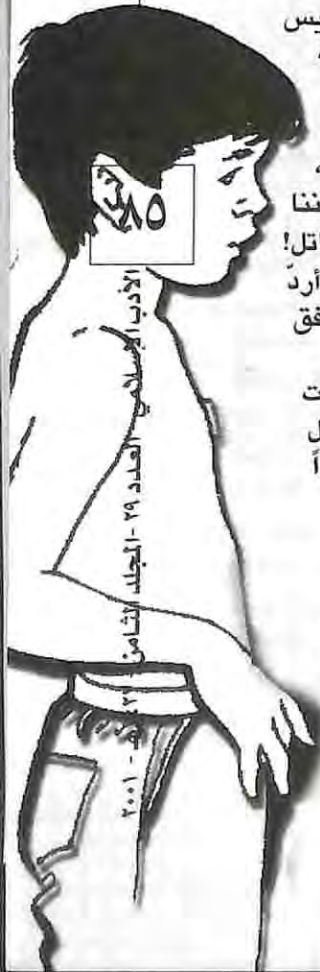
هل تعتبرين تخليصي لابني من إفساد هذه الورطة مساواة؟! "

- أن تخلصه نعم، لكن أن تخدش أحاسيس امرأة وعواطفها، امرأة تكن لك ولايتك المحبة والاحترام، فهذا ما لا يقبله إنسان يحب الله ورسوله.

أطرقت برهة، وقد تمردت علي الكلمات، فاسترسلت تقول: " أنا لا أخالفك في كون ابننا يجب أن يتخلص من قبضة هذا الخوف القاتل! ولكن بالتي هي أحسن!! تلعثمت قليلاً قبل أن أرد عليها: " وكيف السبيل إلى الخروج من هذا النفق المعتم؟! "

- كل شيء يمكن أن يتم بسلام إذا تخلصت من قبضة هذا الغضب الذي يلفك، فالأفعال يا عزيزي يعكس صفو التفكير الهادئ.. فهدئ إذاً من روعك.. واسمع الذي أقترح عليك. صرخت: خلصيني. هاتي ما عندك! "

- ألم أقل لك إن الأمور لا تحل بالغضب.. على أي حال ما أقترحه عليك هو أن تحاول الاتصال بزوجة الخالة صفية، وتطلعه بطريقة غير مباشرة على المسألة، وبعد ذلك فهو سيتكفل بالحديث إلى زوجته عوض أن نواجهها نحن فنسيء إلى علاقتنا معها.



ضحكت ملء فمي، وأنا أقول "حسبت أن عينيك وقعتا على شعاع وسط الظلمة التي تكتنف هذا النفق الذي حوصرنا وسطه، فإذا بك، وباقتراحك السخيف تضفين إلى تلك الظلمة قتامة فوق قتامة.. فهل تريدني مني ياعاقلة أن أحدث زوجاً في شأن مسألة تهتم زوجته.. فبالله عليك من يطرق الباب في الصباح والمساء ثم ينادي على عثمان.. الخالة صفية أم زوجها عبد الجبار؟!"

رجتني أن أتوقف. التفت نحوها، وأنا أقول: هذا حل مرفوض أساساً، ولا مجال لمناقشته!"

- دعني أولاً أشرح لك قصدي.. فما أردت قوله هو أن تحدثه في شأن ما أصبح يعاني منه عثمان في هذه الأيام، وهو بالطبع سيطلع زوجته، فإذا كانت حقيقة تحب ابننا، فإنها لا محالة ستعدل عن مثل تلك الحكايات فحاول إذاً أن تحدثه، فإذا تحقق المراد فيها ونعمت، وإلا بحثنا عن حل آخر.. المهم أن نخلص عثمان من قبضة هذا الخوف..

عبثت أصابعي بالشعيرات القريبة من أذني، وتعلقت عيناى بسماء الحجرة لحظة من الزمان.. طال انتظارها لجوابي فقالت: ماردك؟!

انتفضت من مكاني وأنا أقول: "خير البر عاجله"، ساطرق الباب الآن". ابتسمت، اقتربت مني أكثر ثم قالت: "إنك سجين غضب مقيت؟! اسمع يامصطفى لا داعي إلى العجلة، وعليك أن تختار أنسب الظروف لإطلاعه على جلية الأمر لذلك فمن رأيي أن نعرضهما هذا المساء، وبعد ذلك لك متسع من الوقت لكي تحدثه على انفراد، وتخبره بكل التفاصيل.. ساد الصمت.. وبدأت من جديد تتطلع إلى ردي.. طال انتظارها حينما قالت: أنا في انتظار ردك. مررت يدي على جيبتي قبل أن أقول: "اتفقنا، ونتمنى أن تأتي هذه الضيافة بالنتيجة المرجوة.. أعلنت الساعة تمام الثانية والنصف.. هممت بالانصراف إلى العمل عندما طرقت الخالة صفية الباب، فتحت حليمة، فدخل عثمان فرحاً، ضممته إلى صدري، غمرت خديه قبلاً، أوشكت أن أبرح المنزل لما أوقفني قائلاً في كلمات منقطعة: "أبي لا تقترب من الشارع.. السيارات تقتل.. الشاحنات تقتل.. الدراجات تقتل.. نظرت إليه، عبثت أصابعي بشعره الناعم قبل أن تمتد إلى خدي لتمسح دمعتي قفزاً رغماً عني.. في الليل جلست إلى جانب السيد عبد الجبار حدثني عن أيام شبابه.. عن عمله.. عن حياة المتقاعد.. استمعت إليه، وإن كان ذهني قد راح يبحث بهمة لا تفتر عن مقدمة مناسبة للحديث عن

جوهر قضيتنا.. نظرت إلى الساعة أكثر من مرة.. حاولت أن أطرح الموضوع، لكنني كلما تهيات لذلك رق حديثه، ونفذ إلى أعماقي، وشغلني عن مشكلة ابني.. وفي الوقت الذي أوشكت فيه أن أستسلم لفشلي في إطلاع السيد عبد الجبار على فحوى المسألة، تنامي إلى سمعينا نداء الخالة صفية على عثمان الذي كان يلعب في فناء الدار، فالتفت نحوي، قال: لا يمكنك يا ابني العزيز أن تتصور حب صفية لعثمان، وأصدقك القول، فقد كان لإقامتنا بجواركم كبير الأثر على صحة زوجتي. أردت أن أقاطعه قائلاً: ولكنها ملأت نفسه خوفاً". إلا أن كلامه الهادئ والمتواصل حال بيني وبين ذلك، فرحت أستمع له باهتمام: "تخيل ياعزيزي مصطفى أنه مرت عليها سنوات متلاحقة لم يتخل عنها الحزن والغم، كما أنها لم تكن تبرح المنزل إلا لماماً.. لقد كانت يا ابني صدمة عنيفة تلك التي تعرضنا لها.. كنا وقتها نلعم بالراحة في فترة الظهيرة، حينما دخلت ابنتنا أسماء التي تعيش الآن مع زوجها خارج الوطن، قلت دخلت علينا صحبة أحد أبناء الجيران، وهي تقول بصوت ممزوج بشهيق حاد: "أخي الحسين صدمته سيارة.. كررت الصغيرة العبارة، وهي تلطم خديها، أما ابن الجيران فقد تسمرت قدماء واقتصر على متابعة حركاتها فاغر الفم، دامع العينين.. أه! لقد فجعنا ذلك السائق الأرعن في ابننا الحسين فأحال سنوات من حياتنا سواداً كالحأ!!" حاول أن يواصل حديثه، غير أن الكلمات خانته، وفي ببطء امتدت يده إلى جيبه، أخرج منديلاً، جفف دموعه، مسحت أنا الآخر عيني، قبل أن أقول له بصوت خفيض: "أستغفر الله.. كل من عليها فان.. أستغفر الله، لعن الشيطان.. احتسى جرعة من كأس الشاي الموضوع أمامه، بعدها شرع يسألني عن أحوالي في العمل، فقدم لي نصائح كثيرة.. دعا لي بالخير وأثناء مغادرته لمنزلنا صحبة زوجته الخالة صفية، فوجئت زوجتي حليمة عندما ناديت عثمان، ومالبثت أن قلت له في جدية: "حينما تناديك الخالة صفية فلا تتوان في الذهاب عندها.. أسمعت؟!"

كرت الأيام، وفي أثرها الليالي، كان عثمان خلالها يزور الخالة صفية كل صباح، أما في المساء وبعد عودتي من العمل فيصحبني إلى قلب المدينة فنقطع الشوارع المزدحمة، ونمر أمام السيارات المنتظرة لإشارة المرور، فيحدثني عن الخالة صفية دون أن يلوح في سمائه شيء اسمه الخوف من وسائل النقل....

الاسلامى

المستقبل



نحو جيل جديد



نافذة نتج

عالم

المعالم

- أخبار المسلمين وقضاياهم في كل مكان.
- استطلاعات مصورة لأوطانهم.
- آراء وتحليلات ل نخبة من الأعلام المخلص.
- ملحق أسرة المستقبل رؤية مستتيرة ووعي جديد.

انشر الآن تصلك مصطلح
كل شهر هجري

قسمة اشترك: مجلة المستقبل الإسلامي الاسم: العنوان: المدينة: ص.ب. رمز بريدي الدولة: قيمة الاشتراك: • داخل السعودية ١٠٠ ريال • المؤسسات والشركات ١٥٠ ريالاً • باقي دول العالم ٤٠ دولاراً ☐ ستة واحدة ☐ سنتان ☐ مدة أخرى ☐ جديد ☐ تجديد طريقة الاشتراك: ١- إرسال شيك مصدق باسم: الندوة العالمية للشباب الإسلامي على العنوان الموضح ٢- إيداع في حساب الندوة رقم ٩ / ٦٣٥٣ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع الثلاثين بالعليا مع إرسال نموذج الإيداع المختوم والعنوان البريدي في ورقة واحدة على فاكس رقم ٤٦٤٩١٨٧ أو على عنوان الندوة	الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض ١١٤٤٣ ص.ب. ١٠٨٤٥ هاتف ٤٦١٥٥٨٤
---	---

الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض ١١٤٤٣ ص.ب. ١٠٨٤٥ هاتف ٤٦١٥٥٨٤

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع الثلاثين بالعليا حساب رقم ٩ / ٦٣٥٣

رسالة جامعية

عنوان الرسالة: مكة المكرمة والمدينة المنورة

في الشعر

اسم الباحثة: انصاف علي بخاري

الدرجة العلمية: دكتوراه

كلية التربية للبنات - مكة المكرمة

حصلت المحاضرة إنصاف علي بخاري من كلية التربية للبنات بمكة المكرمة تخصص الدراسات الأدبية على درجة الدكتوراه في الآداب والفلسفة مع التوصية بطبع الرسالة عن موضوعها: (مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر في المملكة العربية السعودية.. دراسة موضوعية فنية).

أما الحدود المكانية بالنسبة للشعراء «مصادر الدراسة» فهي خارطة المملكة العربية السعودية. وتبدأ الحدود التاريخية للدراسة من توحيد المملكة عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م إلى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م وشملت الشعر الذي عرض لذكر مكة والمدينة ونسب زمانيا ومكانيا إلى المملكة.

وسارت الدراسة في منهج فني حرص على التكامل الذي خدم كافة جوانب البحث متجاوزا التنظير إلى التطبيق على نتاج ما يربو على تسعين شاعرا ما بين سعودي ومقيم على ثرى المملكة.

وجاءت الدراسة في تمهيد وبابين ضم كل منهما فصلين. أما التمهيد فعني بإعطاء لمحة عن شعر مكة والمدينة قبل توحيد المملكة واختص الباب الأول: بالمضامين الفكرية وضم فصلاه الأول والثاني أحد عشر

وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم من سعادة الأستاذ الدكتور صالح جمال بدوي أستاذ الأدب المشارك وعميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى (مشرفا).

وسعادة الأستاذ الدكتور حسن باجودة أستاذ الأدب بجامعة أم القرى وعميد كلية اللغة العربية بها سابقا. وسعادة الأستاذ الدكتور حسن الشرقاوي أستاذ الأدب ومستشار وكالة كليات البنات بالرياض. وتناولت الرسالة السمات والملامح والقضايا العامة والخاصة فنيا وموضوعيا لشعر مكة والمدينة في ديوان شعر المملكة.

أما حدود الدراسة الجغرافية «بيئة البحث» فهي مكة والمدينة بما يتبعهما من بقاع وجبال وشعاب وبما فيهما من مشاهد ومشاعر ومآثر.

الداعمة للقضايا العربية والإسلامية . كما وجد مجالا أكثر رحابة في تعامله مع مضامين السيرة النبوية . أثبت شعر مكة والمدينة انفتاحه على الآخرين والتقاءه مع التجارب الإنسانية، لأنه يستقي من الإسلام منهجا وتصورا. فهو شامل بشمول الدين، إنساني بإنسانية الإسلام، خالد بخلود مكة والمدينة، متجدد بتجدد نبض المسلمين تجاهها.

أما توصيات الدراسة فمنها:
- ضرورة الالتفات إلى المكان بوصفه عنصرا بالغ التأثير في الأدب ولا سيما الأماكن ذات الإشعاع الديني أو التاريخي أو الأدبي أو الثقافي أو الوجداني وتقديمها في موضوعات بحثية لها خصوصيتها.
ثم ضرورة الالتفات الواعي إلى هذا الإبداع الأصيل المتمثل في المطولات الشعرية الزاهرة، وذلك بإعادة طباعتها ونشرها وتوجيه الدراسات الأدبية إليها.

بحثا منها: التمجيد، الحزن، وقفات عند المشاعر المعظمة والمعالم والبقاع الشريفة، عمارة الحرمين وأحداث المدينتين، ثم مكة والمدينة في القصائد، وفي المطولات الشعرية فالمناسبات الدينية في شعر مكة والمدينة، والمناسبات العامة والخاصة، ثم الغزل بوصفه أحد المضامين التي حوّاها شعر مكة والمدينة بخصوصية متميزة.

أما الباب الثاني فقد اختصّ بالبناء الفني وحوى فصله الأول عرضا لأساليب الأداء من لغة وتصوير ووزن، بينما اهتم الفصل الثاني بالقضايا الفنية. وتناولت الدراسة في هذا الشأن الصدق الفني وأصالة العاطفة خصوصية البيئة ووحدة الأدب، كما وقفت عند القيم الفنية والموضوعية لشعر المقيمين على ثرى المملكة عامة.
ومن نتائج الدراسة:

- شعر مكة والمدينة صورة ومرآة حقيقية لتدرج التجربة الشعرية في المملكة بدءا من الرعيل الأول ومرورا بجيل الوسط ثم أولئك الذين أبدوا من سمات الخروج على المؤلف ما لم يخرجهم الى تلك النماذج المتمردة المشوهة.

- ارتبط شاعر مكة والمدينة بهما، وظهر هذا في كل أغراضه، وبدا الشاعر الحجازي أكثر من غيره ولعاً بالمدينتين وأغنى شعرا بهما وأغزر نتاجا فيهما، كما ظهر شاعر المدينة خاصة أشد ولعاً وحنينا بمدينته، بينما شاعر مكة هو الأكثر اعتدادا وتفاخرا بها.

- استمد شاعر مكة والمدينة معجمه اللغوي والمعنوي من إحياءات أسمائهما وخصوصياتهما.. أما التصوير فقد استقاه من عوالم مختلفة، وتوافرت في شعر مكة والمدينة الصورة بشكلها التقليدي وبصورها الحديثة المتعددة، وظهرت أغلب لوحاتها في جو وجداني روحي عميق الصلة بالمسجد الحرام والبيت والمشاعر المعظمة.

- بدت النظرة إلى الكون والحياة والطبيعة من خلال هذا الشعر ذات أبعاد متميزة، وكما أكسبت مكة والمدينة الشعر في كل أغراضه سمواً وجلالاً فكذا أوحى إلى شاعرها اللجوء إلى وقار الأبنية العروضية التقليدية وإن لم يقتصر عليها وحدها.

- وظّف شعر مكة والمدينة حقائق التاريخ الإسلامي وحوادثه ورموزه في معالجة القضايا الكبرى والحوادث الإسلامية الراهنة. وقد وجد في المطولات مجالا فسيحا سعى من خلاله إلى تحقيق توجهاته



إشراف:

د. حسين علي محمد

أعلام وأعداد

٩٠

إعداد: د. حسين علي محمد - العدد ٩٠ - المجلد الثاني - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠١



نوال مهيوب - الرياض:

استمتعت بقراءة هذه الخواطر المحلقة، وننشر إحداها في «الأقلام الواعدة»، وهي تشي بأننا نشهد ميلاد ناثرة متفوقة، وكما أتمنى أن تطالعي كتابات أعلام النثر العربي من الجاحظ وأبي حيان التوحيدي إلى مصطفى صادق الرافعي وأحمد أمين وحسين عفيف ومي زيادة، ومرحباً بكتاباتك التي تكشف عن مبدعة حقيقية.

سعادي حمزة شوقي - الجزائر:

قرأت قصيدتك «فهبوا بني قومي»، وتفتقد القصيدة الوزن الصحيح، ولم أجد فيها بيتاً أو بيتين يمكن نشرهما.

أحمد بن نجا الرحيلي:

قصيدتك «كوسوفا» فيها بعض الأبيات صحيحة الوزن، إلا أن معظم الأبيات يشي بأنها من البواكير، وبينك وبين الشعر الصحيح مدى من القراءة والمعاناة والتجريب.

ولا تخلو القصيدة أيضاً من بعض الأخطاء اللغوية مثل قولك في البيت العاشر (وهو مكسور).

لن (أنس) أماه مصرع الكثير، ولا

(أنس) الصغير أخي، وقد أتى الغجر

والصواب - كما لا يخفى عليك - «أنسى».

عبد السلام عيظة - مكة المكرمة:

ما قيل للصديقين السابقين يقال لك، ومطلع قصيدتك يشي بافتقارها لعناصر الشعرية:

لما يا عيد لا تبتسم الجراح

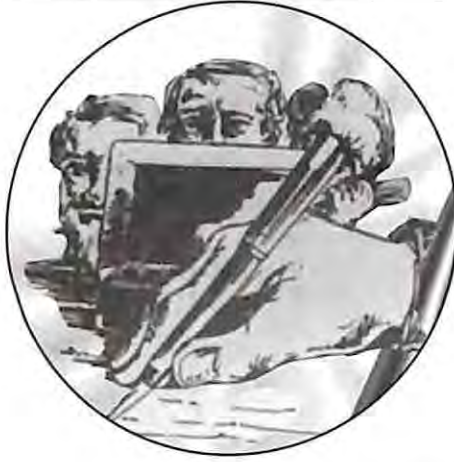
ويبس الضحك في عالمي والمزاح

وبت أرى ثغر ابنتي صباح

لا يعرف إلا معنى الصباح

حسني حامد الشريف - مكة المكرمة:

خاطرتك «حب حتى الموت» طيبة، لولا بعض الهنات في اللغة والأسلوب لنشرناها. وننشر لك هنا جزءاً من



أنا لا أطيق الإقتراس
ولا أجيد الاقتناص
شيئاً وحيداً أتقنه
أجيد فن الاحتراس

نجد السطرين الأولين على تفعيلية «الكامل»: متفاعِلن،
ونجد السطرين الثالث والرابع على تفعيلية «الرجز»:
مستفعلن ثم تأتي بعد ذلك تفعيلية المتقارب «فعولن» في
قولك:

بأنني مللت حياة السكون
والمقطع الأخير تشيع فيه النثرية، في مثل قولك:

تنتابني الرعشات
أصحو على الصرخات
وأستعيز بالله
من شر هذي الأضغاث الحميمة
والداعية لارتكاب الجريمة
تدعوني للنزول..
والسير في الطرق الخلفية
جوانب مخفية
والحل في اعتقادي
يكمن في صلاتي
وابتعادي
عن داعي الجنون!

فليس في هذه السطور موسيقا، ونثريتها تبتعد كثيراً
عن النثر الفني الذي كان يكتبه المنفلوطي والرافعي
وحسين عفيف.

الفقرة الأولى «فليصدق من يصدق وليرفض من يرفض!
فأنا أحبك حتى الموت، وأنت حبيبتي حتى الموت. حبي لك
كالطر يتساقط حبات حبات على أوراق الياسمين بأحلى
مهجة.. وأزكى عطر! حبي لك مازال وليداً صغيراً يلهو
في الأفق.. حبي لك نهر تتفتق منه أبواب الزهر.. الخ».

جابر الراشد الضهيد: القصيم - الأسياح:

خاطرتك «واقع الإنسانية» جيدة، ننشرها بعد
تصحيح بعض الأخطاء في اللغة والإملاء (!)، ونرجو
أن تقرأ المجموعات النثرية للمنفلوطي «النظرات
والعبرات»، ولأحمد أمين فيض خاطر «ولمصطفى
صادق الرافعي» «وحي القلم» و«السحاب الأحمر»، مع
تمنياتنا لك بالتوفيق والسداد.

نوثر العنزي - الرياض:

قطعتك النثرية «جزاء سنمار» تنبئ عن موهبة
وضعت قدميها على الطريق، ترين بعضها منشوراً في
هذا العدد.

خالد الحاوري: جامعة الإيمان - صنعاء:

القصة القصيرة تعتمد على التكثيف، واللغة الموحية
أكثر مما تعتمد على الإخبار والحكي عما حدث.
والشخصيات تحتاج إلى رسم ملامحها الفنية جيداً، وهذا
ما كدت تصل إليه في قصتك «.. وهدمت جدران البيت».
أرجو أن تقرأ المجموعات القصصية لجيل الرواد في
الأدب العربي. وأثق يقيناً أننا سننشر محاولتك التالية.

عبد بن علي حسن الفيضي: فيفا:

قصيدتك «فارس التراث» التي ترثي بها أبا فهر،
منشورة في هذا العدد، وهي تنبئ عن شاعرية خصبة،
نرحب بك وبأشعارك القادمة التي سننشر في صلب المجلة.

نوال المجاهد - الرياض:

قصيدتك «المتحصنة» تنبئ عن قدرة على قول الشعر.
لكنك في كتابة شعر التفعيلة تخطئين بين تفعيلات
مختلفة، لعدة بحور ففي قولك:

عندما يأتي المساء



عندما يأتي المساء.. نتنفس الصعداء.. وندخل عالماً آخر.. عالماً على رغم هدوئه يقتلنا بصمته.. ننتظره كل يوم بفارغ الصبر لنخلد إلى الراحة فيه.. ونعتبره الصديق الوحيد الذي نبته همومنا.. ونراجع فيه أنفسنا.. مع كل هذا فهو صديق مخادع، كثيراً ما يبت الخوف والمواقع.. كثيراً ما يذكرنا بماض تعيس نحاول نسيانه.. أو لحظات سعيدة رمم عليها الزمن بنيانه.. فعلى رغم هدوئه الشكلي فإن مضمونه يحوي الكثير.. والكثير من الهموم والآلام.. مرات كثيرة تساءلت مع نفسي لماذا يبدو هذا المساء كئيباً؟ هل هو يتخذ من لونه معنى لنفسه.. أم أن هناك تناقضاً بينه وبين لونه؟! حاولت مراراً أن يمر هذا المساء من دون أن يذكرني بماض تعيس أو لحظة سعيدة، ولكن أبى المساء ذلك.

نوال مهيوب

منذ أيام عاودني الحنين إلى قلبي الذي أحب، فأردت أن أرمق هذا المجتمع، وأسطر الأحداث كما هي، فقامت بزيارة إلى بعض المرافق الحكومية، ومن بين تلك الزيارات ذهبت إلى دار يقال لها «دار المسنين». واتجهت إلى إحدى الغرف القريبة، طرقت الباب، ولجته مشفقة على من في الداخل، فإذا بعجوز دامعة العينين، تخفقها آهات تسعين من الزمن. جلست بالقرب منها، وقلت لها: حديثني عما يجيش في نفسك من ألم، حديثني ولا تنزفي هذه الدموع الحزينة.

بقيت واجمة ولم تتحدث، فانتظرت ملياً... وبعد ذلك نطقت وردّ قلبي صداها يكتب ويقول:

ما أجمل الليل! يحمل في سكونه وهدوئه جمال الطبيعة، ويؤنس قلب عجوز حزينة، بكت دماً من شدة المصيبة، ودائماً تتذكر في هذا الليل الطويل من احتضنته صغيراً، وكان في المهد بريئاً، تعبت وذاقت المر حلواً من أجله، تمنّت أن يكبر وترى فيه ذاك الأمل، ترعرع شيئاً فشيئاً، وأصبح رجلاً، نسي ذاك المعروف، وأصبحت أمه نسياً منسياً. وقف على قدميه شامخاً، وأخذ أمه ووضعها في «دار المسنين». لقد أخطأنا عندما قلنا «دار» ليتنا قلنا عالماً يضم عبرات حزينة، يضم حرقة قلوب رحيمة، وممن يا ترى؟ من فلذات الأكباد.

أيها الطير أمازلت صداهاً، أرفع الصوت بالأهازيج والغناء، علك تحرك مشاعر الأبناء.

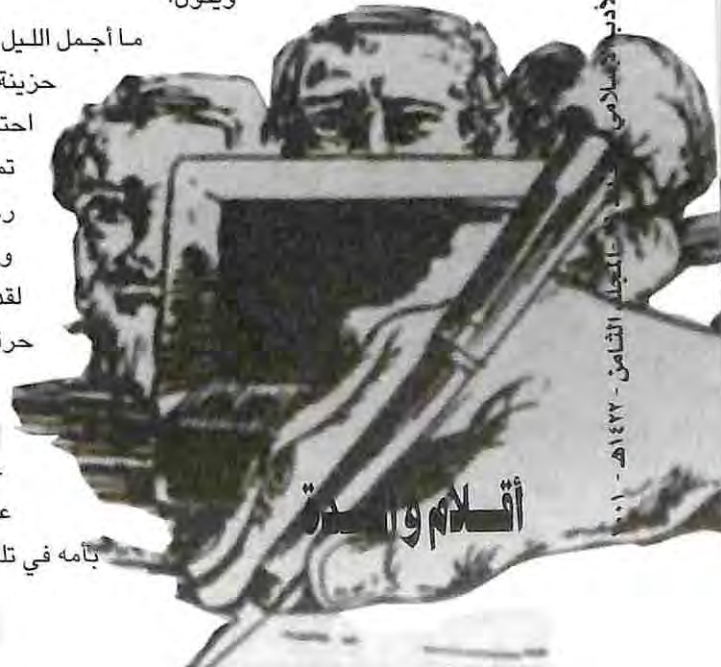
علك تضمم جراح الأمهات والآباء، ما الذي يدفع هذا الابن حتى يلقي بأمه في تلك الدار؟

نوير العنزي

بزاء سنّار

٩٢

الأدب الإسلامي - المجلد الثامن - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١



أقلام والسدة



واقع الإنسانية

بقلم:
جابر الراشد الفهيد

لو فكر المرء فيما حوله من مواقف البؤس والشقاء،
وتأمل بعواطف ومشاعر تفيض حرارة وألمًا، لا اعتصره
الهم لما يرى من أناس لا يكادون يجدون ما يسد رمقهم من
كسرة خبز أو غرفة ماء قد أهلكهم الجوع وأخذ منهم
التعب.

قد نحتل أجسامهم وشحبت ألوانهم وبرزت عظامهم،
لا مسكن لهم ولا مأوى، قد اتخذوا من أديم الأرض فراشاً
ومن ذراعهم الملوية وساداً، ومن السماء لحافاً.
ولسان حالهم:

أجعل الساعد اليمين وسادي

ثم أثني إذا انقلبت الشمالا
ثم بعد ذلك يستقبلون ليلة يشيب لهولها الطفل من
شدة بردها وقسوة قرها.

أما ملابسهم فلا تسأل عنها فهي بالية على أجسادهم
قد أثرت فيها السنون حتى ظهرت من خلالها أجسامهم
شبه عارية. ينشدون الفرج على يد محسن يمد لهم ما
يسد فاقتهم ويستر عوزهم.

أي حياة يعيشها هؤلاء؟ وأي مجد يطلبونه؟، إنهم
يسيرون إلى القبر، ولكن ببطء حتى يذوقوا الموت مرات
عديدة، ويتجرعوا غصص الحياة حتى التمثالة!

ثم بعد ذلك تكون النهـ.....اية!!!

نعم تكون النهاية، ولكن في أي زمن؟

في زمن الأغنياء، في زمن طغيان النعمة، في زمان
الذين يضعون أيديهم على بطونهم من أثر التخمّة.

قد انهالت عليهم الأموال من كل حذب وصوب.

موادهم تسع المئات، ولكن للأسف لا يجلس عليها
سوى عدد من الأفراد، ثم ترمى في المزابل وغيرهم جائع،
حقاً إنها أموال ضائعة وبطون جائعة!

ولكن أين من يعي ويتدبر؟ إلا من رحم الله، وقليل ما هم.





العلامة محمود شاكر

فارس التراث

العلامة الشيخ محمود محمد شاكر - رحمه الله -

شعر:

عبده علي الغيفي

وينزاح عنها الغشا والخطل (٥)
فأنت الحكيم العظيم الأجل
إليه المقادير - حتى وصل
قضاء أتى لا كتمال العمل
وينقلهم من ديار العمل
له في النفوس مقام أجل
وسالك طرق الهداة الأول
شعاعاً من الفكر أتى رحل
يعالج فيها ألها البوا والعلل
وكسر منها غوي الأسل
«بقوس العذار» (١) رمى وانتصل
فأطرب منا الحشا والمقل

رؤوف سكبت العنا والوجل
يلد لك الدفع رغم الكهل
يطاولها المكر أتى نزل
توطد فيها رشيد السبل
لوحى الإله ونهج الرسل
تعانق فينا شذى لم يزل
وتفضح زيف الغوى والجهل
وبارزته بالهدى فأنجى
يناطح بالوهم صدق الأزل
ليشبق فيه شموخ الجبل
وتبعث بالجد عزم الأول
على شرعة لا تهاب الأذل

لأمرك يا رب تعنو المقل
وترضى لحكمك مهما جرى
نحاذر أمراً - وقد سبق
هو الموت نخشاه لكنه
يسوق العبيد لخالقهم
تخطف من بيننا «فارساً»
«أبا فهر» حارس كنز التراث
لقد كان فينا مهيب الجناح
وسيفاً على معنقات الخنا
فقوم منها عويج الخطا
ومن جعبة المجد سل السهام
وفوق ربي النيل غنى لنا

لك الله - «محمود» من والد
دفعنا عن الحق رجم الهوى
وتخشى على أفرخ غضة
تفانيت تبني لها عمداً
وصفت من الحرف قصة حب
وكننت على حركات العيون
رأيناك تدحر جيش الضلال
فذاق (التفريغ) طعم الردى
دفعنا عن الحق كل سفيه
ويحبك بالجهل خيط المراء
مضيت تعفروجه الهوان
وترسم للسرائرين الخطا



وحيدا تنافح كيد الخطل
مراد الليفوث كؤود السُّبُل
ق وهزم الرعمود هطول الأمل
وكيف يكون إذا ما انهمل
سُتَرْنَ عن العين حُور الجُمَل
وقد يعشق الحرف طرف المدل
ل ومن أغنيات الهوى والغزل
ربى الجذب حتى طواها الخمل

ترفق آس يزيح الكل
بمحراب عزمك كالمبتهل
ومضرب قول بشرع المثل
ورثناه بعهدك لم يندمل
بلابل شددت وتفتي الأمل
حداً يهاتف فينا العمل

أناس وتعدو رياح وطل
بذاكرة المجد كالمنتهل
على النفس صعباً وخطب جلل
وردد بالدمع نبض المقل
على صفحة الدهر معنى أجل

وبدلنا الحزن دمع الثكل
تعطرم منه ونال الكحل
فكان شهيداً له في الأزل

ففي ساكنات الصدور نزل
رفيقاه في مرقد المنتقل
مآل - ويارب - زده الجذل
وموت الكرامة - رمز الأول

رأيتك في سامقات العلال
وكننت تخوض الغمار وفي
تؤمل في ومضات البرو
وتكتب للجيل معنى المضاء
شفوف بخد المعالي وما
فصغت الجمال على أحرف
والبستها من كريم الخصاص
وبللت في أكبد الظامئين

كان يراعك فوق السطور
وسرت توطن نفس الهوى
فكنت بطهر الثقي معلماً
مضيت وللجرح فينا نزيغ
سنذكرك الدهر ما صدحت
ونذكر صوت الإباء العنيف

يروح ويغدو على أرضنا
ويبقى ذوو الشان أنجم هدي
ألا إن مرتحل الشامخين
وان كان حزن المداد شفى
فإن بكاء القلوب له

إذا غاب عتاً الشموخ المضيء
فما غاب نهج مضي خلفه
وضمخ في المجد تذكره

وان ودع الطرف إلماحه
فرحمة ربّي ورضوانه
وجنة خلد وتيجانها
سلام عليه - بمحيي الكرام

(١) «القوس العذراء» قصيدة مطوّلة للشيخ محمود - رحمه الله -
(*) ملاحظة: نظمت قصيدتي هذه على نفس البحر والقافية التي اختارها الشيخ
محمود شاكر رحمه الله لقصيدته (القوس العذراء).



أخبار الأدب الإسلامي

إعداد: شمس الدين درمش

حفل تكريم للدكتور حسن بن فهد الهويمل لاختياره رئيساً لمكتب الرابطة في الرياض

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية حفلًا تكريميًا للدكتور حسن بن فهد الهويمل بمناسبة اختياره رئيساً للمكتب الإقليمي للرابطة في الرياض خلفاً للفريق يحيى المعلمي رحمه الله، كما تم اختيار د. ناصر الخنين نائباً لرئيس المكتب وذلك مساء الأربعاء ١٧/١/١٤٢٢ هـ.

وقد بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم تلاها الأستاذ شمس الدين درمش، ثم ألقى بعدها سعادة رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح كلمة ترحيبية بالدكتور حسن بن فهد الهويمل، وأشاد بدوره الإيجابي في الرابطة عضواً عاملاً منذ عام ١٤٠٨ هـ. واختير بعد ذلك عضواً في مجلس أمناء الرابطة، وها هو ذا يتحمل أعباء القيام برئاسة المكتب الإقليمي في المملكة العربية السعودية إلى جانب أعماله الكثيرة في رئاسته للنادي الأدبي في القصيم، وكونه عضواً في هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم. كما أشاد د. عبد القدوس أبو صالح بكتابات الناقد المتميز د. حسن الهويمل الذي تعرفه الساحة الأدبية والنقدية بالثبات والرصانة، وأنه كان من أوائل المتصدين للتيارات الأدبية المخالفة للإسلام.

وقد أشاد د. عبد القدوس أيضاً بعضو الرابطة د. ناصر بن عبد الرحمن الخنين رئيس قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذي تم اختياره نائباً لرئيس المكتب الإقليمي في الرياض، وله كثير من الجهود الدعوية في المملكة وخارجها، كما يعطي للأدب الإسلامي الكثير من وقته وجهده. وتمنى لهما التوفيق والسداد في القيام بأعمال المكتب وتنشيط دوره على الساحة الأدبية. كما شكر جميع الحضور على تلبيتهم الدعوة.

وبعد كلمة رئيس الرابطة قدم عريف الحفل الأستاذ عبد الله الحيدري عضو الرابطة والصوت الإذاعي المعروف في إذاعة الرياض ديوان: نوافذ الشمس للدكتور الشاعر حبيب بن معلا المطيري. ثم استعرض الناقدان د. حسن بن فهد الهويمل ود. أحمد زلط الأستاذ

زمالة السيد أبي الحسن الندوي



الشيخ أبي الحسن الندوي

أنشأ مركز أو كسفورد للدراسات الإسلامية «زمالة السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي» وذلك تقديراً من المركز للأعمال العلمية والدراسات الإسلامية لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - والذي كان الرئيس المؤسس للمركز.

وقد منحت الزمالة الأولى للبروفسور سيد سلمان الندوي من جامعة دربن ويستفيل في جنوب أفريقيا تقديراً لنشاطه في شؤون الجاليات الإسلامية والبحث في العلوم الإسلامية منذ ٤٠ سنة.

موقع الداعية الإمام
أبي الحسن علي الحسيني الندوي
www.nadwi.net

موقع تعريف في سماحة الداعية الإمام أبي الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله بأربع لغات: العربية والأردية والإنجليزية والهندية، قام بإنشائه مؤسسة «حراء» للبحث والنشر والتوزيع بالتعاون مع المرتضى للمكتبات لأصحابهما أولاد فضيلة الشيخ محمد مرتضى الحسيني «مدير مكتبة ندوة العلماء الأسبق» رحمه الله.



بجامعة الإمام في الرياض
الديوان بالنقد والتقويم.
فقال د. الهويمل: إنني
أحسست أنني أمام شاعر ينتقي
الكلمة ويختار التركيب، ويتقن
اللغة والإيقاع، ويمتلك القدرة
الفائقة على العدول
للغوي، وديوان نوافذ الشمس لا
يقوله إلا شاعر موهوب، اختلفنا
أو اتفقنا مع هذا الديوان.

وبعد ذلك تحدث الدكتور خليل أبو ذياب في
مداخلته عن ملاحظات تعبيرية في عدد من الكلمات
انتقاهما وقال: إن القافية استدعتها كما أشار إلى بعض
الملاحظات العروضية لدى الشاعر في القصائد غير
العمودية.

أما د. سعد أبو الرضا فقد قسم الديوان إلى قسمين:

١ - ولاء الشاعر للآخرين.

٢ - ولاء الشاعر لنفسه.

وقال إن الشاعر كان رائعاً في ولاءه لنفسه، أما
ولاءه للآخرين فقد استدعى بعض الألفاظ الغريبة.

وفي مداخلة الأستاذ حسن حجاب الحازمي قال:

الديوان يبشر بشاعر على مستوى العالم العربي،
ولكن قصيدة التفعيلة لديه تحتاج إلى قفزات، وما زلت
أبحث عن صوته الخاص، ولا زلت ألس في هذا
الديوان صدى الآخرين.

وفي الختام تحدث د. حبيب المطيري شاكرًا كل
الذين تحدثوا بالنقد والتقويم وأنه سعيد غاية السعادة
أن يكون ديوانه موضوع التقويم في هذا اللقاء الأدبي
الحافل، وأنه فخور بنقد د. حسن الهويمل بشكل خاص
وسأخذ بكل ما قيل بالعناية. ولكنه نبه إلى أنه انتقى
قصائد هذا الديوان بطريقة معينة ولا يمثل اتجاهه
وفنه الشعري كاملاً، ولا بد لمن يريد إعطاء صورة
متكاملة أن يقرأ دواوينه الثلاثة.

وأعقب ذلك حديث لرئيس الرابطة عن شؤونها
وشؤون مجلة الأدب الإسلامي، وحث أعضاء الرابطة
والحضور الكرام على العمل لدعم الرابطة والمجلة بكل
ما يرفع من شأنها، ثم دعي الحضور إلى حفل الشاي.

وقد حضر عدد كبير من أعضاء الرابطة وغيرهم كما
حضر رؤساء فروع الرابطة في المنطقة الغربية د.
محمود حسن زيني، وفي المنطقة الشرقية د. خالد بن
سعود الحليبي، وفي المنطقة الجنوبية الأستاذ حسن
حجاب الحازمي.

وعندما قرأت بعض قصائد الديوان أحسست أنه
ينطلق من تجربة صادقة، وثقافة عميقة، وظاهرة
التعاليق والتداخل في النص واضحة كل الوضوح في
كثير من قصائده التي أرجو أن تتاح لي استعراض
بعضها.

والديوان الذي بين أيدينا «نوافذ الشمس» لا يكفي
وثيقة إثبات فهو الأقل كما والأقل همأً، ولكن بعض
ومضات في هذا الديوان تدل على الهم وتدل على
الموهبة وتدل على القضية التي تساور الشاعر.
وتبدى لي في الديوان: أن الشاعر ذو أذن موسيقية
وهذا يبدو في الصفاء الموسيقي في كل مستوياته
التشكيلية في الخماسيات، في قصيدة يا قلب، وفي
تنويعاته الشكلية في قصيدة «نوافذ الشمس» وفي
قصيده ومقطعاته.

وهو في شعر التفعيلة يستل نفسه طرائق قددا فهو
في السطر الشعري يعتمد التفعيلة وبعض التفعيلة
وأكثر من تفعيلة، وقد يخلط بين نظام البحور
والتفعيلات.

ثم تحدث د. أحمد زلط فطلب من الشاعر الكثير من
التفاؤل والقليل من التشاؤم وتجنب بعض الألفاظ
الصريحة التي تأتي في الديوان ومثل لها بكلمة:
«البغل»، وأن الشاعر يلجأ أحياناً إلى تبسيط العبارة
حتى يقرب من العامة.

كما أشار إلى تكرار النداء في عشرات المرات وأن هذا
النداء لم يعط لنا شيئاً.

ومقابل ذلك يرى د. أحمد زلط أن الشاعر بلغ القمة
في قصيدة «شذا وآلاء» والتي تعبر عن تجربة شعرية
إنسانية حيث استطاع الشاعر الموازنة بين الطفتين
المحبوبتين.

وأشاد بالرؤية الواضحة للشاعر في تعبيره عن
الجهاد.

مسابقات وجوائز عن الأقصى

عمان - كمال عفانة

١- مسابقة مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية.

أعلنت مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية «ومقرها أمريكا» نتائج المسابقة الثقافية العالمية التي خصصتها المؤسسة في دورتها الأولى لعام ٢٠٠٠م لمعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين ومعاناتهم الإنسانية في مجالات «القصة القصيرة، والشعر، وأدب الأطفال». وقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في عمان بتقويم المشاركات بإشراف رئيس المكتب الأديب الدكتور مأمون فريز جرار.

وقد قررت لجنة المحكمين حجب جائزة أدب الأطفال لهذا العام، لقلة عدد المشاركات، ولضعف المستوى الفني. أما في مجال القصة القصيرة والشعر فكانت النتائج على النحو التالي:

أولاً: في مجال القصة القصيرة:
- الفائزة الأولى: الأديبة جهاد الرجبي «أردنية الجنسية» عن قصتها «صوب الوطن» عضو الرابطة.
- الفائز الثاني: الأستاذ كمال عفانة «أردني الجنسية» عن قصته «المفتاح» عضو الرابطة.
- الفائزة الثالثة: الأديبة جواهر الرفايعة «أردنية الجنسية» عن قصتها «الوحد».

ثانياً: في مجال الشعر:

- الفائز الأول: الأستاذ عماد جبار «عراقي الجنسية» عن قصيدته «يا سجادة الأقصى».
- الفائز الثاني: د. سعد أحمد دعبس «مصري الجنسية» عن قصيدته «مقاطع من أغاني اللاجئين - يافا» عضو الرابطة.

- الفائز الثالث: مصطفى حسن أبو الرز «أردني الجنسية» عن قصيدته «إلى شاطئ يبتعد» عضو الرابطة. وكان المشرف العام على المسابقة «عضو الرابطة» الأستاذ أيمن الحمد.

٢- ديوان الطفل الشهيد محمد الدرة:

أعلنت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عن إصدار ديوان خاص باسم الطفل الشهيد محمد الدرة. ودعت كل شعراء الأمة العربية إلى المشاركة في هذا الديوان.

وقد فازت بالجائزة الأولى قصيدة «درة الشهداء» للشاعر الجزائري الزبير دردوخ «فتى الأوراس» وقيمتها سبعة آلاف دولار، كما فازت بالجائزة الثانية قصيدة «راعف جرح المروءة» للشاعر السوري عبد الله عيسى السلامة - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية. ومقدار الجائزة ثلاثة آلاف دولار.

كما أقر مجلس أمناء الجائزة تسمية الدورة الثامنة للمؤسسة باسم الشاعر «علي بن مقرب العيوني» تقديراً لسيرة حياته وإبداعه.

وسيتم في هذه الدورة الاحتفاء بالشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي «أبو سلمى» تقديراً لإبداعه في سبيل القضية الفلسطينية ودعمًا لمسيرة الجهاد الفلسطيني وانتفاضة الأقصى المبارك.

وقد أقامت مؤسسة البابطين الشعرية أمسية خاصة ضمن فعاليات مهرجان الثقافة ٢٠٠١م بالكويت، تضمن العديد من القصائد الشعرية المتنوعة لشعراء من مختلف الدول العربية حيث تم تسليم جائزتي مسابقة «محمد الدرة» لكل من فتى الأوراس، والشاعر عبد الله السلامة حيث ألقيا قصيدتيهما، وعبرا عن سرورهما بهذا الفوز، وبرعاية مؤسسة البابطين للكلمة الأدبية الأصيلة.

والجدير بالذكر أن الأستاذ عبد العزيز بن سعود البابطين عضو شرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

٣- مسابقة «بيت المقدس في خطر العالمية الثالثة»
أعلنت جمعية قطر الخيرية بالتعاون مع مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية بفلسطين ١٩٤٨م عن مسابقة «بيت المقدس في خطر العالمية الثالثة» تقديراً لأهمية المدينة الإسلامية، وضرورة تضافر الجهود والأساليب المختلفة في الدفاع عن القدس الشريف وعن المسجد الأقصى المبارك.

وتشمل المسابقة قسمين:
(١) الإجابة عن ثلاثين سؤالاً وتصل قيمة جوائزها إلى أربعين ألف دولار وهي:

- ١ - جائزة «شهداء انتفاضة الأقصى».
- ٢ و ٣ - جائزة «القدس الشريف».
- ٤ - ٧ - جوائز حائط البراق.
- ٨ - ١٧ - جوائز بيت المقدس وهناك جوائز إضافية أخرى للفائزين في المسابقة.

(٢) مخصص للأطفال في مجال الكتابة والرسم، وتحمل جائزته الأولى اسم الطفل الشهيد «محمد الدرة».

كما رصدت جوائز للتعبير بالكتابة أو الرسم.

(٤) جائزة التواصل الثقافي لمحمد جمال الدرة وأطفال الانتفاضة ومراسل فرانس
منحت جائزة التواصل الثقافي لهذا العام للشهيد محمد جمال الدرة وكل أطفال الانتفاضة وإلى طلال أبو رحمة مراسل فرانس برس الذي نقل مشهد قتل الطفل محمد الدرة بالصوت والصورة نقلاً حياً تناقلته وسائل الإعلام في كل أنحاء العالم، مما كان له أبلغ الأثر في إظهار وحشية الاحتلال اليهودي لفلسطين.

وهذه الجائزة أنشئت من لدن البروفيسور المهدي المنجرة من المغرب سنة ١٩٩١م وهي جائزة سنوية.

البقاء لله

قطر : خالد هندواوي:

محمد قطبة . فقيده شعراء الخليج

توفي يوم السبت ٨/١٢/١٤٢١ هـ الموافق ٣/٣/٢٠٠١ م الأديب د. محمد عبد الله عبد الرحمن قطبة - رحمه الله.

ولد محمد قطبة في الدوحة عاصمة قطر عام ١٩٥٤ م. وتلقى فيها تعليمه الجامعي فحصل على بكالوريوس لغة إنجليزية عام ١٩٨١ م من جامعة قطر، وعلى دبلوم الأدب الإنكليزي من جامعة أدنبرة ١٩٨٢ م. وعلى الماجستير في اللغويات ١٩٨٥ م وحصل على الدكتوراه في مناهج اللغة الإنكليزية والتربية من الجامعة نفسها.

سخر د. محمد قطبة علمه وأدبه للدعوة الإسلامية فترأس اللجنة الثقافية للدعوة في لندن خلال دراسته، وأسهم في العمل في عدد من المؤسسات الخيرية مثل مؤسسة البلاغ لخدمة الإسلام في الانترنت «إسلام أون لاين». نائباً للدكتور يوسف القرضاوي الذي وصفه بالشاعر المربي المجاهد وأنه نموذج نادر من الرجال العاملين في الساحة الإسلامية.

انضم محمد قطبة إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية عضواً عاملاً عام ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م وله ديوان شعر اسمه «مشاعر ومشاعر»

فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

البحرين - خليفة بن عربي:

مبارك الخاطر فقيده الأدب والتاريخ

توفي في الخامس من شهر محرم ١٤٢٢ هـ الموافق ٣٠/٣/٢٠٠١ م المؤرخ الأديب مبارك راشد الخاطر - رحمه الله تعالى.

ولد مبارك الخاطر في المحرق بالبحرين عام ١٩٣٥ م، وحصل على دبلوم تجارة من جامعة البحرين. انتسب مبارك الخاطر إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية عضواً عاملاً في عام ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م في بداية تأسيس الرابطة وكان عضواً نشطاً متابعاً حضر مؤتمر الهيئة العامة التي عقدت في إستانبول والقاهرة وشارك فيهما بقصائد شعرية.

نال عضوية عدد من الهيئات العلمية ومنها اتحاد المؤرخين العرب وحصل على وسام المؤرخ العربي سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م تقديراً لإسهاماته المتميزة في خدمة التاريخ العربي. زادت مؤلفات مبارك الخاطر على اثني عشر كتاباً، منها في مجال الأدب: نابغة البحرين عبد الله الزايد، والأديب الكاتب ناصر الخير، والمسرح التاريخي في البحرين والخليج. ونشر عدداً كبيراً من المقالات والبحوث.

كان الاستاذ مبارك الخاطر دائم الحضور لعدد كبير من المؤتمرات والندوات فضلاً على مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومنها:

١ - مؤتمر الشباب العالمي الإسلامي ١٩٧٣ م في طرابلس - ليبيا. ٢ - مؤتمر الدعوة والدعاة الأول بالمدينة المنورة. ٣ - مهرجان شعراء الأمة العربية في بغداد ١٩٨٤ م. ٤ - مهرجان الشباب العربي السابع في الخرطوم ١٩٨٧ م. ٥ - مهرجان الشعر العربي في دول الخليج العربية في الرياض ١٩٨٨ م.

أنشأ الأستاذ مبارك الخاطر حلقة الأدب الإسلامي في البحرين، وسعى من خلالها تجميع طاقات الأدباء الإسلاميين بالتعاون مع جمعية الثقافة الإسلامية بالبحرين حيث عقدت الحلقة أنشطة مختلفة من أمسيات شعرية ومحاضرات أدبية ومعارض للكتب.

وكان الأستاذ مبارك الخاطر قد كتب قصيدة رثاء في الشاعر القطري محمد قطبة ليلقيها في حلقة الأدب الإسلامي في البحرين في اليوم الذي توفي فيه ولكن الأجل لم يمهل «وكان أمر الله مفعولاً».

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

• مسابقة شعرية

ينظم المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة مسابقة شعرية يدور موضوعها حول إحدى القضايا الإسلامية المعاصرة. ويشترط في المسابقة: أن يتقدم المتسابق بأربع نسخ من القصيدة وألا يزيد عمره عن ٣٥ سنة، كما أن آخر موعد لوصول المشاركات هو نهاية شهر محرم من عام ١٤٢٢هـ.

وسوف يمنح الفائز الأول ٣٠٠ جنيه مصري، والفائز الثاني ٢٠٠ جنيه، والفائز الثالث ١٠٠ جنيه، كما يمنح الفائزون من الرابع إلى العاشر اشتراكا مجانيا لمدة عام في مجلة الأدب الإسلامي.

ترسل المشاركات إلى المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ص ب ٩٦ رمسيس - القاهرة - مصر.

* عقد المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة ندوة عن «حرية الإبداع والدعوة والفكر» حضرها جمع غفير من المثقفين والأدباء وعدد من أعضاء الرابطة.

وحضر الندوة معالي وزير الأوقاف المصري د. محمود حمدي زقزوق.

كما حضرها عضو الشرف د. طه أبو كريشة، ومن أعضاء الهيئة الإدارية في مكتب القاهرة في الرابطة د. عبد المنعم يونس رئيس المكتب ود. عبد الحليم عويس، ود. عبده زايد. وقد أبرز د. عبده زايد في مداخلته «أنه ليس هناك مشكلة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية في قضية الإبداع، ولا في قضية النقد لأن الرابطة تنطلق من ثوابت الأمة. وذلك يتضح في المؤتمرات والندوات التي تعقدها الرابطة بشكل دوري وفي المسابقات الأدبية التي تجريها، وفي إصداراتها من الكتب والدوريات، وفي مناهج الأدب الإسلامي المقررة في عدد من الجامعات العالمية والمحلية».

* فاز عدد من أعضاء الرابطة في انتخابات اتحاد الكتاب في مصر بعضوية الهيئة

الإدارية للاتحاد وهم:

١ - د. مرعي مذكور مدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي سابقا

٢ - أحمد فضل شبلول عضو هيئة تحرير مجلة الأدب الإسلامي سابقا.

٣ - عبد المنعم عواد يوسف محرر باب الأعلام الواعدة في مجلة الأدب الإسلامي سابقا.

٤ - د. صابر عبد الدايم الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق.

كما تم انتخاب د. فوزي خضر أمينا عاما لمؤتمر أدباء مصر في الأقاليم وذلك في دورته السادسة عشرة.

وقد نظم مكتب الرابطة حفلا تكريميا للأعضاء الفائزين بالإضافة إلى كل من د. حامد أبو أحمد والأستاذ أحمد سويلم.

وحضر الحفل جمع من أعضاء الرابطة في القاهرة والأقاليم وأقيمت في ختامه أمسية شعرية.

• مكتب باكستان. لاهور:

• مسابقات وندوات أدبية

* أعلن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان عن مسابقة في أدب الأطفال باللغتين العربية والأردية ورصد للفائزين الثلاثة الأوائل جوائز مالية على الشكل الآتي:

- ١ - الفائز الأول - ٢٥ ألف روبية باكستانية.
- ٢ - الفائز الثاني - ١٥ ألف روبية باكستانية.
- ٣ - الفائز الثالث - ١٠ آلاف روبية باكستانية.

وذلك في كل مسابقة على حدة. ويشترط أن يكون الكتاب المشارك في المسابقة قد طبع لأول مرة في الفترة بين أول كانون الأول - ديسمبر يناير، والواحد والثلاثين من كانون الأول - ديسمبر ٢٠٠١م، ويرسل منه ست نسخ إلى مكتب الرابطة بلاهور وأن تصل المشاركة قبل نهاية عام ٢٠٠١م.

* ويعتزم مكتب الرابطة في باكستان عقد ثلاث ندوات على مدى ثلاث سنوات حول الأدب الإسلامي على الشكل الآتي:

- ١ - الندوة الأولى عن الأدب الإسلامي للغات

✽ يعتزم مكتب الرابطة في القاهرة إعداد معجم بأدباء الأقاليم، ومعجم بأعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مصر.

✽ كما شارك مكتب الرابطة بالقاهرة في مهرجان الأدب والشعر الذي أقيم في كلية اللغة العربية فرع الأزهر بالقازيق بدعوة من د. صابر عبدالدايم وتحت رعاية عميد كلية اللغة العربية د. عبدالرحمن عبدالحميد علي، وتحدث في المهرجان كل من د. عبدالمنعم يونس ود. عبده زايد كما شارك عدد من الشعراء بقصائد، ومنهم د. جابر قمبيحة، وصابر عبدالدايم، وعبدالحسيب الخناني والورداني ناصف، ود. صبري أبو حسين وعبد المنعم عواد وغيرهم.

✽ تولى د. محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية في جامعة المنصورة سابقاً رئاسة تحرير مجلة الأزهر العريقة وتصدر المجلة ملحفاً شهرياً يعنى بالأدب الإسلامي ونقده.

✽ كما تولى د. مرعي مذكور الإشراف على

صفحة الأدب في صحيفة «صوت الأزهر» وقد نشرت الصحيفة في عددها «٧٨» حديثاً مطولاً مع د. أحمد الحسيبي عضو الرابطة عن آداب الشعوب الإسلامية والمسابقة التي أجرتها الرابطة في ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية التي أعلنت نتيجتها في العدد نفسه.

✽ كما نشرت في العدد نفسه من صوت الأزهر: الندوة التي أقامتها السفارة اليمنية عن «الأصالة والحدثة» ورعاها الشاعر اليمني د. عبد الولي الشميري عضو الرابطة ورئيس مؤسسة الإبداع الثقافي في صنعاء.

وقد نافح كل من د. جابر قمبيحة والشاعر محمد التهامي والشاعر كمال نشأت عن الأصالة وثوابتها. ووقف إلى جانب الحدثة كل من د. صلاح فضل وإدوارد الخراط والشاعر عبد المنعم قطان.

وكانت ندوة حامية الوطيس سماها محرر صوت الأزهر «معركة تكسير عظام».

الباكستانية المحلية في لاهور.

٢ - الندوة الثانية عن «الأدب الإسلامي في ضوء الأفكار الإسلامية ومبدأ الشورى للقائد محمد علي جناح في بشاور.

٣ - الندوة الثالثة وموضوعها «العالم الإسلامي والقرن الواحد والعشرون الميلادي في ضوء فكر العلامة محمد إقبال» في مدينة كراتشي.

وسيتم إعلان تفاصيل الندوة الثانية والثالثة ومحاورهما لاحقاً إن شاء الله.

• صنعاء، بلقيس الشرعي؛

• مؤتمر نسائي إسلامي

عقد المجلس العالمي للعالمات المسلمات في الاتحاد النسائي الإسلامي العالمي الملتقى العلمي التأسيسي للباحثات اليمنيات تحت شعار «نحو تأهيل فكري للمرأة المسلمة» وذلك بمشاركة نحو خمسين باحثة من كافة أنحاء اليمن.

وقد ناقش الملتقى على مدى يومين العديد من الأبحاث وأوراق العمل المقدمة ومنها: التحديات التي تواجه المرأة

المسلمة ووضعها في المنهج الإسلامي وربطه ومقارنته بالواقع المعاش.

وقد تولت د. بلقيس الشرعي عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية رئاسة اللجنة التحضيرية المنسقة لهذا الملتقى العلمي.

✽ أقامت لجنة نساء فلسطين في صنعاء مهرجان الطفل الأول تحت شعار «المجاهدون الصغار في مواجهة الحصار» واشتمل المهرجان على باقة من الأناشيد المؤثرة، منها «بين اليمن وفلسطين» و«نادي الطفل محمد» عن الشهيد الطفل محمد الدرة، ومسرحية بعنوان «صرخة الأكفان».

وقد ركز المهرجان بشكل خاص الأضواء على معاناة الطفل والأسرة في فلسطين في ظل انتفاضة الأقصى المبارك.

• الشارقة:

أعد الدكتور وليد قصاب لإذاعة الشارقة التي افتتحت حديثاً برنامجاً عنوانه «من مكتبة الشارقة» وهو برنامج أسبوعي تتناول كل حلقة منه الكلام على واحد من كتب الأدب أو الفكر الإسلامي، مدة كل حلقة من ٢٠ - ٢٥ دقيقة.

رئيس فرع الرابطة في المنطقة الغربية بأن الحرية متاحة للمثقف العربي في حدود ألا تطغى على الثوابت العقدية في الإسلام. * شارك عدد من أعضاء الرابطة في الأسبوع الثقافي الذي أقامته جامعة الملك خالد في أبها لدعم انتفاضة الأقصى.

فقد ألقى د. عبد القادر طاش محاضرة بعنوان «الانتفاضة والإعلام العربي»، وألقى د. محمد صالح الشنطي محاضرة بعنوان «دور الكلمة في دعم الانتفاضة» وأقيمت أمسية شعرية للدكتور عبد الرحمن العشماوي استهلها بقصيدة «تحية أبها» ألقى بعدها عددا من القصائد، منها قصيدة «ذات الوشاح» وقصيدة بعنوان «مسجد البابري».

* كما أقام د. العشماوي أمسية

أفكاره حول عدد من الأمور الأدبية والفكرية والثقافية العامة.

* ألقى د. محمد علي الهرفي في أحدية الشيخ أحمد علي المبارك محاضرة بعنوان «عولة الثقافة» تحدث فيها عن مخاطر العولة وأهدافها.

* ألقى د. محمد خضر عريف محاضرة بعنوان «حدود الحرية في الإبداع الأدبي» وذلك في النادي الأدبي الثقافي بمكة المكرمة.

وجرت عدة مداخلات من الحضور بدأها الأستاذ محمد موسم المفرجي فأشار إلى دور عدد من رموز النقد في المملكة في التصدي لتيار الحداثة وفي مقدمتهم الأستاذ محمد عبدالله مليباري، والأدبية سهيلة زين العابدين حماد رئيسة لجنة الأديبات في الرابطة والدكتور عوض القرني. وذكر د. محمود حسن زيني

* تم اختيار الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وعضو مجلس الشورى عضواً في مجلس أمناء الرابطة.

وقد صدر بذلك قرار رئيس الرابطة د. عبد القدوس أبو صالح تقديراً لجهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي في نشر الثقافة الإسلامية التي يعد الأدب أحد ركائزها الأساسية.

* ألقى د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي في الرياض ورئيس نادي القصيم الأدبي محاضرة في جامعة الملك فيصل بالأحساء بعنوان «الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي المعاصر».

* وكان د. حسن الهويمل ضيف البرنامج الإذاعي اليومي «خمس دقائق» وعلى مدى أسبوع بدءاً من السبت ١٤٢٢/٣/٣هـ حيث قدم

ثلاثون حلقة من الأدب الإسلامي في قناة «اقرأ»

أعدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية برنامجاً «تليفزيونياً» عن الأدب الإسلامي في ثلاثين حلقة شارك فيها عدد كبير من النقاد والأدباء من مختلف الدول العربية.

وقد بدأ عرض هذه الحلقات في قناة «اقرأ» الفضائية من ٢٨ محرم ١٤٢٢هـ الموافق ٢٢/٤/٢٠١١م وموعده عرض الحلقات الساعة الثالثة عصراً بتوقيت المملكة العربية السعودية، الساعة الثانية عشرة بتوقيت غرينتش من كل أسبوع. وفيما يلي عناوين الحلقات وأسماء المشاركين فيها:

- ١- مصطلح الأدب الإسلامي - د. عبد القدوس أبو صالح - د. عبده زايد.
- ٢- نظرية الأدب الإسلامي - د. عبده زايد، د.

حسن الأمrani.

٣- النقد الأدبي الإسلامي - د. حسن الأمrani، د. سعد أبو الرضا.

٤- موقف الإسلام من الشعر - د. عبد القدوس أبو صالح - د. حبيب معل المطيري.

٥- الإعلام / حسان بن ثابت - د. مصطفى الشكعة - د. محمد علي الهاشمي.

٦- ملامح الأدب الإسلامي القديم - د. محمد سعد حسين - د. محمد علي الهاشمي.

٧- الإعلام: كعب بن مالك - د. محمد علي الهاشمي - د. حسين علي محمد.

٨- ملامح الأدب الإسلامي الحديث - د. وليد قصاب - د. محمد صالح الشنطي.

٩- الإعلام «مصطفى صادق الرافعي» - د. مصطفى الشكعة - د. محمد علي الهاشمي.

١٠- مكتبة الأدب الإسلامي - الدكتور عبد القدوس أبو صالح - د. سعد أبو الرضا.

١١- السيرة الذاتية - د. مصطفى الشكعة - د. عبد الله الحيدري.

شعرية في ينبع بدعوة من إدارة الخدمات الاجتماعية في الهيئة الملكية في ينبع بالتعاون مع إدارة تعليم محافظة ينبع بدأها بقصيدة «تحية إلى ينبع» ثم تلاها بعدد من القصائد عن الانتفاضة.

✽ كرم نادي القصة السعودي الناقد د. محمد صالح الشنطي تقديراً لدوره المتميز في دراسة الإبداع السردي في المملكة العربية السعودية، وقدم رئيس الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون الأستاذ محمد الشدي شهادة تقدير ودرعا تذكارية للشنطي بهذه المناسبة.

✽ كما شارك د. محمد صالح الشنطي في الحوار الذي دار في نادي حائل الأدبي حول «شعر العامية بين الموهبة والدلالات العلمية» فقال إن الصراع بين الشعر العامي والفصحى أمر محسوم، وأن إعادة بعثه تأتي في إطار افتعال قضية.

✽ شارك د. محمد سعد الدبل

الأستاذ بقسم البلاغة والنقد والأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المؤتمر الدولي للشعر الذي أقيم في مدريد ونظّمته الشؤون الثقافية بوزارة الثقافة الإسبانية.

✽ شارك الأستاذ محمد علي البدوي في الأمسية الأدبية التي نظمتها إدارة التعليم في محافظة القنفذة وذلك تحت عنوان «تجربة الكتابة الإبداعية للطفل» كما فاز الأستاذ البدوي بالمركز الأول في مسابقة قصص الأطفال التي أقامها النادي الأدبي في تبوك عن المجموعة القصصية «الشمس تأكل الرجال».

✽ أقام كل من الشعارين حسن الزهراني وعلي بن عبد الله الزبيدي أمسية شعرية ضمن مخيم التوعية الإسلامية في محافظة المجاردة.

✽ في المسابقة الأدبية التي أقامها النادي الأدبي في الشرقية فاز الشاعر عيسى بن علي جرابا

بالجائزة الثالثة في مجال الشعر عن قصيدته «عروس الكون».

✽ أقام نادي مكة الأدبي ندوة ثقافية بعنوان «تطور الأدب والثقافة في المملكة على مدى ٢٥ عاما شارك فيها كل من د. منصور الحازمي، ود. حسن الهويل، ود. محمود زيني، وأدار الندوة د. محمد المريسي الحارثي.

وتأتي هذه الندوة في إطار الاحتفاء بمرور ٢٥ عاما على تأسيس نادي مكة الأدبي.

✽ قام د. محمد أبو بكر حميد عضو مكتب البلاد العربية ومدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي بزيارة إلى الجمهورية اليمنية، زار خلالها عدداً من المؤسسات العلمية والإعلامية.

ألقى فيها محاضرتين عن الأديب الإسلامي علي أحمد باكثير بكلية الإعلام جامعة صنعاء، وكلية التربية جامعة حضرموت بمدينة المكلا.

- ١٢ - المذاهب الأدبية المعاصرة - د/ حسن الهويل، د. وليد قصاب - د. محمد صالح الشنطي.
- ١٣ - الأعلام «أحمد محرم» - د. محمد سعد حسين - د. حسين علي محمد.
- ١٤ - الشكل والمضمون - د. عبد القدوس أبو صالح - د. حسن الأمrani.
- ١٥ - الأدب الإسلامي والالتزام - د. عبد القدوس أبو صالح - د. ناصر الخنين.
- ١٦ - الأعلام «عمر بهاء الدين الأميري» - د. محمد علي الهاشمي - د. أحمد البراء الأميري.
- ١٧ - تصنيف الأدباء والنصوص - د. عبد القدوس أبو صالح - د. عبده زايد.
- ١٨ - الأدب الإسلامي واللغة - د. عبد الباسط بدر - الفريق يحيى المعلمي رحمه الله.
- ١٩ - الرواية الإسلامية - الأستاذ: إبراهيم سعفان - د. حسين علي محمد.
- ٢٠ - الأعلام / نجيب الكيلاني - د. حامد أبو أحمد - د. سهيل توفيق ياسين.
- ٢١ - الأدب الإسلامي والمسرح - د. سعد أبو الرضا - د. سهيل توفيق ياسين.

- ٢٢ - بين الأدب العربي والأدب الإسلامي - د. عبد القدوس أبو صالح - د. عبده زايد.
- ٢٣ - الأعلام / علي أحمد باكثير - د. عبده بدوي - د. محمد أبو بكر حميد.
- ٢٤ - أدب الطفل المسلم - د. سعد أبو الرضا - د. إبراهيم أبو عباة.
- ٢٥ - سمات الأدب الإسلامي - د. حسن الهويل، د. وليد قصاب - د. محمد صالح الشنطي.
- ٢٦ - الأدب الإسلامي التركي - د. محمد حرب.
- ٢٧ - دور الأدب الإسلامي في الوحدة الإسلامية - د. عبد القدوس أبو صالح - د. عبد العزيز الثنيان.
- ٢٨ - الأعلام / محمد إقبال - د. عبد الباسط بدر - د. محمد أجمل أيوب.
- ٢٩ - رابطة الأدب الإسلامي العالمية - د. عبد القدوس أبو صالح - د. عبده زايد.
- ٣٠ - الأدب الإسلامي بين الواقع والمستقبل - د. عبد القدوس أبو صالح - د. محمد عبده يمانى. وقد قام بإنتاج هذه الحلقات مؤسسة «اليوسف للإنتاج والتوزيع» في الرياض.



العرب. تأليف فوزي محمد خضر، ويحمل الكتاب رقم «٦» في سلسلة أدب الأطفال. ويضم عرضاً مبسطاً لرحلات أشهر عشرة رجالين إلى الجزيرة العربية في تراثنا التاريخي والأدبي القديم بأسلوب حوارى جذاب يناسب الأطفال فوق عشر السنوات. نشر دار البشير في عمان - الأردن ط ١ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

* صدر عن المكتب الإقليمي للرابطة في عمان - الأردن: دليل أعضاء مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية. وقام بإعداد الدليل الأستاذ محمد جمال عمرو والأستاذ كمال محمد عفانة وهما من أعضاء هيئة المكتب الإقليمي في عمان، وتم ترتيب الأسماء في الدليل ألفبائياً ودون مراعاة نوع العضوية، وضم التعريف بالعضو:

- معلومات أولية عن الاسم وال ميلاد والانتساب للرابطة،

والمؤهلات العلمية والخبرات العملية، وعضوية الهيئات والجامع، والإنتاج الأدبي والفكري.

* صدر العدد ٣٣ من مجلة المشكاة عن المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب وقد

خصصت المجلة هذا العدد لأدب المرأة، ونشرت عدداً من البحوث المقدمة للملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية الذي عقد في القاهرة. والبحوث المنشورة هي:

١ - الأدبية الإسلامية وأدب الطفل - لطيفة عثماني.

صدر عن مكتب البلاد العربية

كتابان هما:

١ - ديوان / في ظلال الرضا / للشاعر أحمد محمود مبارك. ويحمل الديوان رقم «١٥» في سلسلة إصدارات الرابطة التي تقوم بنشرها دار البشير في عمان - الأردن.

يضم الديوان ٢٤ قصيدة من الشعر العمودي وشعر التفعيلة ط ١ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢ - أشهر الرحلات إلى جزيرة



٢ - أدب المرأة في العالم العربي (الإيجابيات والسلبيات) - د. سعاد الناصر.

٣ - قراءة في ديوان «ورود من زناتة» لآمنة المريني - أ. ليلي العوير.

٤ - مسيرة أدب المرأة في العالم العربي - م. صورية مروشي.

٥ - المرأة في الأدب الإسلامي المعاصر - أ. آمال لواتي.

٦ - الأدبية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة - د. مباركة بنت البراء.

وضم العدد بالإضافة إلى ماسبق إبداعات أدبية من الشعر والقصة القصيرة وبعض أخبار أنشطة المكتب.

* صدر عن المكتب الإقليمي للرابطة في باكستان العددان ٣ - ٤ من مجلة «قافلة الأدب الإسلامي». وهي مجلة فصلية تصدر باللغات الثلاث: العربية والأردية والإنجليزية.

ويضم القسم الأول باللغة العربية عدة موضوعات من أهمها: دور الأدب الإسلامي في بناء الأمة. د. ظهور أحمد أظهر، والأدب الإسلامي وأمة التحديات. د. عبد القدوس أبو صالح. ومقالات عن الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله.

* صدر عن المكتب الإقليمي

من إصدارات أعضاء الرابطة

للرابطة في بنغلاديش العددان التاسع والعاشر من مجلة «منار الشرق» باللغة العربية، عن سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله. وتضمن العدد مجموعة من المقالات لعدد من الكتاب البارزين منهم: فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي، ود. عبد الباسط بدر، ود. يوسف القرضاوي. والأستاذ محمد حسن بريغش. ود. د. منجد مصطفى، والأستاذ واضح الندوي. كما تضمن وقائع ندوة القاهرة عن الشيخ الندوي، وعدداً من قصائد الرثاء.

من إصدارات أعضاء الرابطة

* صدر عن اثنيينية الشيخ عبدالمقصود خوجه في جدة لعام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م:

١- الجزء السابع عشر من وقائع تكريم الشخصيات الثقافية والأدبية والعلمية التي دأبت الاثنيينية على تكريمهم. وقد ضم المجلد الأول أرقام المكرمين من ٢١٥ - ٢٢٣ وضم المجلد الثاني أرقام المكرمين من ٢٢٤ - ٢٣١. ٢- كما صدر في سلسلة كتاب الاثنيينية الكتاب (١٦) الذي ضم الأعمال الكاملة للشاعر والأديب السعودي الكبير إبراهيم الغزاوي. في ستة مجلدات، أربعة للشعر، واثنان للنثر، وهي الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

* الأستاذ الأديب أحمد الجذع صاحب دار الضياء للنشر والتوزيع في عمان - الأردن. أهدى مكتبة الرابطة عدداً من مؤلفاته ومن إصدار دار الضياء وهي:

* مجموعة «شعراء العرب المعاصرون» التي تضم أحد عشر

كتيباً.

* معلقات الشعر في عصر النبوة. * قصائد إلى المرأة * دواوين الشعر الإسلامي المعاصر. * الأمالي في الشعر العربي الجاهلي. * اعتذاريات الشعراء للرسول صلى الله عليه وسلم. * أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر (الجزء الثاني).

كما أهدى إلى مكتبة الرابطة من إصدارات دار الضياء: ١- ديوان: أذان الفجر، وديوان: الزحف المقدس. وهما للشاعر عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله.

٢- شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي تأليف نبال تيسير الخماش

* صدر للدكتور بن عيسى باطاهر كتابان هما:

١- المقابلة في القرآن الكريم، ٢٤٨ صفحة، دار عمار للنشر والتوزيع عمان - الأردن - ط ١ - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٢- أساليب الإقناع في القرآن الكريم ٢٧١ صفحة، دار الضياء للنشر والتوزيع عمان / الأردن. ط ١ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

* صدر للأديبة سعاد عبدالرحمن الولايتي كتابان هما:

١- أزواج وزوجات (الجزء

الثاني) ٣٤٩ صفحة، مطابع دار البلاغ. الكويت. ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. ٢- تعلم: كيف تتعلم. ٥٢ صفحة من الحجم الصغير. تأليف تريندادهنت، ترجمة سعاد الولايتي. مكتبة التنوير - الكويت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

* شعر الثورات الداخلية في العهد العثماني / الجزء الثاني. تأليف د. زينب بيره جكلي. ٢٨٨ صفحة، دار الضياء للنشر والتوزيع - عمان / الأردن ط ١ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

البطل في الرواية السعودية - دراسة نقدية. تأليف حسن حجاب الحازمي ٧١٧ صفحة - من إصدارات نادي جازان الأدبي في سلسلة الرسائل الجامعية ط ١ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

وصدرت أيضاً للأستاذ حسن حجاب الحازمي المجموعة القصصية (تلك التفاصيل) ١١٢ صفحة تضم تسع قصص قصيرة ط ١ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

* أربعة كتب للأستاذ فاروق صالح باسلامة.





جديدان:

١ - الشعر المتفلت... ١٦٣ صفحة..
٢ - درة الأقصى ٦٦ صفحة من
الحجم الصغير. وصدر الكتابان عن
دار النحوي للنشر والتوزيع في
الرياض ط١ - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
* تراويل لانتفاضة الأقصى،
ديوان شعر للدكتور محمد حكمت
وليد، ويضم الديوان ١٩ قصيدة -
صدر في جدة ط١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
* مصطفى حيدر زيد الكيلاني
وكتابان هما:

١ - مضرب الأمثال. يضم ٥٠٠
مثل من التراث الأردني اختارها
المؤلف وشرحها ونظمها شعراً في
٢١٥ صفحة - مطابع الإيمان - عمان،
الأردن.
٢ - ليت الجبابرة يتعظون.
مسرحية تاريخية من سيرة الرسول
صلى الله عليه وسلم. مكتبة الرسالة
الحديثة - عمان - الأردن.

* ديوان بـ...
الروح للشاعر علي
فهم زيد الكيلاني -
٣٠٤ صفحات.
مطابع الإيمان -
عمان، الأردن.

* ديوان عزف
الحنين للشاعر د.
محمد إياد العكاري،
يضم ٢٥ قصيدة.
مطابع الكفاح
الحديثة - الأحساء - السعودية
١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

* المرايا. مجموعة قصصية
جديدة للأديبة ثناء أبو صالح تضم
١٤ قصة قصيرة -
١٤٢١هـ / ٢٠٠١م. الرياض -

السعودية.

* الندم على المعصية. مجموعة
قصصية جديدة ليوسف عمر
العجيلي تضم ١٦ قصة قصيرة -
١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. الدمام -
السعودية.

* بعض النهايات تأبى الرحيل،
شعر علاء الدين العرابي
يضم ٢٣ قصيدة، صدر عن دار
الطوانسي - القاهرة - مصر.
* أدب الأطفال التنموي -
للدكتور سعد أبو الرضا. صدر عن
النادي الأدبي في القصصيم -
١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

* التاريخ الشامل للمدينة
المنورة - تأليف د. عبد الباسط بدر،
رئيس مكتب البلاد العربية للرابطة.
يقع الكتاب في ثلاثة مجلدات، صدر
في المدينة المنورة.

* يحدثونك عن أبي الحسن
الندوي - تأليف د. محسن العثماني
الندوي. دار ابن كثير في دمشق، في
٢٨٠ صفحة. ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

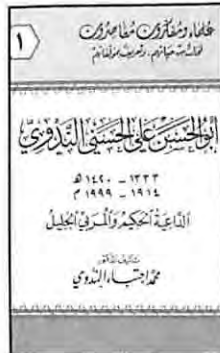
* العلامة أبو الحسن الندوي...
تأليف السيد عبد الماجد الغوري،
١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. دار ابن كثير
في دمشق.

* صدر عن المكتب الإقليمي
للرابطة في تركيا العدد (٣١) من
مجلة الأدب الإسلامي التركية.

وقد تضمن العدد مجموعة من
الدراسات في الأدب العثماني،
وتحقيقاً عن كل من الشيخ أبي
الحسن الندوي والشاعر الإسلامي
التركي محمد عاكف أرسوي -
رحمهما الله. بالإضافة إلى الأبواب
الثابتة مثل أدبنا المعاصر، والأدباء
الشباب وأدب الأطفال.

١ - فصول في الثقافة
١٤٩ صفحة، دار العلم للطباعة
والنشر - جدة. السعودية.
٢ - النقد عند الراقي. كتيب
صغير عن دار العلم أيضاً - جدة.
٣ - فائدة من كتاب، ٩٣ صفحة -
الدار السعودية للنشر والتوزيع -
جدة.

٤ - رؤية ثقافية ٧٨ صفحة -
مكتبة الطالب الجامعي - مكة المكرمة.
* د. عدنان النحوي وإصداران





كتب وصلت إلى المجلة

* الدكتور عبدالله الونان.
سلسلة «الحيوانات تفكر ١» -
١٢»

صدر عن دار البشائر في دمشق - سورية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / وهي مجموعة قصصية ممتعة للأطفال تضم ١٢ قصة. والجدير بالذكر أن الدكتور عبدالله الونان يعمل بدأب على نشر فكرة تعليم الفصحى للأطفال قبل سن السادسة، وقد أنشأ لذلك في سورية روضة الأزهار العربية، لقيت تجربته نجاحاً كبيراً، وألف هذه السلسلة من القصص للغاية نفسها.

* صدر عن نادي جازان الأدبي:

١ - الحميني: الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي، طبعة مزيّدة ومنقحة، تأليف عبدالرحمن بن محمد الرفاعي ٢٨٨ صفحة، ط ٢ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٢ - عبدالكريم والسلطان - قصة للأطفال، تأليف إبراهيم شيخ مغفوري. وهو رقم ٤ في سلسلة أدب الأطفال. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣ - شعر قبيلة مذحج في الجاهلية والإسلام، تأليف محمد عبدالله منور آل مبارك. في ثلاثة مجلدات. في سلسلة الرسائل الجامعية رقم (٢) ط ١ - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

* كتاب الأمة - العدد ٧٨ بعنوان «المصطلح خيار لغوي

وسمة حضارية». تأليف سعيد شبار ط ١ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. يصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

* في سلسلة الإبداع رقم ٧ / صدر ديوان: عصارة الأيام للشاعر عبدالرحمن محمد الشريف. يضم الديوان ١٣ قصيدة، وتصدر هذه السلسلة في صنعاء - عن مؤسسة الإبداع للثقافة للدكتور عبدالولي الشميري عضو الرابطة.

* دماء على خيوط الفجر، ديوان شعر لمحمد فؤاد محمد. تقديم د. عماد الدين خليل، يضم الديوان ٣٨ قصيدة، مكتبة الآداب في القاهرة - ط ١ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

* صدر للدكتور سعد عطية الغامدي ديوانان:

١ - شطآن ظامئة ويضم ٣٩ قصيدة من الشعر العمودي وشعر التفعيلة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م - جدة.

٢ - بشائر من أكناف الأقصى، ويضم ٢٦ قصيدة متنوعة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م - جدة.

* فارس لا يترجل، الديوان الأول للشاعر فيصل محمد الحجي، ويضم ٢٤ قصيدة عمودية، قدم له د. أحمد البراء الأميري. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ الرياض.

* ضفاف: دورية جديدة ثقافية أدبية، تصدر باللغة العربية من النمسا، وتترجم بعض موادها إلى الألمانية.

* حولية كلية المعلمين بأبها، صدر العدد الأول منها عن مركز البحوث والدراسات التربوية بكلية المعلمين بأبها. وهي مجلة دورية سنوية ثقافية متنوعة.





حديث الحق والفضيلة في العدد الخاص بالشيخ الندوي

إن هذه الثغرة ستسد بإذن الله. وفي النوادي كلمات ومقالات ومحاضرات تهيب بنا بكل مكان. وبكل ميدان أن يتلو مثله علماً ودعوة وأخلاقاً. وإننا لفي مسيس الحاجة إلى أمثاله قوة وصلابة. رحمه الله وبارك في خلفه أمثالكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عثمان الصالح / الرياض / السعودية

الدكتور الجليل
والأستاذ الأديب النبيل.
عبد القدوس أبو صالح

المحترم

تحية واحتراماً وبعد:

فإنني لأعتقد أن الأدب الذي هو سمة من سماتك وحقيقة من الحقائق الراسية في عملك وشخصك، ويتجلى ذلك في مجلة ناطقة بالفضيلة، وتحارب الرذيلة بأجلى بيان وأنصع برهان، ولقد حفلت - ولله الحمد - بثناء على شيخ الإسلام والمسلمين. هذا الشيخ الذي جاهد في الله في أشرف سبيل وفي أنجح محيط يصلح أن يكون فيه. إن الندوي من أولئك الذين يخافون الله، ويدعون إليه ويؤمنون برسوله إيماناً زرع الندوي في القلوب، ورسخه في النفوس، ومكنه في المجتمع تمكيناً وترسيخاً آتياً ثماراً يانعة. وإن له من الأثر في كل مكان ما أصبح زرعاً مثمراً وأثراً باقياً، وحقيقة راسية. إن هذا العدد من المجلة الذي حفل بالحديث عن الشيخ الندوي الراحل لهو حديث الحق والفضيلة، وحديث المؤمن بالخير، وحديث الصدق تباري فيه العلماء، والشيوخ جموعاً. وشارك فيه الأدباء جميعاً، وكان للشعراء فيه باع أي باع! والشعراء السنة حق وأقلمة صدق وأرباب قول ونثر يتجلى فيه البلاغ والبيان مدعماً بالشواهد من السنة والقرآن.

وإن مجلة الأدب الإسلامي مجلة فيها البصر والإبصار والخير والأخيار. أما إن شعراء العصر وعلى رأسهم الشاعر العشماوي فقد أفصحوا بما قالوا وما كتبوا ومانحتوا من تصوير محاسن الشيخ الجليل الندوي ما هو قول فصل، وللحق والتنوير أصل، وللعُدو في صدره نصل والشعراء من حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبدالله بن رواحة إلى اليوم، بل هم اليوم يتمثلون في هؤلاء الشعراء الذين سجلوا في صفحات المجلة برهاناً، وللحق أصبحوا تبياناً، وأودعوه إيماناً وبياناً.

إن المجلة صارخة، ولأفعال الشيخ الندوي مادية. ولمن ناواه قاذرة، ولكن فقدانه بلا شك فادحة. ومعدرة للسجع الذي يأتي عفواً، ويكون عندنا لله شكرياً وثناءً.. سائلين الله أن يغفر للشيخ وأن يجعل بدلته في الهند خاصة وفي جميع البلدان الإسلامية عامة من الدعاة والعلماء ما يسدون الفجوة. ويملؤون به الميدان الفسيح بلا سهو ولا غفلة.

أرغب أن أكون عضواً في رابطة الأدب الإسلامي

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:
أستاذنا الفاضل د. عبد القدوس أبو صالح حفظه الله.

فبعد قراءة متأنية للعديدين ٢٢ و ٢٣ من مجلة الأدب الإسلامي والتي قامت الأخت إلهام المبارك مشكورة بإهدائي الاشتراك فيها، وبعد فحص دقيق من الغلاف إلى الغلاف أعلن وبقوة بأنني أرغب أن أكون عضواً في رابطة الأدب الإسلامي أرغب أن أكون عضواً فعالاً في المجتمع. أرغب أن أسهم بدفع ظلام العوامة عن شبابنا، والتقليد الأعمى للإعلام المنحل عن فتياتنا.

نعم أرغب بالاشتراك، وأرغب بدفع السلبية جانباً. فأنا أخاف أن أقف بين يدي الله يوم القيامة ويحاسبني على تقصيري، وقد فتح باباً للذود عن دينه، وأحجمت عن ولوجه.

جعلنا الله ممن يرى الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرى الباطل باطلاً، ويرزقنا اجتنابه، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

د. بشري اللهو - السعودية .

أجد في مجلتكم ضالتي

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي - حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فأنا من: المتابعات لمجلة «الأدب الإسلامي» وأجد فيها ضالتي التي قلما وجدت في مجلات وجرائد مهتمة بالأدب. فجزاكم الله خيراً على المجهود الذي تبذلونه عبر سطور المجلة حكمة ورحمة وأدباً رفيعاً.

وفاء الحمري - الدار البيضاء - المغرب.

أسبوع مفربي

أخي الكبير الدكتور عبد القدوس

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد:

فهذه من ذكريات الأيام الجميلة التي أنعم الله بها علينا في ضيافة أدباء المغرب الأكارم . شكر الله لكم حسن الصحبة فيها. وجعل المودة في الله موصولة، واسلم دائماً لأخيك.

لا نيل فيك، وفضل أهلك نيل

وبشاشة في الضفتين تسيل

بالله كيف يقال إنك مغرب

والله إنك مشرق وجميل

المجد فيك وفيك كل كريمة

والصيد فيك، وآسر ونبيل

والشفع فيك، حضارة وأصالة

تتراقصان، عمارة ونخيل

لما أتيتك لم أزل في أيكتي

والسجع طاب وحلق الترتيل

ولقيت منك سماحة ومودة

وتبسماً قلبي إليه يميل

وإليك أهمس والمطار تالأت

أنواره ليلاً، وحان رحيل

لكأنني منذ الطفولة هاهنا

وكان أسبوع الهناء قليل

يا ليت شعري.. هل أزورك مرة

أخرى؟ .. وأرسل نظرتي وأطيل..

عصام الغزالي

مصر

مجلة إسلامية رائدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد

فبكل الامتنان والسرور تلقيت نسخة من مجلة الأدب الإسلامي العدد الخاص بالشيخ أبي الحسن الندوي التي تعتبر بحق مجلة إسلامية رائدة في هذا المجال.

فشكراً لكم على جهودكم في هذا المجال. متمنين لكم التوفيق والسداد في عمل مافيه خير الإسلام والمسلمين. ولكم خالص تحياتي..

سيف بن عامر آل خشيل
مدير التعليم بمحافظة بيشة -
السعودية

عدد متميز جداً

المكرم الدكتور / عبد القدوس أبو
صالح حفظه الله

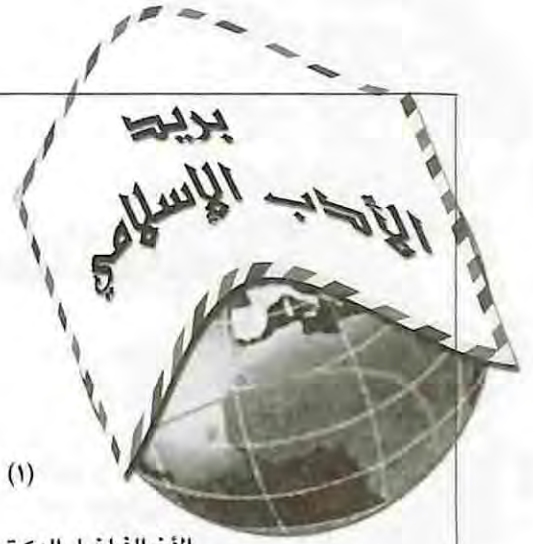
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وبعد:

فلقد اطلعت على العدد المزدوج المتميز جداً من مجلتكم القيمة / الأدب الإسلامي / والذي خصص للتعريف بالفقيه الراحل سماحة الشيخ / أبو الحسن الندوي / رحمه الله تعالى. وقد جاء هذا العدد حافلاً بالعديد من الأمور المتعلقة بشخصية هذا الشيخ الجليل، على الرغم من أنكم أشرت في البداية إلى أنه سيركز فيه على الجوانب الأدبية لما للفقيه من مشاركات أدبية مهمة جداً. فلكم الشكر الجزيل على ما قمت به من جهود مثمرة للتعريف بمآثر الفقيه رحمه الله تعالى.

محمد مخلص الصمصام -
السعودية



ثلاث رسائل عن الأقصى



كم أشعر بالحياء وأنا أعمد إلى تسويد الورق بمداد
يسيل من قلم ي بينما أرى المداد القاني يسيل من شرايين
أحبائنا ليحلو صفحات التاريخ الأسود المعاصر لنا التمني
وله الخلود عند ربهم.

يا وحشة الفطر دون العيد يأتينا
تجلو النهارات ما قاست ليالينا
إن الديار التي في القلب منزلها
دمت وأدمى الأسى منا مآقينا
كل الكلام الذي في البال أحرقه
وهج الجراح وفي الأعماق يصلينا
حيث اتجهنا فنزف الجرح يغرقنا
كل الجهات غدت فينا فلسطينا
نبيلة الخطيب - عمان - الأردن

من مسجد القدس الشريف

أخي الحبيب وأستاذي الفاضل د. عبد القدوس أبو
صالح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ..

«بشروا ولا تنفروا، يسروا ولا تعسروا».

لهذه التهنئة قصة طريفة لطيفة، فقد تعجل شاعر أديب
أريب تجمعني به مودة في الله خالصة، تهنئتي بحلول
«العيد السعيد» قبل موعد حلوله بأكثر من أسبوعين،
فاستبشرت خيرا بهذه التهنئة العاجلة راجيا من الله عز
وجل أن يجعلها فالأ حسنا يبشر بنصر الله العاجل لعباده
المؤمنين في القدس، وفي فلسطين، وفي كل مكان. فكانت
هذه القصيدة البشرية.

من أرض نجد والحجاز من الفرات ومن ثرى البيت المحرم
من مسجد القدس الشريف وقد بكيت وهو في قلبي تبسم
نفخ الصبا، فجر المنى ركب الهنا وبشائر الشهر المعظم
قد أقبلت تسعى إلي على هدى عجلي بموكبها المنظم
فرح تعجل فرحتي فضممتها ضما إلى قلبي المتيم
لما نظرت إليه هدهد مقلتي أمل بقلب القلب دمد
حيًا وأنشدني نشيد النصر في عرس عظيم ثم أقسم
«والله، إن العيد عيد النصر أقبل مسرعا، والله أعلم
هنيئًا بهذا العيد أهلك ولتبشر أن كل الكون أسلم».

جلول دكدك - تازة - المغرب

(١) أمي.. والأقصى

الأخ الفاضل الدكتور عبد القدوس

أبو صالح حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ..

قرأت قصيدتك: «أمي الحبيبة» في العدد التاسع عشر..
وتأثرت كثيرا حيث لم تمر على وفاة «أمي الحبيبة» شهور
معدودة، وهي ككل الأمهات المؤمنات التي كانت تخترق
الحصار لتصل كل يوم جمعة إلى الأقصى تقضي فيه
نهارها تتلو ما تحفظه من كتاب الله، مستمتعة بعبقه
الطاهر، ماتت ولم أرها، ماتت هناك، ولم أتمكن من النظر
إلى وجهها المشرق النقي، ولو بنظرة وداع، وهي التي كانت
تضمنني إليها أو تقبلني وكأنني لا أزال طفلا، وتنظر إلى
أولادي وأحفادي من حولها نظرة لا أراها في عين سواها،
ماتت يا أبا إيمان وهي تطلبني وأنى لها أن تراني!!

وبعد .. وكانت هذه القصيدة التي أبعث بها إليك بما
فيها من جمرات لا تذوب حول الأقصى بحاضره
وماضيه، وأبي الذي ولد فيه، وعن يهود العالم، وعالم
اليهود، وحول قسوة الحياة في هذا الزمن، ولا أطيل عليك
فرغبتني أن تنشر هذه القصيدة في العدد الحادي
والعشرين إن أمكن ذلك، إذا كان صدوره قبل
١٥/١٠/١٩٩٩م فلهذه الفترة من التاريخ نصيب في
ذاكرتي، وإن كان ذلك في غير المستطاع أكون شاكرا أن
يأتي الرد على فاكس مكتب الأردن.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

داود معل - عمان - الأردن

* نشرت قصيدة الشاعر داود معل - رحمه الله - في
العدد الثاني والعشرين من مجلة الأدب الإسلامي وهي
بعنوان «المسرى».

التحرير

(٢) كل الجهات فلسطين

سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح - حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رابطة الأدب الإسلامي العالمية على شبكة الإنترنت



الأدب الإسلامي
البيت العربي - قندهار في أفغانستان



عبارة في
سادة من
حدث وسائل
تصال
حديثه
تخذت
الرابطة
موقعا لها
على شبكة
الإنترنت.
ولتحقيق
أكبر قدر
من
العالمية

جعل الموقع باللغتين: العربية والإنجليزية.

- يخاطب هذا الموقع أعضاء الرابطة وجميع الأدباء الإسلاميين، وسائر المهتمين بالأدب الإسلامي والراغبين بالتعرف عليه.
- يجد المتعامل على شبكة الإنترنت سائر المعلومات عن الرابطة ونشأتها ونظامها الأساسي وندواتها ومؤتمراتها وإصداراتها وأخبارها المتجددة.
- يستطيع المهتمون بالأدب الإسلامي قراءة مجلة الأدب الإسلامي على شبكة الإنترنت في أي مكان في العالم.
- البريد الإلكتروني يفتح أبواب الحوار مع سائر المهتمين بالأدب الإسلامي ويرد على الأسئلة والاستفسارات.

ر عنوان الموقع في الإنترنت: www.AdabIslami.org

ر العنوان في البريد الإلكتروني: Info:@AdabIslami.org

مجمع لغوي جديد

بقلم: د. عبده زايد
مصر

أضيف إلى قائمة مجامع اللغة العربية مجمع جديد أعلن عن قيامه في ليبيا، وعلى الرغم من وجود مجامع لغوية لكثير من لغات الأرض الحية فإنني لا أعلم أن هناك لغة أخرى تعددت مجامعها وتنوعت كما هو الحال في لغتنا العربية، فهناك مجمع في دمشق وآخر في القاهرة، وثالث في بغداد، ورابع في عمان، وخامس في ليبيا، ولاندرى أين سيقوم المجمع السادس.

ومع أن كل هذه المجامع كانت وظيفتها الأولى حفظ اللغة العربية وتطويرها، لتكون وافية بمتطلبات العصر، وقادرة على استيعاب حضارته، وذلك بالكشف عن إمكاناتها الهائلة في الاشتقاق والمجاز والنحت والتوليد والتعريب وغير ذلك من الطرق، مع هذا كله فإن اللغة العربية تقف دون اقتحام كثير من ميادين الحياة. كتدريس العلوم الحديثة. وفي مقدمتها علوم الطب ولم تفلح تجربة بعض الجامعات في تدريس الطب باللغة العربية باقناع الآخرين. وهم الأكثرية بتعميم التجربة.

وليس هذا راجعاً إلى عجز في اللغة العربية، ولا إلى قصور في أداء هذه المجامع، ولا إلى نقص الأعضاء، ولا إلى فقر في الإمكانيات المادية. وإن كان هذا واقعاً في بعض هذه المجامع. إن الأمر لا يرجع إلى شيء من هذا كله، وإنما يرجع إلى شيء آخر تماماً، وهو أن ما تقوم به هذه المجامع من جهة، وما تقدمه من إنجاز ليس ملزماً لأحد في هذه الأمة، فمن شاء أن يأخذ بما انتهوا إليه من توصيات وتوجيهات أخذ، ومن لم يشأ فلا تثريب عليه. وبهذا تظل جهود هؤلاء العلماء في منطقة الظل، لا يكاد يسمع بها أحد، إلا بعض المتخصصين في المجال اللغوي، ومن هنا ترى أن مطبوعات هذه المجامع بطيئة التوزيع مع أن فيها ثروة لغوية رائعة.

فهل يفيد في شيء. والحال على ما نرى. أن يقوم مجمع جديد فتكثر الأعداد، وتتضاعف الجهود دون أن يكون لهذا أثر في واقع الناس وحياتهم؟! إن إنشاء مجمع جديد كان يمكن أن يدخل السرور إلى نفوسنا لو أن قضية اللغة كانت قضية أمة تريد النهوض بلغتها حتى تحتل مكانها اللائق بها بين لغات العالم، خصوصاً أنها لغة لها تاريخ عريض في الثقافة والفكر والعلوم والفنون والأدب والفلسفة والتشريع والأخلاق، وشتى مناحي الإنجاز البشري. فلو كان الأمر على هذه الشاكلة، وكانت جهود هذه المجامع القائمة عاجزة عن الوفاء بهذه المهمة الجليلة لكان هناك معنى وألف معنى لقيام مجمع جديد يحمل جزءاً من العبء الملقى على المجامع الأخرى، وحبذا لو ركز كل مجمع جهوده. حينئذ. في جانب معين حتى تتكامل جهود هذه المجامع، ولكن أين نحن من هذا؟

إن اللغة بالنسبة للأمة جزء من شخصيتها، وسيادة أي أمة هي سيادة لغوية في وجه من الوجوه، وهزيمة الأمة تبدأ من سلخها من لغتها أو من سلخ لغتها عنها. ولم تكن الحرب المعلنة والخفية ضد اللغة العربية في دوائر الاستشراق منذ بداية عصر النهضة. أو قبله. إلا حرباً لشخصية الأمة المتميزة. ومن الطبيعي عندما نعي هذه الحقيقة. أن تبدأ المقاومة من اللغة. فاللغة ليست مجرد أداة للتخاطب، أو وسيلة لنقل المعنى، ولكنها عند التحقيق تجسد ثقافة الأمة وروحها وخصوصيتها وتميزها، فالأمة التي تفقد لغتها تفقد كثيراً من مقومات وجودها.

وبهذه الصورة تكون المجامع اللغوية ووجودها وفعاليتها. لكن هذه الحقيقة. مع الأسف الشديد. غائبة أو شبه غائبة، ومن هنا تفقد هذه المجامع المتعددة فاعليتها ولا يشعر أحد بتأثيرها في حياتنا الفكرية والثقافية والأدبية والعلمية، ولا يكاد يهتم أحد بميلاد مجمع جديد أو بتوقف مجمع قديم.

مجمع لغوي جديد

تعلن رابطة الأدب الإسلامي العالمية أسماء الفائزات في المسابقة الأدبية التي خصتها للأدبيات

أولاً: الشعر:

- ١- نبيلة طالب الخطيب - الأردن
عن ديوانها عقد الروح
- ٢- أمينة محمد المريني - المغرب
عن ديوانها عاشقة
- ٣- أماني حاتم بسيسو - الأردن
عن ديوانها ياطائر الأيك
- ١- فاطمة محمد شنون - سوريا
عن مجموعتها القصصية
المفسدون في الأرض
- ٢- سكينه قدور - الجزائر
عن مجموعتها القصصية فوهة الجرح
- ٣- صورية مروشي الجزائر - عن مجموعتها
القصصية الأرض الجريحة

- ٣ - مكرراًمال لواتي - الجزائر
عن مجموعتها القصصية طيف
اليقين

ثالثاً: الرواية:

- ١ - خديجة فشتالي - المغرب عن روايتها مغامرات الخشرم الصغير
- ٢- دعد الناصر - الأردن عن روايتها مخيم ياوطن
- ٣- منى منيف العتيبي - السعودية عن روايتها العودة

المعرفة

في حال رغبتكم الحصول على نسخة ترسل لكم بالبريد مجاناً،
الرجاء تعبئة البيانات وإرسالها لنا على العنوان المذكور أدناه.

المجلة التي تلبّدون أن تتلّونها



قيمة الاشتراك السنوي

١٠٠ ريال

هاتف : ٤٧٢٧٨٥٨

006

نموذج طلب نسخة مجانية بالبريد

الاسم :
العنوان ص.ب : المدينة :
الرمز البريدي : البلد :
رقم الهاتف : جوال :

Aumaa
Advertising & Marketing
روناء للإعلان والتسويق

ترسل على العنوان البريدي أو الفاكس

روناء للإعلان والتسويق

الرياض ١١٤٨٦ - ص.ب ٢٦٤٥٠

فاكس : ٤٧٢٧٨١٨ فاكس مجاني : ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧